مختارات من شعر

محمود سامى البارودى

ونماذج من معارضاته ونثره

اختارها وشرحها :

الدكتور : حسن طلب

قدم لها :

أحمد عبد المعطى حجازى





مختارات من شعر

محمود سامى البارودى

ونماذج من معارضاته ونثره

اختارها وشرحها

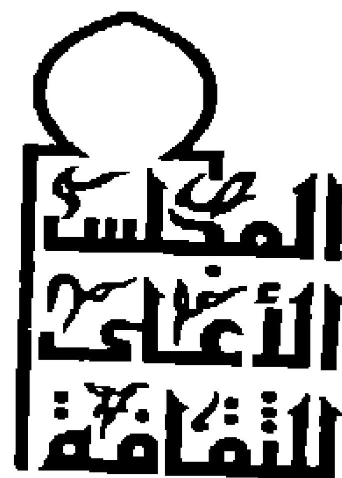
الدكتور : حسن طلب

قدم لها

أحمد عبد المعطى حجازى

بمناسبة مؤتمر

البارودى بعد مائة عام



المجلس الأعلى للثقافة

اسم الكتاب : مختارات من شعر محمود سامى البارودى ونماذج من معارضاته ونثره

اسم المؤلف : محمود سامى البارودى

الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٠٤

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo.

Tel. : 7352396 **Fax :** 7358084

ديوان البارودى قصيدة واحدة

أحمد عبد المعطى حجازى

ليست قراءة ديوان البارودى متاحة للجميع. فالبارودى لم يكن شاعرا مقلا. وديوانه يماثل فى حجمه ديوان المتنبى. ولغته ثمرة قراءات واسعة مضنية متأنية فى تراث الشعر العربى كله: فهى تأليف من لغات الشعراء العرب فى كل العصور. وهى فى قصائد الصبا - والبارودى مازال يقرأ ويتعرف على معجمه ويكشف عن موهبته - غيرها فى قصائد المراحل التالية. التى نضجت فيها أدواته. وتبلورت شخصيته. وأصبح له دور فى الحياة ومكان فى اللغة.

لهذا نحتاج فى قراءة البارودى إلى جهد يشبه جهده. وخبرة تشبه خبرته حتى نتمثل عالمه. ونتذوق شعره؛ ونميز فيه بين القصائد الأولى من ناحية. والقصائد الناضجة من ناحية أخرى؛ بين التجارب التى كان يشحذ فيها قلمه. ويبحث عن صوته الخاص. والإنجازات الحقيقية التى اهتدى فيها إلى نفسه. فتحولت فيها لغته من درس واكتساب. إلى طبيعة وسليقة.

ونحن قد نقع على الاثنين فى قصيدة واحدة. يبدؤها الشاعر وقد اختلط صوته بصوت سواه. ثم ينفعل ويندمج. ويستسلم لما ينطلق به قلبه. ويجرى على لسانه. ونحن إذن - أقصد نحن الذين لم يقرأوا البارودى من قبل. نحتاج إلى دليل يقترح علينا مدخلا لقراءته. ويعرض علينا ديوانه على نحو يقربنا منه. ويساعدنا على تذوقه. ويشجعنا على أن نتصدى له بأنفسنا. ونتوغل فيه. وهذا هو ما فعله الشاعر حسن طلب فى هذه المختارات.

لقد وضع يدنا على قيمة جوهرية فى شاعرية البارودى. ميزته عن كثير من شعراء الأجيال التى سبقته. وتمثل هذه القيمة فى أن الشعر لم يكن حرفة يمارسها البارودى فى وقت. وينفض يده منها فى وقت آخر؛ ولم يكن قناعا يظهر

به للناس، ثم يخلعه حين يخلو إلى نفسه؛ وإنما كان الشعر بالنسبة للبارودى لغة حياته فى السر والعلن، وفى الاجتماع والانفراد.

ليس فى ديوان البارودى قصيدة واحدة ينطق فيها بلسان سواه، أو يدعى غير ما يحسنه ويراه. ديوان البارودى هو سيرة البارودى: كأنه قصيدة واحدة تتحدث فيها الأنا الشاعرة عن نفسها، وعن حياتها فى الوطن والمنفى، والحب والحرب، والسخط والرضا، والجد والهزل، والشباب والشيخوخة:

[أنا مصدر الكلم النوادى / أنا المرء لايثنيه عن درك العلا نعيم / أنا الرجل المشفوع بالفعل قوله / فإنى امرؤ جربت دهرى / وإنى لقوال .. / خلقتُ حُرا .. / واطُول شوقى إليك ياوطنى ..]

ولقد عاش البارودى الذى رحل عن عالمنا قبل مائة عام، وهو فى حوالى الخامسة والستين من عمره، حياة عريضة خصبة لم تُتَح لكثيرين ممن طالت أعمارهم: وخاض من التجارب أغناها وأعنفها: فهو فتى وسيم من علية القوم، يعشق الجمال، ويطلب اللذة: وهو فارس شجاع يخرج من غبار معركة ليدخل فى غبار معركة أخرى، يبدأ حياته فى مصر، ثم يعمل فى خدمة السلطان فى استنبول، ثم يعود إلى وطنه ليعمل فى خدمة الخديوى إسماعيل، ثم يبحر مع الجيش المصرى الذى حارب فى كريت، ثم يخرج من حرب كريت ليدخل فى حرب روسيا.

هو شاعر مثقف يصول ويجول فى عصور الشعر العربى، كما يصول ويجول فى ميادين القتال: ويتقن التركية والفارسية، ويتعلم الإنجليزية فى منفاه. وهو واحد من زعماء النهضة، يتزعم حركة إحياء الشعر، ويقف فى الطليعة مع الأفغانى ومحمد عبده وعبد الله فكرى وشكيب أرسلان. وهو بعد ذلك بطل من أبطال الوطن، يتصدى للطغيان ويحارب من أجل الديمقراطية، ويتحمل عذاب المنفى سنوات وسنوات، وهكذا قدمه لنا حسن طلب فى هذه المختارات: قدم لنا البارودى الشاعر والرجل، وتقدمنا إليه، ودلنا عليه، فكان خير دليل.

هذه المختـــارات

تجئ الذكرى المئوية لرحيل "محمود سامى البارودى" (٩ - ١٨٣٨ - ١٩٠٤م)، لتكون فرصة مواتية ومناسبة طبيعية لإنصاف رائد نهضة الشعر العربى المعاصر، وباعث دماء الحياة فى شرايينه، بعد قرون عجاف من السقم والعقم، والمرض الذى يشبه الموت أو يشبهه الموت. بل ربما كان الأجدر بنا أن نقول: إنها فرصة حقيقية لإنصاف أنفسنا، بإنصاف الرموز الكبرى فى حياتنا الأدبية، منذ فجر نهضتنا الحديثة، ويأتى البارودى على رأس القائمة بينهم.

لكأنه قد قدر على البارودى أن يواجه الجحود والنكران، ويرى بنى قومه يغمطون حقه، لافى حياته فحسب، ولكن بعد رحيله أيضا، فيا طالما تحاماه الناس وتحاشوا ذكره حتى لا يؤخذوا بجريرة الميل إلى رموز الثورة العرابية، حين كانت سلالة الأسرة الخديوية العلوية لا تزال هى الحاكمة، وعساكر الإنجليز لايزالون يحتلون البلاد؛ فلما انقشع هؤلاء ومضى أولئك؛ بدت الحياة الأدبية وكأنها نسيت البارودى أو تناسته، وأصبحت الساحة الثقافية العربية المعاصرة بمرور الوقت، مثقلة بأدواء ليس أقلها العصبية والهوى، ولم يكن غريبا فى هذا المناخ، أن يجد البارودى من يسدد إلى إنجازه الرائد الكبير ودوره المؤسِّس الواضح وضوح الشمس، سهاما جديدة، لم يعرف أصحابها أنهم لن يستطيعوا أن يأخذوا، إلا بمقدار ما يأخذ النمل من أركان "ثهلان"!

هى فرصة طيبة إذن، حتى إن جاءت بعد قرن كامل، فالمهم هو أن نعرف كيف نغتنمها على خير وجه، فنعيد تقديم البارودى بموضوعية وإنصاف، وننظر إليه بما يستحقه.

ولاشك فى أننا لن نستطيع أن نرى إنجاز البارودى على حقيقته، إلا إذا رأيناه فى سياق لحظته التاريخية، أى فى إطار الحياة الشعرية فى القرن التاسع عشر عامة، ونصفه الثانى على وجه الخصوص، لنقف على القفزة الهائلة التى كان على البارودى أن يستنقذ بها الشعر العربى، فينتقل به من موات العصور الوسطى أو سباتها الطويل، إلى نبض العصور الحديثة وحركتها الموارة.

ونحن نعلم حقيقة المستوى الذى كان عليه شعر الشعراء الأعلام فى ذلك العصر، منذ "إسماعيل الخشاب" و"حسن العطار" فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر، إلى أسلافهم ممن ذاع صيتهم قبيل ظهور البارودى، وممن عاصروه، ومنهم فى مصر: الشيخ "محمد شهاب الدين" و"السيد على الدرويش"، ثم "صفوت الساعاتى" و"على الليثى" و"على أبو النصر" وغيرهم، ممن أغرقوا الشعر فى تجارب نمطية محفوظة، وجعلوه أداة للتهانى والتعازى المكرورة الباردة، ووسيلة للتأريخ من خلال (حساب الجُمَّل)، ومعرضا للألاعيب الفارغة والتمارين الرياضية والهندسية المعقدة، فانحرفوا به عن طبيعته الروحية السامية، ومسخوا بعده الوجدانى ودوره الإنسانى الأصيل.

ويحسن بنا أن نتذكر بعض الأمثلة التى نبهنا إليها العالم الجليل "شوقى ضيف" "منذ عقود خلت، وهو فى معرض الحديث - عمّا آل إليه حال الشعر من جمود وكساد قبل أن يعيد إليه البارودى ماء الحياة، يشير "شوقى ضيف" إلى قصيدة كتبها "السيد على الدرويش" فى مدح "إبراهيم باشا" عام ١٢٤٥هـ، مطرزا أوائل التفاعيل بستة أبيات، بحيث يكون مجموع حروفها المنفصلة بيتًا كاملا، وهذا البيت يتألف من حروفه بيت آخر، ويُستخرج من البيتين ثمانية وعشرون تاريخا، يتساوى المهمل والمعجم فى تاريخ تقديمها!

بل إن هذا الشاعر ينشئ إحدى الرسائل. (فيقوّس على ثلاث كلمات فى كل سطر منها. وتوضع أقواس الكلمات متوالية. بحيث تقرأ رأسيا من أعلى لأسفل. فتتكون قصيدة من وزن الكامل. وليس ذلك فحسب. فإن القصيدة معدة بحيث إذا حذفت منها كلمة أو كلمتان. تكونت قصيدة أخرى من مجزوء الكامل. وليس ذلك أيضا فحسب. بل إن أوائل الأجزاء فى القصيدة الثانية تؤلف أربعة أبيات. حوت خمسة وستين تاريخا للسنة المراد التأريخ لها). على طريقة حساب الجمَّل!

هذا هو ما كان سائدا قبيل ظهور البارودى من ألاعيب لغوية وعروضية أهدرت جوهر الشعر وطمست على رونقه وذهبت بقيمته الفنية وطبيعته الذاتية. فمن (قصيدة تُقرأ من آخرها لأولها كما تقرأ من أولها لآخرها؛ وقصيدة يبدأ كل بيت منها بحرف من حروف الهجاء على التوالى. وقصيدة كل بيت منها تُفتتح سائر ألفاظه بحرف معين من حروف الهجاء ... إلى قصيدة أبياتها كلها من ألفاظ معجمة. وقصيدة ذات قافيتين. فيمكن أن تكون من وزن "الكامل" أو وزن "المضارع". ثم ركام من تشطيرات وتخميسات وتضمينات. ثم نظم لعلم العروض والقوافى) ... إلى آخر هذا العبث والغثاثة.

ولم يكن حال الشعر فى الأقطار العربية الأخرى غير الحال. ويكفى أن نلقى نظرة على نتاج شعراء ذلك العصر فى دول المغرب العربى. مثل "قابادو" و"الورغى" و"الغراب الصفاقسى" و"المسعودى" وأضرابهم؛ أو فى دول المشرق. مثل "نقولا الترك" و"بطرس كرامة" فى لبنان. و"الشيخ أمين الجندى" فى سورية. و"عبد الحميد الصباغ" و"عبد الباقى العمرى" و"عبد الغفار الأخرس" صاحب ديوان (الطراز الأنفس فى شعر الأخرس). فى العراق. وسواهم من نسجوا على نولهم.

هكذا نستطيع أن نعرف، كيف أن البارودي، كان مقدرا له أن يكون مبعوث ربات الشعر، ليكون البطل المخلص، مهما واجه في سبيل هذه المهمة المقدسة الخطرة من صعاب وصادف من عوائق. وقد كان البارودي عند حسن ظن ربات الشعر، فقد نهض بأعباء الرسالة، وأدى المهمة على خير وجه، واستنقذ - بما يشبه المعجزة - الشعر من وهدته التي استقرت به في الدرك الأسفل.

وسيرى قارئ هذه المختارات، كيف سيكون من الظلم الفادح، أن نردد ما أشاعه بعضهم عن البارودي، من أنه مجرد محاك لشعر الأقدمين، مقلد لما ورثه عن الفحول المقدمين في التراث. إن الذائقة السليمة تستطيع - إذا أرادت - أن تميز المحاكاة الفجة التي لا تشير إلا إلى بهاء الأصل، من المحاكاة المبدعة التي أشار إليها "أرسطو" من قديم الزمان في كتابه (فن الشعر)، حين رأى إلى الشعر العظيم، على أنه محاكاة، ولكن ليس لمجرد ماهو موجود، وإنما لما يمكن أن يوجد، أي لما هو موجود في خيال الفنان المبدع وحده.

صحيح أننا قد نقرأ بعض قصائد البارودي، لنجدها قد أحالتنا إلى أصول لها بعيدة في تراثنا الشعري، ولكنها إلى جانب هذا، تحيلنا أيضا إلى واقع آخر جديد، يستمده البارودي من ذاته المتوهجة وروحه الوثابة وواقعه المضطرب، ويضفي عليه من شعوره الفردي الطاغي بالانتماء إلى القيم الأصيلة المنشودة، والغائبة عن الواقع السياسي والاجتماعي، والشعري، جميعا. يقول البارودي في إحدى قصائده:

فما كلُّ من حاكَ القصائدَ شاعرٌ

ولا كلُّ من قال النَّسيبَ متيَّمُ

فإن يكُ عصرُ القول ولى، فإننى

بفضلى، وإنَ كنتُ الأخيرَ، مُقَدمُ

وربما يذكرنا هذا بقول "على بن الجهم":-

فما كلُّ من قادَ الجيادَ يسوسُها

وما كلُّ من أجْرَى يقالُ له مُجْرى

غير أننا لا نتذكر "عليًّا بن الجهم" وحده. وإنما يذكرنا البارودى معه بجملة من الفحول فى قَرَن. من خلال هذين البيتين. إذ لابد أننا سنذكر قول "المتنبى":

إذا كان مدْحٌ فالنسيبُ المقدَّمُ

أكلُّ فصيحٍ قال شعرًا متيَّمُ؟!

كما يذكرنا فى الوقت نفسه. بقول "المعرى":

وإنى وإن كنتُ الأخيرَ زمانُهُ

لآتٍ بما لم تستطعْهُ الأوائلُ

فكأن البارودى لايحاكى أحدا بالذات. بل هو يحاكى قيما. وهى قيم لاتوجد كلها فى التراث. وإن وجدت فهى ناقصة مالم يكملها خيال البارودى ويمضى بها إلى غايتها. فيكسبها انتماءها إلى واقعنا الحى وشعورنا المعاصر.

* * *

على أن أشير إلى أن هذه المختارات. قد أعدت لكى تفسح المجال لتمثيل البارودى على أتم نحو. فلم يجْرِ تحكيم الذوق الشخصى إلا فى حدود ضيقة لا تتعارض مع الرغبة فى شمول الاختيار ليتسع لسائر الجوانب المتشعبة فى تجربة البارودى الشعرية. وهى جوانب عمد البعض إلى إغفالها عمدا. ليظل البارودى هو

(رب السيف والقلم). - ولنلاحظ تقديم السيف - فحسب. أما البارودى الإنسان، البارودى الفرد الحر، الذى لهج بالحرية كما لم يلهج بها شاعر فى عصره. والذى أدان الحكم الفردى ووقف فى وجه الاستبداد. والذى عرف متى يناضل ومتى يمارس حقه الإنسانى فى طلب ملذات الحياة؛ البارودى هذا، لم يتح لنا أن نعرفه على حقيقته، لا من خلال حديث الآخرين عنه، بل من خلال شعره وحده. وحسبنا به ترجمانا لذاته، ومرآة صادقة لحياته.

لقد حرصت على أن أجعل الصدارة للشعر، وبأقل قدر من الشروح الضرورية، خاصة لبعض المفردات التى قد يحتاجها القارئ للوهلة الأولى. وحرصت أيضا على تزويد المختارات بملحق إضافى لنماذج من معارضات البارودى الشعرية، لعلها تفيد فى جلاء الصورة المشوشة التى جعلت من شعره تقليدا لسابقيه: فالحق أن البارودى يعارض السابقين وفى ذهنه مفهوم حقيقى شامل للمعارضة، قد لانجده عند "أحمد شوقى" من بعده. وقد رأيت أن أضيف إلى الملحق نماذج من نثر البارودى، لعلها تساعد على استكمال خطوط هذه اللوحة الفنية الفريدة، التى رسمتها لنا المختارات الشعرية.

حسن طلب

الشاعـــر المغترب

فهل دفاعِي عن دينى وعن وطنى

ذنبٌ أُدانُ به ظلما .. وأغتربُ ؟!

○○○ بـرق مصـرى ؟ ○○○

١- سـرى البـرقُ مـصـريًّا فـأرَّقنى وحْـدى
وأذكـرنى مـا لستُ أنسـاهُ مـن عـهـدِ

٢- فـيـا بـرقُ حـدثنى وأنـت مـصـدَّقٌ
عن الآلِ والأصـحـابِ : مـا فـعلوا بعـدى ؟

٣- وعنْ "روضـةِ المقـيـاسِ" تجْـرى خـلالهـا
جـداولُ يَـسـديـهـا الـغـمـامُ بما يسـدِى

٤- نعـمـتُ بهـا دهـرًا . ومـا كلُّ نعـمـة
حـبـتـكَ بهـا الأيامُ إلا إلـى ردِّ !

٥- فـوا أسـفًـا إذ ليسَ يـجـدي تـأسفٌ
على مـا طواهُ الـدهرُ من عـيـشنا الرغـدِ !

٦- إذِ الدهرُ سـمحٌ والـليـالى سـمـيعـةٌ
و"لمـيـاءُ" لـم تخلـفْ بليـَّانـهـا وعـدى

★ ★ ★

○○○ يا "سعد" حدثنى ○○○

١- هـو البـينُ حـتَّـى لا سـلامٌ ولا ردُّ
ولا نظـرةٌ يقـضى بهـا حـقَّـهُ الوجـدُ

٢- لقــــد نـعـبَ (الوابـورُ) بالـبـينِ بينـهـمُ
فـــســـاروا ولا زمُّــوا جـــمـــالاً ولا شـــدُّوا

٣- ســرى بـهـمُ ســيــرَ الغــمـامِ كــأنما
لـهُ فى تـنـائى كـلِّ ذى خُلـةٍ قـــصـــدُ

٤- فـــــلاعـينَ إلا وهــى عـينٌ مـن الـبـكـا
ولا خـــــدَّ إلا للـدمـــــوعِ به خـــــدُّ

٥- فـيـا "سـعـد" حـدثنى بأخـبـارِ من مـضى
فـأنـتَ خـبـيـرٌ بـالأحـاديث يا "ســعـدُ"

٦- لعـلَّ حـــديثَ الشـــوقِ يطفـئُ لوعــةً
من الوجــدِ . أو يقـضى بصـاحـبـهِ الفـقـدُ

٧- هو النـارُ في الأحـشـاءِ لكنَّ وقــعــهـا
عـلى كـــبـــدى - مـا ألـذَّ بهِ - بـردُ !

٨- ومن شـيــمـى حبُّ الوفـاءِ ســجـيـةً
ومـــا خـــيـــرُ قلـبٍ لا يدومُ له عــهـــدُ ؟

٩- ولكـنّ إخـــوانًا بمـصـــرَ ورفــــقـــةً
نَسُـــونا .. فـــلا عـــهـــدٌ لـديهمُ ولا وعـــدُ

١٠- أحـنُّ لهـمُ شــــوقًــــا عـلـى أنَّ دوننـا
مـــهـــامـــهُ تعـيـــا دونَ أقـــربـهـــا الـرُّبدُ

١١- فيـا ساكنى "الفُـسطاطِ" ما بالُ كـتْبِنا
ثوتْ عـندكـمْ شـــهـــرًا وليـس لهـــا ردُّ !

١٢- أفى الحقِّ أنا ذاكرون لعهدكمْ
وأنتمْ علينا ليس يعطفكمْ ودٌّ ؟!

١٣- فلا ضيرَ .. إنَّ الله يُعقبُ عودةً
يهونُ لها - بعدَ المواصلةِ - الصدُّ

* * *

○○○ العيد فى "سرنسوف" ○○○

١- "أراكَ الحمى" .. شوقى إليك شديدُ
وصبرى ونومِى فى هواكَ شريدُ

٢- مضى زمنٌ لم يأتنى عنك قادمٌ
ببُشرَى .. ولم يعطفْ علىَّ بريدُ

٣- وحيدٌ من الخلانِ فى أرضِ غُربةٍ
ألا كلُّ من يبغى الوفاءَ وحيدُ !

٤- فهلْ لغريبٍ طوَّحتْهُ يدُ النَّوى
رجوعٌ ؟ وهل للحائماتِ ورودُ ؟

٥- وهل زمنٌ ولى .. وعيشٌ تقيضتْ
غضارتهُ - بعدَ الذهابِ - يعودُ ؟

٦- أعللُ نفسى بالقديمِ ، وإنما
يلذُّ اقتبالُ الشىءِ وهو جديدُ

٧- ومـــــا ذكــــرىَ الأيامَ إلا لأنَّهـــا
ذمــامٌ لـعــرفـانِ الصــبــا وعــهــودُ

٨- فليـس بمفـقـودٍ فـتًى ضـمـهُ الثـرى
ولكـنَّ من غـالَ البِـعـادُ فـقـيـدُ !

٩- ألا أيـهـا الـيـومُ الذى لـم أكنْ لـهُ
ذكـورًا . سـوى أنْ قـيـلَ لى : هو عـيـدُ

١٠- أتسـألنا لُبسَ الجـديدِ سـفـاهةً
وأثوابـنا مـا قـد علـمتَ : حـديدُ ؟!

١١- فـمن لغـريبٍ .. "سَـرَنْسـوفَ" مـقامـهُ
رمتْ شـمـلهُ الأيامُ .. فـهـو لهِـيـدُ !

* * *

○○○ حوار مع سيف ! ○○○

١- أبيـتُ عليـلاً فى "سـرنْـديبَ" سـاهرًا
أعـالجُ مـا ألقـاهُ مـن لوعـتى وحـدِى

٢- أدورُ بعـينى لا أرى وجـهَ صـاحبٍ
يَـريـعُ لـصـوتـى .. أو يـرقُّ لما أبـدِى

٣- ولا صـاحبٌ غـيـر الحسـامِ منـوطةٌ
حـمـائلهُ منى على عـاتـقٍ صلـدِ

٤- إذا حـركـتُـهُ راحـتى للمـمّـةِ
تطـلعَ نحـوى يشـرئبُّ مـن الغـمـدِ

٥- أقــولُ لــه - والجــفنُ يـكســـو نجــادَهُ

دمــوعًــا كــمرفضِّ الـجُـمـانِ مـن العـقـد :

٦- لقـــد كنت لـى عــونًا عـلى الدهرِ مـــرةً

فـــمـــا لى أراكَ الـيـــومَ مُنثلمَ الحـــدِّ !

٧- فـــقـالَ : إذا لم تـسـتطـعْ سـوْرةَ الهــوى

وأنتَ جـلـيـــدُ الـقـــومِ .. مـــا أنـا بالجـلـدِ !

٨- وهل أنـا إلا شِـــقـــةٌ من حـــديـدة

ألحَّ عـلـيـــهـــا : الـقينُ بـالطـرقِ والحـــدِّ

٩- فــمـــا كــنتُ - لولا أننى واهــنُ القُــوَى -

أُعلـقُ فى خـــيطٍ .. وأحـــبَّـسُ فى جـلـدِ !

١٠- فـدونك غـيرى .. فـاسـتـعنهُ على الجـوى

ودعنى مــن الشـكوى .. فـداءُ الهــوى يُعــدى

١١- خـلـيلىَّ هـذا الشـــوقُ لا شكَّ قـــاتـلـى

فـمـيـلا إلى "المقـيـاسِ" إن خِـفـتُـمـا فـقـدى

١٢- فـــفــى ذلك الوادى الـذى أنبتَ الـهـــوى

شــفـائىَ مــن سـقـــمـى .. وبرئىَ من وجـــدى

١٣- مـــلاعبُ لـهـــوٍ طالما ســـرتُ بيـنـهـــا

علـى أثـــرِ الـلذاتِ فى عـــيــشـــةٍ رغـــدِ

١٤- إذا ذكــرتهـا الـنفسُ ســالتْ من الأسَى

مـع الدمـعِ ، حـــتى لا تـُـنهـنـهُ بالـردِّ !

★ ★ ★

○○○ طيف "سميرة" ○○○

١- تأوبَ طيفٌ من "سميرة" زائرُ
وما الطيفُ إلا ما تُريه الخواطرُ

٢- طوى سُدفةَ الظلماءِ .. والليلُ ضاربٌ
بأرواقه .. والنجمُ بالأفقِ حائرُ

٣- فيالكَ من طيفٍ ألمَّ .. ودونهُ
محيطٌ من "البحْرِ الجنوبيِّ" زاخرُ !

٤- تخطى إلىَّ الأرضَ وجدًا .. وما لهُ
سوى نزواتِ الشوقِ حادٍ وزاجرُ

٥- ألمَّ ولم يلبثْ .. وسارَ .. وليتهُ
أقامَ ، ولوطالتْ علىَّ الدياجرُ

٦- تحملَ أهوالَ الظلامِ مخاطرًا
وعهدى بمن جادتْ به : لا تخاطرُ !

٧- خماسيةٌ .. لم تدرِ ما الليلُ والسُّرى
ولم تنحسرْ عن صفحتيها الستائرُ !

٨- عقيلةُ أترابٍ توالينَ حولها
كما دارَ بالبدرِ النجومُ الزواهرُ

٩- غوافلَ لا يعرفنَ بؤسَ معيشةٍ
ولا هنَّ بالخطبِ الملمِّ شواعرُ

١٠- تعودنَ خفضَ العيشِ فى ظلِّ والدٍ
رحيمٍ .. وبيتٍ شيدتهُ العناصرُ

١١- فهنَّ كعنقودِ الثريَّا : تألفتْ
كواكبُه في الأفقِ .. فهي سوافرُ

١٢- تمثلها الذكرى لعيني .. كأنني
إليها على بعدٍ من الأرضِ ناظرُ !

١٣- فطورًا إخالُ الظنَّ حقًّا .. وتارةً
أهيمُ .. فتغشى مقلتيَّ السمادرُ

١٤- فيا بُعْدَ ما بيني وبين أحبتي
ويا قربَ ما التفتْ عليهِ الضمائرُ !

١٥- ولولا أماني النفسِ .. وهي حياتُها
لما طارَ لي فوقَ البسيطةِ طائرُ !

١٦- فإن تكنِ الأيامُ فرَّقنَ بيننا
فكلُّ امرئٍ يومًا إلى اللهِ صائرُ

١٧- صبرتُ على كرهٍ لما قدْ أصابني
ومن لمْ يجدْ مندوحةً .. فهو صابرُ

١٨- وما الحلمُ عند الخطبِ والمرءُ عاجزٌ
بمستحسنٍ كالحلم والمرءُ قادرُ

١٩- ولكنْ إذا قلَّ النصيرُ .. وأعوزتْ
دواعي المنَى ، فالصبرُ فيهِ المعاذرُ

* * *

○○○ حاجة فى النفس ○○○

١- لبيكَ يا داعىَ الأشواقِ من داعى
أسمعتَ قلبى .. وإنْ أخطأتَ أسماعى !

٢- مرنى بما شئتَ .. أبلغْ كلَّ ما وصلتْ
يدى إليه .. فإنى سامعٌ واعى

٣- ويلاهُ من حاجةٍ فى النفسِ هامَ بها
قلبى .. وقصَّرَ عن إدراكها باعى

٤- أسعى لها .. وهى منى غيرُ دانيةٍ
وكيفَ يبلغُ شأوَ الكوكبِ الساعى ؟!

٥- لا فى "سَرنْديبَ" خِلٌّ أستعينُ به
على الهمومِ - إذا هاجتْ - ولا راعِى

٦- يظننى من يرانى ضاحكًا جذلاً
أنى خلىٌّ .. وهمى بين أضلاعى

٧- ولا وربِّكَ ما وجدى بمندرسٍ
على البعادِ .. ولا صبرى بمطواعِ

٨- لكننى مالكٌ حزمى ومنتظرٌ
أمرًا من اللهِ يشفى بَرحَ أوجاعِى

٩- فإنّ فى "مصْرَ" إخوانا يسرهمُ
قربى .. ويُعجبهمْ نظمى وإبداعى

★ ★ ★

○○○ غريب في بلاد "البُدّ" ○○○

١- رضيتُ بمَنْ لا تشتهي النفسُ قربَهُ
ومَنْ لم يجدْ مندوحةً يتكلفُ

٢- ولو أنني صادفتُ خلاًّ يسرُّني
على عدْواءِ الدارِ .. لم أتلهفِ

٣- ولكنني أصبحتُ في دارِ غربةٍ
مقيمًا لدى قومٍ على "البُدِّ" عكفِ

٤- زعانفُ هداجونَ في عرصاتِهمْ
كخيطِ نعامٍ بين جرداءَ صفصفِ

٥- حفاةٌ عراةٌ .. غيرَ أخلاقِ صُدرةٍ
تطيرُ كنسجِ العنكبوتِ المسدَّفِ

٦- يمجُّونَ من أفواههمْ رشحَ مضغةٍ
كنضحِ دمٍ ينهلُّ من أنفِ مرعَفِ

٧- إذا راطنوا بعضًا .. سمعتُ لصوتِهمْ
عزيفًا كجنٍّ في المفاوزِ هتَّفِ

٨- فها أنا منهمْ بين شملٍ مبدَّدٍ
ومن حسراتي بين شملٍ مؤلفِ

٩- أحنُّ إلى أهلي .. وأذكرُ جيرتي
وأشتاقُ خلاني .. وأصبُو لمألفي

١٠- فلا أنا أسلو عن هوايَ .. فأنتهي
ولا أنا ألقى من أحبُّ .. فأشتفي

١١- وإنى علـى مـا كـانَ من سـرفِ النوى
لبـاقٍ علـى ودى لمـن كـنتُ أصطفى

١٢- سـجيـةُ نفسٍ لا تميلُ مع الهـوى
وذمـةُ عـهـدٍ بينَ سـيفٍ ومـصـحفِ !

★ ★ ★

○○○ بين "سرنديب" .. و"الروضة" ○○○

١- هـل من طبـيـبٍ لـداءِ الحبِّ .. أو راقـى
يشـفـى عـليـلاً .. أخـا حـزنٍ وإيراقِ ؟!

٢- قـد كانَ أبقى الهـوى من مـهجـتى رمقًـا
حـتى جـرى البينُ .. فـاسـتـولـى علـى البـاقـى

٣- حـزنٌ برانـى .. وأشـواقٌ رعت كـبـدى
يا ويـحَ نفـسـىَ مـن حـزنٍ وأشـواقِ !

٤- أكلفُ الـنفسَ صـبـرًا .. وهـى جـازعـةٌ
والصـبـرُ فى الحبِّ أعـيـا كلَّ مـشـتـاقِ

٥- لا فـى "سَـرنْديـبَ" لـىِ خـلٌّ ألوذُ بـهِ
ولا أنـيـسٌ سـوى هـمـى وإطـراقـى

٦- أبيـتُ أرعـى نجـومَ الـلـيلِ مـرتـفـقًـا
فى قُـنَّةٍ عـزَّ مـرقـاهـا علـى الـراقـى

٧- تقلـدتْ من جـمـانِ الـشـهـبِ منطقـةً
مـعـقـودةً بوشـاحٍ غـيـرِ مِـقـلاقِ

٨- كــــأنَّ نجـمَ الثُّـــــريا وهـوَ مـــضـطربٌ

دون الـهـــــلالِ : ســـــــراجٌ لاحَ فـى طـاقِ!

٩- يا "روضـــةَ النيلِ" لا مـــســتكِ بائـقــةٌ

ولا عـــــدتكِ ســـــمـــــاءٌ ذاتُ أغــــداقِ

١٠- ولا بــرحــتِ مـــن الأوراقِ فـــى حــلــلٍ

من سـندسٍ عــــبــــقــــرىِّ الوشـىِ براقِ

١١- ياحــــبـــذا نَـسَمٌ من جـــوها عـــبقٌ

يـســــرى عـلـى جـــدولٍ بـالماءِ رقـــراقِ !

١٢- بلْ حــبــذا دوحــةٌ تدعـو "الهـديلَ" بهـا

عنـدَ الصــــبـــاحِ : قــمــــارىٌّ بـأطـواقِ

١٣- مـرعـى جيـادى ..ومـأوى جيـرتـى .. وحـمـى

قـــــومــى .. ومنـبـتُ آدابى وأعـــــراقـى

١٤- أصبـــو إليـهـا علـى بعـدٍ .. ويعـجـبنى

أنـى أعــــيـشُ بهـــــا فـى ثوبِ إمـــــلاقِ

١٥- وكـــيفَ أنـسى ديارًا قــــد تركـتُ بهـــا

أهلاً كــــرامًــــا لهـم ودى وإشــــفــــاقى؟!

١٦- إذا تـذكـــــرتُ أيـامًـــــا بـهمْ سـلفتْ

تحــــــدرتْ بغُـــــــروبِ الـدمـعِ آمـــــاقـى

١٧- فـيــا بريدَ الـصـبــا .. بـلغْ ذوى رحـمى

أنى مــقــيمٌ على عــهـدى ومـيــثـاقى

١٨- وإنْ مـررتَ علـى "المقـيـاسِ" فـاهـدِ لهُ
مـنـى تحـيـةَ نفـسٍ ذات أعـلاقِ

١٩- وأنـتَ يـا طـائـرًا يـبـكـى عـلـى فـنَنٍ
نفـسـى فـداؤكَ من سـاقٍ عـلـى سـاقِ

٢٠- أذكـرْتنـى مـا مـضـى .. والشـملُ مـجـتـمعٌ
بمصـرَ .. والحـربُ لم تنـهضْ عـلـى سـاقِ

٢١- عـصـرٌ تولـى .. وأبقـى فى الفـؤادِ هوًى
يكـادُ يشـمـلُ أحـشـائى بـإحـراقِ !

٢٢- وهـوَّنَ الخـطـبَ عـنـدى أننـى رجـلٌ
لاقٍ مـن الدهـرِ مـا كـلُّ امـرئٍ لاقـى

٢٣- يا قـلـبُ صـبـرًا جـمـيـلاً .. إنه قـدرٌ
يـجـرى عـلـى المرءِ مـن أسـرٍ وإطـلاقِ

٢٤- لا بدَّ للـضـيقِ بعـد اليـأسِ من فـرجٍ
وكـلُّ داجـيـةٍ يـومًـا لإشـراقِ

★ ★ ★

○○○ قـوس قـزح ○○○

١- لا فـى "سَـرنـديبَ" لـى إلـفٌ أجـاذبهُ
فـضـلَ الحـديثِ .. ولا خـلٌّ فـيـرعـى لى

٢- أبيـتُ منـفـردًا فـى رأسِ شـاهـقـةٍ
مـثـلَ القَـطامـىِّ فـوق المربأ العـالـى

٣- إذا تلفتُّ لم أبصرْ سوى صورٍ
في الذهنِ يرسمها نقاشُ آمالي
٤- تهفو بيَ الريحُ أحيانًا .. ويلحَقُني
بَردُ الطلالِ ببُردٍ منه .. أسمالِ
٥- ففي السماءِ غيومٌ ذاتُ أروقةٍ
وفي الفضاءِ سيولٌ ذاتُ أوشالِ
٦- كأنَّ قوسَ الغمامِ الغرِّ قنطرةٌ
معقودةٌ فوقَ طامي الماءِ سيالِ
٧- إذا الشعاعُ تراءى خلفها نشرتْ
بدائعًا ذاتَ ألوانٍ وأشكالِ
٨- فلو تراني .. وبُردي بالندى لثقٌ
لخلتَني فرخَ طيرٍ بين أدغالِ !

* * *

○○○ بُرءٌ .. وسَقام ○○○

١- يا ناعسَ الطرفِ .. إلى كمْ تنامْ ؟!
أسهرتَني فيكَ .. ونامَ الأنامْ !
٢- أوشكَ هذا الليلُ أن ينقضي
والعينُ لا تعرفُ طيبَ المنامْ
٣- ويلاهُ من ظبي الحمى .. إنه
جرعني بالصدِّ مرَّ الحمامْ

٤- يغضبُ من قولىَ : آه .. وهلْ
قولىَ : آه - يا ابن ودِّى - حرامْ ؟!

٥- لا كَتبهُ تترى .. ولا رسلهُ
تأتى .. ولا الطيفُ يوافى لِمامْ

٦- اللهَ فى عينٍ جفاها الكرى
فيكمْ .. وقلبٍ قد براهُ الغرامْ !

٧- طالَ النوى من بعدكمْ .. وانقضتْ
بشاشةُ العيشِ .. وساءَ المقامْ

٨- أرتاحُ إن مرَّ نسيمُ الصبا
والبرءُ لى فيهِ معًا .. والسقامْ !

٩- يا ليتنى فى (السلكِ) حرفٌ سرى
أو ريشةٌ بين خوافِى الحمامْ !

١٠- حتى أوافى "مصْرَ" فى لحظةٍ
أقضى بها فى الحبِّ حقَّ الذمامْ

١١- مولاىَ .. قد طالَ مريرُ النوى
فكلُّ يومٍ مرَّ بى ألفُ عامْ !

١٢- أنظرُ حولى .. لا أرى صاحبًا
إلا جماهيرَ .. وخيلا صيامْ !

١٣- وديدبانًا صارخًا فى الدجى:
ارجعْ وراءً .. إنه لا أمامْ !

١٤- يُقْتَبلُ الصُّبحُ .. ويمضِى الدُّجَى
وينقضِى النورُ .. ويأتِى الظلامْ

١٥- ولا كتابٌ من حبيبٍ أتى
ولا أخُو صدقٍ يردُّ السَّلامْ !

١٦- فى هضبةٍ من أرضِ "دبْرِيجَةٍ"
ليسَ بها غيْرُ بُغاثٍ .. وهامْ !

١٧- وراءنا البحْرُ .. وتلْقاءَنا
سَوادُ جيشٍ مكْفَهِرٍّ لُهامْ

١٨- فتلك حالِى .. لا رَمتْك النَّوَى
فكيفَ أنتمْ بعدَنا يا هُمامْ ؟!

* * *

○○○ لا تلومانى ○○○

١- أنديِمىَّ فى "سرَنْديبَ" كُفَّا
عن مَلامِى .. فليسَ يُغنِى المَلامُ

٢- أنا فى هذهِ الدِّيارِ غريبٌ
وغريبُ الدِّيارِ ليسَ يُلامُ

٣- واذكُرا لِى "فُسطاطَ مصرٍ" .. فإنِى
بِهوَاها مُتيَّمٌ .. مُستهامُ

* * *

○○○ الإبحار إلى المنفى ○○○

١- محـا البينَ مـا أبقتْ عـيونَ المهـا منى

فـشـبْتُ .. ولمْ أقضِ اللُّبـانةَ من سِنِّى

٢- عنـاءٌ .. ويأسٌ .. واشـتـيـاقٌ .. وغـربةٌ

ألا شـدَّ مـا ألقـاهُ فـى الدهرِ مـن غَبنِ !

٣- فـإن أكُ فـارقتُ الـديارَ .. فلـى بهـا

فـؤادٌ أضلـتـهُ عـيـونُ المهـا مـنـى

٤- بـعـثـتُ بـه يـومَ الـنوى إثـرَ لحـظـة

فـأوقـعـهُ المقـدارُ فى شَـركِ الحـسنِ

٥- فـهـلْ من فـتًى فى الـدهرِ يجـمعُ بـيننا ؟

فلـيس كـلانا عن أخـيـهِ بمـسـتـغـنـى

٦- ولمـا وقـفـنـا للـوداعِ .. وأسـبلـتْ

مـدامـعُنا فـوق الـتـرائـبِ كـالمزنِ

٧- أهبـتُ بـصـبـرى أن يعـودَ .. فـعـزَّنى

ونـاديتُ حـلمـى أن يثـوبَ .. فـلم يُـغنـى !

٨- ولـمْ تمـضِ إلا خـطـرةٌ .. ثـم أقـلـعـتْ

بنـا عن شطـوطِ الحىِّ أجـنحـةُ السـفْنِ

٩- فكمْ من مُهجةٍ .. من زفرةِ الوجدِ فى لظًـى

وكم مـقلة .. من غـزرةِ الدمعِ فـى دجنِ !

١٠- ومـا كـنتُ جـربتُ الـنوى قـبلَ هذه

فلمـا دهتنى .. كـدتُ أقـضـى من الحـزنِ !

١١- ولولا بنيَّاتٌ .. وشيبٌ عواطلٌ
لما قرعتُ نفسى على فائتٍ سِنِّى !

١٢- فيا قلبُ صبرًا إن جزعتَ .. فربما
جرتْ سُنحًا طيرُ الحوادثِ باليُمنِ

١٣- فقد تورقُ الأغصانُ بعد ذبولها
ويبدو ضياءُ البدرِ فى ظلمةِ الوهنِ

* * *

○○○ الأرض كلها وطنى ○○○

١- أعائدٌ بكِ يا "ريحانةُ" الزمنُ
فيلتقى الجفنُ - بعدَ البينِ - والوسنُ ؟!

٢- أشتاقُ رجعةَ أيامى لـ "كاظمة"
وما بىَ الدارُ .. لولا الأهلُ والسكنُ

٣- فهل تردُّ الليالى بعضَ ما سلبتْ ؟
أم هلْ تعودُ إلى أوطانها الظعُنُ ؟!

٤- يا راحلينَ .. وفى أحداجِهم قمرٌ
يكادُ يعبدهُ من حسنهِ الوثنُ !

٥- مُنُّوا علىَّ بوصلٍ أستعيدُ به
من مهجتى رمقًا يحيى به البدنُ

٦- يا جيرةَ الحىِّ .. مالى لا أنالُ بكمْ
معونةً .. وبكمْ فى الناسِ يُعتَنَوْنَ !

٧- مـــــاذا عـلـيكـم - وأنـتـمُ أهلُ بـادرة :

إذ تـرنم فـــيكمْ شـــاعـــرٌ فطـنُ ؟!

٨- أفـى الـســويةِ أن يبـكـى الحـــمـــامُ .. ولا

يبـكـى عـلـى إلفـــهِ ذو لـوعـــةٍ ضـــمِنُ ؟!

٩- يا حـــبـــذا "مـــصْـــرُ" لـو دامتْ مـــودتهـا

وهــل يـــدومُ لحـــىٍّ فـــى الـــورى ســـكـــنُ ؟!

١٠- تاللـهِ مـا فـــارقـــتُـهـــا النفسُ عـــن مللٍ

وإنمـــا هـــىَ أيـامٌ .. لـــهـــــــــــا إحَـــنُ

١١- فــــلا يَسُـــــرُّ عُـــداتـى مـــا بُليـتُ بهِ

فـــســوفَ تَفنـى .. ويبـــقـى ذكـــرىَ الحـــسنُ !

١٢- فـــإنْ أكنْ ســرتُ عـــن أهلى وعن وطـنى

فــــالـنـاسُ أهلـى .. وكـلُّ الأرضِ لـى وطـنُ !

* * *

○○○ بريد الحَمام ○○○

١- واطُـولَ شـــــوقـى إلـيـكَ يـا وطـنُ !

وإنْ عـــــرتـنـى بـحـــــبـكَ المحَـنُ

٢- أنتَ المـنى .. والحـــديثُ إن أقـــبلَ الصُّـــ

ـــبحُ .. وهـــمّـــى إن رنَّـــق الـــوسَـــنُ

٣- فـكيـفَ أنســــاكَ بـالمغـــــيبِ ولـىِ

فـــيكَ فـــؤادٌ بـالودِّ مـــــرتهَـنُ ؟!

٤- لستُ أبالى - وقد سلمتَ على الدَّ
هرِ - إذا أصابنى الحزَنُ
٥- ليتَ بريدَ الحمامِ يخبرنى
عن أهلِ ودّى .. فلى بهمْ شجنُ !
٦- أهمْ على الودِّ .. أمْ أطافَ بهمْ
واشٍ أراهمْ خِلافَ ما يقِنوا ؟!
٧- فإن نسونِى .. فذُكرتى لهمُ
وكيفَ ينسى حياتَهُ البدنُ ؟!
٨- أصبحتُ من بعدهمْ بِمضيَعةٍ
تكثُرُ فيها الهمومُ والإحَنُ

★ ★ ★

لذات .. وآداب

١- لَعمرُكَ .. ما فارقتُ رَبعىَ عن قِلًى
ولا أنا ودعتُ الأحبةَ ساليا
٢- ولكنْ عدتْنى عن بلادى وجيرتى
عوادٍ .. أبتْ فى البعدِ إلا تماديا
٣- فيا "روضةَ المقياسِ" جادكَ سلسلٌ
من "النيلِ" يدعو للحنينِ السواقيا
٤- ولا برحتْ تغشاكِ للفجرِ نسمةٌ
تردُّ جبينَ النورِ أزهرَ ضاحيا

٥- بلادٌ صحبتُ العيشَ فيها منعَّما

وأجريتُ أفراسَ البَطالةِ لاهيا

٦- فكم لذةٍ أدركتُ فيها .. ونعمةٍ

أصبتُ ..وآدابٍ تركتُ ورائيا !

٧- هىَ الوطنُ المألوفُ .. والنفسُ صبةٌ

بمنزلها الأدنى .. وإنْ كانَ نائيا

٨- فلا حبذا الدنيا إذا هى أدبرتْ

وإنْ أقبلتْ يومًا .. فيا حبذَا هيا !



شروح وتعليقات(*)

برق مصرى :

(١) **"روضة المقياس"** . هى حى "منيل الروضة" الآن. وقد أقيم بطرفها الجنوبى مقياس لفيضان النيل. وكانت زمن "البارودى" من أحياء النخبة .

(٣) **يَسْــدى** : السَّدَى هو خيوط الغزْل الطولية فى نسيج الثوب. واللُّحمة خطوطه العرضية. ويَسْدى الثوب. أى يمد سداه.

(٦) **لَيَّــان** : مصدر لوى الأمر ليًّا وليَّانًا . إذا أخفاه وطواه . والمقصود هنا: إخلاف الوعد.

* * *

يا "سعد" حدثنى:

ليس "سعد" المذكور هنا عَلَمًا لشخص بعينه. فهو أيضا من أسماء الكواكب والنجوم. وكان الفلكيون والمنجمون القدامى يعرفون عشرة أنجم باسم (سعد) . وهى "سعود النجوم" : و "سعد" كذلك اسم لبعض أوثان الجاهلية. مثل "سعد" معبود "هذيل" . و"سعد" معبود "مِلْكان بن كنانة" . وفى كلمة للحجاج: "أنج سعد فقد قتل سُعيْد". وهو مثل سائر أصله أنه كان لضبة بن أُدّ ولدان: سعد وسعيد. فخرجا يطلبان إبلاً لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد. فكان أبوهما إذا رأى سوادا فى الليل . قال: (سعد أم سعيد؟). فصارت مثلا يضرب للاستخبار عن أى الأمرين وقع: الخير أم الشر؟ وأحيانا يضرب للسؤال عن الشيء . أمما يُحب هو أم مما يُكره !

(٢) **الوابور** : هو القطار كما كان يسميه عامة الناس فى ذلك الوقت .

(٣) **كل ذى خُلة:** المقصود هنا كل من يهم الإنسان من قريب أو حبيب أو صديق.

(*) تمت الإشارة هنا إلى عنوان القصيدة ثم إلى رقم البيت فيها ـ وكذا فى سائر الشروح والتعليقات التالية.

(٤) **(عين)** الأولى هى عضو الإبصار، والثانية: النبع . وكلمة (خد) الثانية هى أثر مجرى الدموع.

(١٠) **المهامه:** الصحارى المقفرة - **الرُّبْد** : جمع أربد وربداء، والمراد هنا: النعام .

★ ★ ★

العيد فى سرنسوف:

تقع "سرنسوف" فى "أوكرانيا" جنوب "روسيا" على أحد روافد نهر "الدنيبر" . وقد نزلها "البارودى" فى أثناء مشاركته فى الحرب الروسية التركية عام ١٨٧٧ ، حيث كان أحد قادة الجيش الذى أرسلت به مصر لمساعدة الخليفة العثمانى ؛ غير أن الحرب قد انتهت بهزيمة الأتراك وانتصار "روسيا وحلفائها : "رومانيا" و"بلغاريا" و"الصرب" و"الجبل الأسود" . وعقب انتهاء الحرب عقدت معاهدة "سان استيفانو" عام ١٨٧٨، التى منحت الاستقلال لكل من "رومانيا" و"الصرب" و"الجبل الأسود". كما منحت "بلغاريا" استقلالا إداريا. وقد ضمت "روسيا" بمقتضى هذه المعاهدة بعض المناطق التى كانت خاضعة من قبل للأتراك .

(١) **أراك الحمى :** الأراك نوع من الشجر يعرف بشجر المسواك .

(١١) **لهيد:** مثقل بالهموم والأحزان .

★ ★ ★

حوار مع سيف :

(٢) **يريع لصوتى:** يستجيب له.

(٣) **منوطة** : معلقة . **- العاتق الصلد:** الكتف القوية .

(٤) **الملمة :** المصيبة العظيمة أو النازلة الشديدة .

(٥) **جفن السيف** : جرابه . **ونجاده:** حمائله - **الجمان:** اللؤلؤ.

(٨) **القيْن :** الحدَّاد . (١١) **المقياس:** المقصود هنا حى روضة المقياس .

(١٤) **لاتنهنه بالرد:** لا يُستطاع إيقافها .

طيف سميرة:

"سميرة" هى ابنة الشاعر، وقد ذهب إلى منفاه وهى بعد طفلة صغيرة .

(١) **سدفة الظلماء** : سوادها الشديد . (٢) **أرواق الليل** : أوقاته .

(٥) **الدياجر** : جمع ديجور . وهو شدة الظلام .

(٧) **خماسية** : ذات خمس سنوات .

(٨) **السمادر**: ما يتراءى للناظر من خيالات وأطياف .

* * *

حاجة فى النفس :

(٦) **جذل** : فرِح . (٧) **مندرس** : بالٍ ومنتهٍ .

(٨) **برح أوجاعى**: شدة إيلامها .

* * *

غريب فى بلاد "البُدّ" :

" البد" معربة عن الكلمة الفارسية : "بُتّ" . أى بيت الأصنام، وربما تطلق على الصنم نفسه : ويبدو أنها تشير إلى تماثيل "بوذا" على وجه الخصوص . وقد وردت الكلمة كما استخدمها "البارودى" عند شعراء الصوفية، لاسيما "ابن الفارض".

(٢) **عدواء الدار**: بُعدها

(٤) **زعانف**: جمع زعنفة بفتح الزاى وكسرها، وهى الطائفة من كل شىء ، وترد دائما فى سياق التحقير - **هداجون**: مرتعشون - **العرصات**: جمع عَرْصة : الساحة أو الفناء - **خيط النعام**: سرب النعام .

(٥) **أخلاق صدرة** : صديريات أو قمصان بالية - **مُسَدَّف** : ممزق .

(٦) **يمجون من أفواههم** : يقصد : ما يمضغونه من تبغ .

* * *

بين "سرنديب" و"الروضة" :

(١) **الإيراق:** الإحباط والإخفاق . (٦) **قُنة** : قمة .

(٨) **الطاق** : الفتحة المستديرة فى الأبنية . (٩) **البائقة** : الداهية .

(١٢) **الهديل** : هو صوت الحمام أو القمرى . وتروى الأساطير أن (الهديل) اسم لفرخ الحمام الذى عاش فى عصر "نوح" عليه السلام . فلما صاده أحد الجوارح . جعلت الحمائم تنوح عليه إلى يومنا هذا . وماهديلها إلا بكاء على ماحل به ! و "البارودى" يستخدم اللفظة هنا بهذا المعنى .

(١٦) **غُروب الدمع** : الدمع الغزيز .

(١٩) **ساق على ساق** : الساق الأولى: القمرية . أو الحمامة . والثانية تدل هنا علي الغصن .

* * *

قوس قزح :

(٢) **القطامى:** الصقر . **- المربأ** : الموضع المرتفع .

(٥) **أوشال** : دفعات متدفقة . (٨) **لثق** : مبتل.

* * *

برء .. وسقام :

(٥) **لمام** : جمع لَمَّة . والمراد هنا التعبير عن الندرة أو القلة .

(٩) **السلك** : المقصود هنا أسلاك البرق والهاتف **- خوافى الحمام:** الريش الذى فى باطن أجنحته .

(١٦) **دبريجة** : إقليم جغرافى يقع بين رومانيا وبلغاريا علي شواطئ البحر الأسود . وقد كتب البارودى هذه القصيدة حين كان موجودا هناك فى أثناء مشاركته فى الحرب الروسية التركية عام ١٨٧٧م.

- بغاث وهام: المقصود هنا أراذل البشر.

(١٧) **لُهام:** مفترس . شديد البطش والالتهام .

الإبحار إلى المنفى :

كتب "البارودى" هذه القصيدة مع بداية رحلته على ظهر السفينة التي أقلته إلى منفاه .

(١) **اللُّبانة:** الحاجة فى غير فقر . (٤) **لحظة:** المقصود هنا : نظرة .

(٦) **الترائب:** مقدمة الصدر وأعلاه .

(١٢) **جرت سُنُحا** : أى مرت إلى اليمين . وهو إمارة تفاؤل وبشر .

★ ★ ★

الأرض كلها وطنى:

(١) **كاظمة** : اسم لأكثر من موضع فى الجزيرة العربية ، ويرد كثيرا فى الشعر ليرمز إلى الحنين للأراضى المقدسة بالحجاز .

(٣) **الظُّعُن** : جمع ظعينة : الهوادج . أو النساء الراحلات فى هوادجهن.

(٤) **أحداجهم:** هوادجهم.

(٨) **السوية** : العدل . – **ضَمِن** : عاشق ولهان.

(١٠) **إحَن** : أحقاد وضغائن .

★ ★ ★

بريد الحمام :

(٢) **رنق الوسن** : غلب النعاس على المرء .

★ ★ ★

لذات وآداب :

(٤) **النوْر** : الزهر الأبيض . والنُّوار : الزهر عامة .



... والحكيم المتشكك

لو كان للإنسانِ عقل يستدلُّ به

على الحقيقةِ .. لم يعتَبْ على أحدِ

○○○ أمــر الغــيب ○○○

١- يَوَدُّ الـفـتـى مـا لايـكـونُ .. طـمـاعــةً

ولـم يـدْرِ أنَّ الـدهــرَ بـالـنـاسِ قـلَّـبُ !

٢- ولو علِمَ الإنسـانُ مـافـيـه نفـعُـهُ

لأبـصــرَ مــا يأتـى ومــايـتـجَنَّبُ

٣- ولكـنهـا الأقـدارُ تجْـرى بحكـمـهـا

علـينا . وأمــرُ الغــيبِ ســرٌّ مـحـجَّبُ

* * *

○○○ جواسيس العيوب ○○○

١- بـلوتُ ســرائرَ الإخــوانِ حــتـى

رأيتُ عــدوَّ نفــسى من حــبـيـبى !

٢- فـلا تـأمنْ عـلى ســرٍّ صِـحــابًا

فــإنـهمُ جــواســيسُ العــيـوبِ

* * *

○○○ لا ذنب للدهر ○○○

١- أرى كلَّ حـىٍّ يظـلمُ الـدهرَ جـــهـــدَهُ

ولـستُ أرى لـلـدهرِ فـى عــمـلٍ ذنبَــا

٢- إذا ســاءَ صـنعُ المرءِ .. ســاءتْ حـيــاتهُ

فـمــا لِصروفِ الـدهرِ : يوسـعُــهـا سـبًّـا !

○○○ تذكرة وتحذير ○○○

١- كلُّ امرئٍ سائرٌ لمنزلةٍ
ليسَ لهُ عن فنائها هربُ

٢- وساكنٌ بينَ جيرةٍ قُذُفٍ
لا نسبٌ بينهمْ ولا قُربُ !

٣- في قفرةٍ للضلالِ مزدحفٌ
فيها . وللضارياتِ مضطربُ

٤- وشاهدٌ موقفًا يدانُ به
فالويلُ للظالمينَ .. والحَرَبُ

٥- فاربأ يفاعًا . أو اتخذْ سربًا
إنْ كانَ يغني اليفاعُ والسَّرَبُ !

٦- لا البازُ ينجو من الحِمامِ ولا
يخلصُ منه الحَمامُ والخَرَبُ

٧- مسلطٌ في الورى .. فلا عجمٌ
تبقَى على فتكهِ .. ولا عربُ

٨- فكم قصورٍ خلتْ .. وكم أممٍ
بادتْ .. فغصتْ بجمعها التُّرَبُ !

٩- فمنزلٌ عامرٌ بقاطنهِ
ومنزلٌ بعدَ أهلهِ خربُ !

١٠- يغدو الفتى لاهيًا بعيشتهِ
وليس يدري ما الصابُ والضَّرَبُ

١١- يـا واردًا لا يمـلُّ مـوردَهُ

حـذارِ من أن يـصـيـبكَ الشـرَبُ !

١٢- تصـبـو إلى اللهـوِ غـيـرَ مكـتـرثٍ

واللـهـو فـيـهِ البـوارُ والتَّـربُ

١٣- فـتبْ إلـى اللـهِ قـبلَ مـندمـةٍ

تكـثـرُ فـيـهـا الهـمـومُ والـكُربُ

* * *

○○○ نواح الموتى! ○○○

١- رأيتُ بـصـحـراءِ "القـرافـةِ" نسـوةً

نـوازعَ لايـأوبـنَ - حـزنًـا - إلـى بـيـتِ

٢- ينُحـنَ على مـيْتٍ .. سيـتـبـعنَ إثرهُ

ومن عـجب : مـيتٌ ينـوحُ عـلى مـيـتِ !

* * *

○○○ خيال باطل ○○○

١- كـلُّ حـيٍّ سـيـمـوتُ

لـيـس فـي الدُّنـيـا ثـبـوتُ

٢- حـركـاتٌ سـوف تفـنـى

ثـم يـتـلـوهـا خـفـوتُ

٣- وكـــلامٌ لـيـسَ يـحـلـو
بـعــدهُ إلا الـسـكـوتُ

٤- أيـهـا الـسـادرُ قـلْ لـى
أيـنَ ذاكَ الجـبـروتُ!

٥- كنت مطبوعًا على النطقِ . فـمـا هـذا الصُّمـوتُ ؟!

٦- لـيـتَ شـعـرى : أهـمـودٌ
مـا أراهُ ؟ أم قـنـوتُ ؟

٧- أيـنَ أمـلاكٌ لـهـمْ فـى
كـل أفـقٍ مـلـكـوتُ ؟

٨- زالـتِ الـتـيـجـانُ عـنـهـمْ
وخـلـتْ تـلـك الـتُّـخـوتُ

٩- عـمَـرتْ مـنـهـمْ قـبـورٌ
وخـلـتْ مـنـهـمْ بـيـوتُ

١٠- لـم تذدْ عـنـهمْ نـحـوسَ الـدهـرِ - إذْ حـانـتْ - بـخـوتُ

١١- خـمـدتْ تـلـكَ المسـاعـى
وانـقـضـتْ تـلـكَ الـنـعـوتُ

١٢- إنمـا الـدنـيـا خـيـالٌ
بـاطـلٌ سـوفَ يـفـوتُ

١٣- لـيسَ لـلإنـسـانِ فـيـهـا
غـيـرَ تـقـوى اللـهِ قـوتُ !

○○○ أحمد .. والمسيح ○○○

١- بلغتِ مداكِ من أرب .. فسيحى
فأنتِ اليومَ فى جوٍّ فسيحِ

٢- بربكِ : هلْ وجدتِ كما وجدنا
خلافًا بينَ "أحمد" و"المسيح"؟!

* * *

○○○ كل شىءٍ يتغير ○○○

١- قليلٌ من يدومُ على الودادِ
فلا تحفلْ بقربٍ أوبعادِ

٢- إذا كانَ التغيرُ فى الليالى
فكيفَ يدومُ ودٌّ فى فؤادِ !

٣- ومن لك أن ترى قلبًا نقيًّا
ولمَّا يخلُ قلبٌ من سوادِ !

٤- فيا ابن أبى .. ولستَ به ، ولكنْ
كلانا زرعُ أرضٍ للحصادِ

٥- تأملْ : هلْ ترى أثرا ؟! فإنى
أرى الآثارَ تذهبُ كالرمادِ

٦- حياةُ المرءِ فى الدنيا خيالٌ
وعاقبةُ الأمورِ إلى نفادِ

٧- فطوبى لامرئٍ غلبتْ هواهُ
بصيرتُهُ ، فبات على رشادِ

★ ★ ★

○○○ بياض في سواد ! ○○○

١- لا عيشَ إلا للنفادِ
فاحببْ حياتكَ .. أو فعادِ

٢- وابخلْ بنفسكَ .. أو فجدْ
كلُّ الأمورِ إلى فسادِ

٣- أينَ الألى شقوا البحو
رَ ، وشيدوا "ذاتَ العِمادِ" ؟!

٤- ملكوا التهائمَ والنجا
ئدَ .. والحواضرَ والبوادى

٥- بل أين أصحابُ الوُفو
دِ ؟ .. وأين أربابُ الجِلادِ ؟!

٦- الطاعمونَ الطاعِنو
ن .. القائلونَ بكلِّ نادى

٧- الكاشفونَ الضرَّ والـ
عافونَ عن ذنبِ العبادِ

٨- بل أينَ صُنَّاعُ القَريـ
ـضِ الجزْلِ .. والكلم الفرادِ ؟

٩- كـ "الشـاعـر الضِّلِّيل" أو

"قُسّ بن سـاعـدة الإيادى"

١٠- لعبَ الزمـانُ بجـمـعـهمْ

ورمـى بـهـمْ فـى كـلّ وادى

١١- فكأنهمْ لم يلبثوا

إلا بياضًا فى سواد !

★ ★ ★

○○○ دستور الوسطيّة ○○○

١- إذا شئتَ أن تحيىَ سعيدًا فلا تكنْ

لـدُودًا .. ولا تدفعْ يدَ اللينِ بالقسرِ

٢- ولاتحتقرْ ذا فاقة .. فلربما

لقيتَ به شهمًا يَبرُّ على المثرى

٣- وكنْ وسطًا .. لا مشرئبًّا إلى السُّها

ولاقانعًا يبغى التزلفَ بالصُّفرِ

٤- فأحمدُ أخلاقِ الفتى ما تكافأتْ

بمنزلة بين التواضعِ والكِبرِ

٥- ولاتعترفْ بالذلّ فى طلبِ الغنى

فإنَّ الغنى فى الذلّ شرٌّ من الفقرِ

٦- وإياكَ والتسليمَ بالغيبِ قبلَ أنْ

ترى حجةً تجلو بها غامض الأمرِ

٧- ودارِ الـذى ترجُــــو .. وتـخـــشى ودادَهُ

وكـنْ من مَـــودَّاتِ الـقلوبِ علـى حِـــذْرِ

٨- فـقــدْ يغـدِرُ الخِـلُّ الوفىُّ لهــفـوةٍ

ويحـلو الرضـــا بعـــدَ العــداوة والـشـــرِّ

٩- وفى الـناسِ مـن تلقـــاهُ فـى زىِّ عـــابدٍ

وللغــدرِ فـى أحـشـــائه عــقــربٌ تـســرى

١٠- إذا أمكـنتـــهُ فـــرصــــةٌ نزعـتْ به

إلى الـشـــرِّ أخـــلاقٌ نَبـتْنَ عـلى غِـمْـــرِ

١١- ولاتحـــــسبنَّ الحِـلمَ يمـنـعُ أهـلـهُ

وقـــوعَ الأذى .. فـــالماءُ والنـارُ من صـــخــرِ !

١٢- فـهذى وَصاتى . فـاحـتفظهـا .. تفـزْ بها

تمنيتَ مـن نيـلِ الســـعـــادةِ فـى الدهـرِ

١٣- فـــإنـى امـــرؤٌ جـــربتُ دهـرى وزادنى

به خـبــرةٌ : صـــبـــرى علـى الحُـلْـوِ والمرِّ

١٤- بلغتُ مـدى خـمـسينَ .. وازددتُ سـبـعـةً

جـــعلتُ بهـا أمـشـى على قـدمِ "الخِـضْـرِ"

١٥- فكيـفَ تُرانى اليـــومَ أخـــشى ضـــلالةً

وشـــيْـبِـىَ مــصــبـاحٌ علـى نوره أسْـرى !

★ ★ ★

○○○ اشتبـــاه ○○○

١- ولاتَغُـــرَّنْـكَ من وجـــه بشـــاشــتُـــهُ

فــالــسُّمُّ يوجَــدُ في نــضْــرٍ من الشـــجــرِ

٢- قــد كِــدتُ أتهمُ ظنِّي فــي فراســتــه

من طولِ مــااشــتــبــهتْ عــينــايَ في الصُّــوَر !

٣- فــخُــذْ لنفــسكَ مــن دُنيــاكَ مــاســمــحتْ

بــهِ إليــكَ .. وكُــنْ منــهـــــا عــلــى حَــــذَرِ

٤- وســـــالِم الــدهْر .. تسـلمْ من غـــوائـلـه

فـــصـــاحبُ الشـــرِّ لاينـجـــو من الـكَدَرِ

٥- لا يــبلُــغُ المــرءُ مـــــايـهـــــواهُ مــن أربِ

إلا بتـــرْكِ الــذي يخـــشـــــاهُ من ضَـــررِ

★ ★ ★

○○○ التَّغير هو القانون ○○○

١- أرىٰ كلَّ شــيءٍ عُـــرْضـــةً للتـــغـــيُّـــرِ

فــمــا بالُــنا بعْــدَ الحــقــيــقــةِ نمتــري ؟!

٢- ترسَّمْ فــضــاءَ الأرضِ شــرقًـــا ومــغـــربًا

عــســاك ترى آثــار "كِــســرَى" و"قـــيــصَــر" !

★ ★ ★

○○○ كهرباء الشعر ! ○○○

١- للشِّعْرِ في الدهرِ حكمٌ لا يغيِّرهُ
ما بالحوادثِ من نقضٍ وتغييرِ

٢- يسمو بقومٍ .. ويهوى آخرونَ به
كالدهرِ يجري بميْسورٍ ومعْسُورِ

٣- له أوابدُ لا تنفكُّ سائرةً
في الأرضِ .. ما بيْنِ إدلاجٍ وتهجيرِ

٤- من كل عائرةٍ تستنُّ في طَلَقٍ
يغتالُ بالبُهْرِ أنفاسَ المحاضيرِ

٥- تجْري مع الشمسِ في تيارِ كهربةٍ
على إطارٍ من الأضواءِ مسْحُورِ

٦- تطاردُ البرْقَ إن مرّتْ .. وتتركُهُ
في جوْشنٍ من حَبِيكِ المُزْنِ مَزْرُورِ

٧- صحائفٌ لم تزلْ تُتلَى بألسنةِ
للدَّهرِ .. في كلِّ نادٍ منه معْمورِ

٨- يُزْهى بها كلُّ سامٍ في أَزِمَّتِه
ويتقي البأسَ منها كلُّ مغْمُورِ

٩- فكمْ بها رسَخَتْ أركانُ مملكةٍ
وكمْ بها خَمَدتْ أنفاسُ مغْرُورِ

١٠- والشعرُ ديوانُ أخلاقٍ يلُوحُ به
ما خطّهُ الفكرُ من بحثٍ وتَنْقيرِ

١١- كم شادَ مجدًا .. وكم أودَى بمنقبَةٍ
رفْعًا وخفضًا .. بمرجُوٍّ ومحْذُورِ

١٢- أبقى "زُهَيْرٌ" به ما شادَهُ "هَرِمٌ"
من الفَخارِ .. حديثًا جدَّ مأثورِ

١٣- وفلَّ "جَرْوَلُ" غَرْبَ "الزِّبْرِقانِ" به
فباءَ منه بصدْعٍ غيْرِ مجْبُورِ

١٤- أخْزَى "جَريرٌ" به حيَّ "النُّميْرِ" فما
عادُوا بغيْرِ حديثٍ منه مَشْهُورِ

١٥- لَوْلا "أبو الطيِّبِ" المأثورُ منطقُهُ
ما سارَ فى الدهرِ يومًا ذِكْرُ "كافورِ" !

* * *

○○○ البشر الفانون ○○○

١- ومن يَكُ جاوَزَ العشْرينَ تَتْرى
وأرْدَفَها بأربعةٍ وخَمسِ

٢- فقد سفَرتْ لعينيْهِ الليالى
وبانَ لهُ الهُدى من بعْدِ لُبْسِ

٣- وما الأيَّامُ إلا صائباتٌ
تمُرُّ بكلِّ سابغةٍ وتُرْسِ

٤- أبادَتْ قبلَنا "إرمًا" و"عادًا"
وطارَتْ بين "ذُبْيانٍ" و "عبْسٍ"

٥- وألْوَتْ بـ "المُضَلَّلِ" واسْتمالَتْ
عمادَ "الشَّنفَرى" وهَوَتْ بـ "قُسٍّ"

٦- فلا "جَمْشيدُ" دافعَ إذْ أتَتْهُ
بحادثِها .. ولا "ربُّ الدِّرَفْسِ"

٧- على هذا يسيرُ النَّاسُ طُرًّا
ويبْقى اللهُ خالِقُ كلِّ نفسِ

★ ★ ★

○○○ ازدياد ونقصان ○○○

٨- بادِرِ الفُرْصةَ واحذَرْ فوتَها
فبلوغُ العِزِّ فى نيْلِ الفُرَصْ

٩- واغْتنمْ عُمْرَكَ إبَّانَ الصِّبا
فَهْو إنْ زادَ مع الشَّيْب .. نقَصْ !

١٠- إنما الدُّنيا خيالٌ عارِضٌ
قلَّما يبقَى .. وأخبارٌ تُقَصْ

★ ★ ★

○○○ الباكون .. الضاحكون ! ○○○

١- هلْ فى الزَّمانِ لنا حكْمٌ فنشْترطُ ؟!
أم تلكَ أُمنيَّةٌ فى طيِّها قنَطُ ؟!

٢- نبكي على غير شيءٍ .. ثمّ يُضحكُنا
ما ليسَ فيه لنا بُقيا .. فنختلطُ !

٣- وكيفَ نرجو من الأيّامِ عافيةً
وصحةُ المرءِ مقرونٌ بها السّقَطُ !

٤- نرعَى من الدّهرِ غيثًا نبتُهُ أسَفٌ
للرّائدينَ .. وروضًا زهرُهُ شَطَطُ

٥- فلا يَغُرَّنْكَ من دهرٍ بشاشتُهُ
فإنّما هو بشرٌ تحتَهُ سَخَطُ

٦- لا يُدركُ الغايةَ القُصوَى سوى رجلٍ
ثبْتِ العزيمةِ .. ماضٍ حيثُ ينخرطُ

٧- إن مسّهُ الضّيْمُ ناجَى السّيفَ منتصرًا
أو همَّهُ الأمْرُ .. لم يَعْلَقْ به الثّبَطُ

٨- فاقذفْ بنفسِكَ في أقْصَى مطالبِها
إن النجاحَ بسعْيِ المرءِ مرتبِطُ

* * *

○○○ الأصم الأخرس ○○○

١- أرَى كلَّ حيٍّ ذاهبًا بيدِ الرَّدَى
فهلْ أحدٌ ممّنْ ترحَّلَ راجعُ ؟!

٢- أنادي بأعْلَى الصّوْتِ أسألُ عنهمُ
فهلْ أنتَ يا دهرَ الأعاجيبِ سامعُ ؟!

٣- فـإن كنـتَ لم تسـمعْ نداءً .. ولـم تُحـرْ
جـوابًا .. فـأىُّ الشَّـئِ أنـتَ أنـازعُ ؟!

* * *

○○○ دعوة إلى التفكير ○○○

١- والدَّهـرُ كـالبـحـرِ لاينـفَكُّ ذا كـدَرٍ
وإنّـمـا صـفْـوُهُ بـيْنَ الـوَرى : لُمَـعُ

٢- لو كـانَ للمـرءِ فكـرٌ فى عـواقـبِـه
مـا شـانَ أخـلاقَـهُ حـرْصٌ ولا طَـبَعُ

٣- وكـيفَ يدرِكُ مـا فى الغـيْبِ من حـدَثٍ
من لـم يَزلْ بغُـرورِ الـعـيـشِ ينخَـدعُ ؟!

٤- دهرٌ يـغُـرُّ .. وآمـالٌ تـسُـرُّ .. وأعْـ
ـمـارٌ تَمـرُّ .. وأيـامٌ لـهـا خُـدَعُ

٥- يسْـعَى الفَـتـى لأمـورٍ قـد تُضـرُّ بهِ
ولـيس يـعلـمُ مـا يـأتى .. ومـا يَـدَعُ !

* * *

○○○ قانون التوازن ○○○

١- إنَّ ابـنَ آدمَ ذُو طـبـائـعَ أربـعٍ
مـجـمـوعـةِ الأجـزاءِ فى أخـلاقِـه

٢- تَبــــدُو فـــواعِلُهـــا عـلـى حَـــركـــاتِهِ
فـى بـسـطِـهِ .. وسكُـونـهِ .. ونـزاقِـــــــهِ
٣- فـــإذا تـغلّبَ واحـــــدٌ منـهـــا على
أقْـــــــرانـهِ .. أدّى إلـى إفْـــــــلاقِـــــــهِ
٤- بـيْـنَا تـراهُ كـــــــالـزُّلالِ لـطـافـــــةً
ألْفـــيْــتَـــهُ كــالـنَّارِ فـى إحـــراقِـــهِ
٥- أو كـــالتـــرابِ يَهِـيـلُ من عـــقَـــداتِهِ
أو كـــالـهـــواءِ يجُـــولُ فـى آفـــاقِـــهِ
٦- فـــإذا تعـــادَل جـــمـعُـــهـــا .. وتـوازَنَتْ
حـــرَكـــاتُـهـــا .. كـــانتْ دليـلَ وفـــاقِـــهِ
٧- والمرءُ مـــهـــمـــا كـــانَ فـى أفـــعـــالِهِ
لا يـنـتـــــهـى إلا إلـى أعْـــــراقِـــــهِ !

★ ★ ★

○○○ الكون الغامض ○○○

١- سـلِ الفـلَـكَ الدوَّارَ إن كـــــانَ يـنطـقُ
وكــيـف يُحــيــرُ القـوْلَ أخــرسُ مُطرقُ ؟!
٢- نُســـائـلُهُ عـن شـــأنهِ وهـو صـــامتٌ
ونخْـــبُــرُ مـــا فى نفـــســـهِ وهْوَ مُطْـبَقُ
٣- فـــلا ســـرُّهُ يـبـــدُو .. ولا نحنُ نـرْعـــوى
ولا شـــــــأوُهُ يَـدنُـو .. ولانـحـنُ نـلْحَـقُ

٤- وكـــيفَ تـنالُ الـنفسُ مـنهُ لُـبـــانةً
وأقْــربُ مــا فــيــه عــن الظَّنِّ أســحَقُ ؟!

٥- فـضـاءٌ يردُّ الـعـيْـنَ حَـسْـرَى .. ومــســرَحٌ
يـقـصُّ جَـنـاحَ الـفـكْـرِ وهْـوَ مُــــحـلِّقُ

٦- نـهـــــارٌ ولـيْـلٌ يـدأبـانِ .. وأنْجُـمٌ
تغـيـبُ إلى مـيــقــاتِــهــا .. ثـمَّ تُشْـرِقُ

٧- تَرِقُّ كـــزهْـرٍ طوَّحـــتْـــهُ عـــواصفٌ
بلُـجَّـــةِ مــاءٍ .. فــهـــو يـطفُــو ويَغــرَقُ

٨- ســـوابحُ لا تـنْفـكُّ تجْـــرى لغـــايـةٍ
يُقـــصِّـــرُ عنـهـــا الكاهـنُ المُتـــعـــمِّقُ

٩- فــيــا أيُّهـــا السَّـــارِى علـى غــيْـرِ هُدْيَةٍ
رُويْـدًا .. فــــإنّ البـــابَ دونَـكَ مُـــغْلَـقُ !

١٠- أتَحْـــســبُ أنَّ الظنَّ يُـدرِكُ بعـضَ مـــا
تُحــــاوِلُـهُ .. والظَّـنُّ للـمـــرءِ مُـــوبِقُ ؟!

١١- وكـــيفَ ينـالُ الحسُّ - وهو مُـــحــــدَّدٌ -
ســـريرةَ غــيْـبٍ دونَهـــا الحسُّ يُـصــعَقُ ؟!

١٢- فـــلا تَتَّـــبِعْ ريْـبَ الظُّـنون .. فكلُّ مـــا
تـصـــــوَّرَهُ الإنـســـــانُ وهمٌ مُـلـفَّـقُ

١٣- ولاتحْــسَـــبَنَّ الحـــدْسَ يُدركُ مـــانأى
فـــمـــا كلُّ حينٍ قـــائفُ الحـــدْسِ يَصْـــدُقُ

١٤- وأيْن من المخلوق إدْراكُ حكمة
بها يُنشئُ اللهُ القُرونَ .. ويمْحَقُ ؟!

١٥- فلو علمَ الإنسانُ حالةَ نفسه
كفَاهُ .. ولكنَّ ابنَ آدمَ أخْرَقُ

١٦- إذا المرءُ لم يملكْ بوادرَ وهْمِه
عن القوْلِ فيما لمْ يُفدْ .. فهو أحمَقُ

* * *

في ذم البشر

١-لَعَمْرِكَ ما الأخلاقُ إلا مواهبٌ
مُقسَّمةٌ بيْنَ الوَرى .. وفَواضلُ

٢- وما النَّاسُ إلا كادحان : فعالمٌ
يَسيرُ على قصْدٍ .. وآخرُ جاهلُ

٣- فذُو العلْمِ مأخوذٌ بأسبابِ علمِه
وذُو الجهْلِ مقْطوعُ القرينَة جافلُ

٤- فلا تطْلُبَنْ في النَّاسِ مثقالَ ذرَّة
من الوُدِّ .. أمُّ الوُدِّ في النَّاسِ هابلُ !

٥- من العارِ أن يَرْضَى الفتَى غيْرَ طبْعه
وأنْ يصحَبَ الإنسانُ من لايشاكلُ !

* * *

○○○ بين الرَّيْث .. والعجل ○○○

١- ولا يَهُمَّنْكَ بعضُ الأمرِ تسأمُهُ
لا ينتهى الشُّغلُ حتَّى ينتهى الأجَلُ

٢- واعرفْ مواضعَ ماتأتيه من عملٍ
فليسَ فى كلِّ حينٍ يحسُنُ العملُ

٣- فالرَّيْثُ يُحمدُ فى بعضِ الأمورِ .. كما
فى بعض حالاته يُستحسنُ العَجَلُ

* * *

○○○ لا أدْرِيَّة ○○○

١- لأمرٍ ماتحيَّرتِ العقولُ
فهلْ تدرى الخلائقُ ما تقولُ ؟!

٢- تغيبُ الشمسُ .. ثم تعودُ فينا
وتذوى .. ثم تخضَرُّ البُقولُ !

٣- طبائعُ لاتُغبُّ مُرَدَّدَاتٍ
كما تعْرَى وتشْتملُ الحُقولُ

٤- فسيانِ الجهولُ إذا تناهتْ
به الأيامُ .. والفَطِنُ العَقولُ !

٥- يزولُ الخلقُ طورًا بعد طوْرٍ
وتختلفُ الحقائقُ والنُّقولُ

٦- فمـا جـرتِ الظُّنونُ على يقينٍ
تفيءُ بهِ .. ولا صحَّ المقولُ !

* * *

○○○ ظاهر .. وباطن ○○○

١- إن شئتَ أن تحوى المعَالى .. فادَّرِعْ
صبْرًا .. فإنَّ الصَّبْرَ غُنْمٌ عاجلُ

٢- واحْلمْ كأنَّكَ جاهلٌ .. واذكرْ كأنَّـ
ـكَ ذاهلٌ .. وافْطُنْ كأنك غافلُ !

٣- فلقلَّما يُفضى إلى آرابهِ
فى الدهْرِ .. إلا عالمٌ متجاهلُ

* * *

○○○ ظن .. وتخييل ○○○

١- لاتحسبُ النَّاسَ فى الدُّنيا على ثقَةٍ
من أمرهِمْ .. بلْ على ظنٍّ وتخْييلِ

٢- حبُّ الحيَاةِ وبُغضُ الموتِ أورَثهمْ
جُبْنَ الطباعِ .. وتصديقَ الأباطيلِ

* * *

○○○ كهرباء الحب ○○○

١- الحبُّ معنًى لا يُحيطُ بسرِّه
وصفٌ .. ولا يجرى عليه مِثالُ

٢- كالكهرباءة دركُها متعذِّرٌ
ونسيمُها متحدِّرٌ سيَّالُ !

٣- وكذلكَ الأرواحُ يظهرُ فعلُها
ويغيبُ عنَّا سرُّها الفعَّالُ

٤- حِكَمٌ تملَّكَها الغموضُ .. فلم يُحطْ
برموزها فى العالمينَ مَقالُ !

* * *

○○○ رؤية جدلية ○○○

١- ولقدْ تبيَّنَتْ الأمُوَر بغيرها
وأتَى علىَّ النَّقضُ والإبرامُ

٢- فإذا السُّكونُ : تحرُّكٌ .. وإذا الخُمُو
دُ تلهُّبٌ .. وإذا السُّكونُ كلامُ !

٣-وإذا الحياةُ - ولاحياةَ - منيَّةٌ
تحيَى بها الأجسادُ وهى رِمامُ !

٤- هذا يحُلُّ .. وذاكَ يرحَلُ كارِهًا
عنْهُ .. فصُلْحٌ تارةً .. وخِصامُ !

٥- فـــالـنُّورُ - لو بـيَّنْتَ أمـــركَ - ظُلـمـــةٌ
والبــــدءُ - لـو فَكَّرْتَ فـيـــه - خـــتـــام !

★ ★ ★

○○○ ليتني كنت "محمودًا" ! ○○○

١- تفـلْسَفَ قـــومٌ فى المقـــالِ .. ومـــادَرَوْا
جـــريرةَ مـــا أبقَـــوْا عـلـى الدهْرِ مـن وَسْمِ !

٢- ولو راجَـعُــوا هذى النفــوسَ .. لعـالَجُــوا
- بتـركِ الخطـايا - مُـعْـضِلَ الداءِ بـالحسْمِ

٣- فـــمنْ لى بـرأيٍ صـــادقٍ أقـــتـــفـى به
مـــدارجَ قـــوْمٍ أدْركُـــوا الأمْـــرَ بالـقَـــسْمِ

٤- برتْـنى تـبــاريحُ الحـــيـــاةِ .. فلـم تدَعْ
لـــدىَّ ســـوى رُوحٍ تـردَّدُ فـــى جـــســـمِ

٥- يقـــولـونَ : "مـــحـــمـــودٌ" .. وياليْـتَ أنَّنى
كـمـا زعمُـوا .. أوْ ليْتَ لى طائـعًا كـاسْـمِى !

★ ★ ★

○○○ تكامـــل ○○○

١- أخُـو العلْمِ فى الدنْيا لِذى الجـهْلِ مُحْـوَجٌ
وكلٌّ لـهُ عنـد القـــيـــاسِ مَـــعـــالمُ



٢- فلولا وجودُ العلمِ ماعاشَ جاهلٌ
ولولا وجودُ الجهلِ ماعاشَ عالمُ

* * *

○○○ تلاعب ○○○

١- دَعِ الهزْلَ .. واحذَرْ تُرَّهات المنادَمَهْ
فكمْ من غَوِيٍّ قدْ أسال المُنى دَمَهْ
٢- فَمَهْ .. لاتَفُهْ بالقولِ قبلَ انتقاده
فرُبَّ انتقادٍ فضَّ من قائلٍ فَمَهْ !

* * *

○○○ رأى فى الشعر ○○○

١- الشِّعْرُ زَينُ المرءِ .. مالمْ يكُنْ
وسيلةً للمدحِ والذَّامِ
٢- قد طالما عَزَّ به معشَرٌ
وربَّما أزْرَى بأقوامِ
٣- فاجْعلْهُ فيما شئْتَ من حكمة
أو عظةٍ .. أو حَسَبٍ نامِى
٤- واهتفْ بهِ من قبْلِ إطلاقه
فالسَّهْمُ منسوبٌ إلى الرَّامى

* * *

○○○ نصيحة للشعراء ○○○

١- أيُّها الشاعرُ المجيدُ تدبَّرْ
واجعلِ القولَ منكَ ذا تحكيمِ

٢- لا تَذُمَّ اللئيمَ .. وامدحْ كريمًا
إنَّ مدحَ الكريمِ ذمُّ اللَّئيمِ

* * *

○○○ "هرمس" .. والأهرام ○○○

١- أيْنَ من كانَ قبلنا منُذ دارَتْ
كُرَةُ الأرضِ وهى ذاتُ دُخانِ ؟!

٢- فترسَّمْ معالمَ الأرضِ .. واسألْ
فعسى أن يُجيبَكَ الهرمانِ !

٣- أثرٌ دلَّ صُنعُهُ أنَّ "هرميـ
ـسَ" بناهُ .. من أبدعِ البُنيانِ

٤- خافَ ضيْعَ العلومِ حين أتتْهُ
بيِّناتٌ دلتْ على الطُّوفانِ

٥- فبناهُ من الصُّخورِ اللواتى
جلبتْها القُيونُ من "أسْوانِ"

٦- طبقاتٌ فى جوفها حُجُراتٌ
ضُمِّنَتْ كلَّ حكمةٍ وبيانِ

٧- بقيتْ بعد صانعيها .. فكانتْ
أثراً ناطقًا بغيْرِ لسانِ !
٨- سوفَ تبلَى من بعدِ حينٍ .. ويُمحَى
ذكرُ "هرميسَ" من سجلِّ الزّمانِ
٩- إنما هذه الحياةُ غرورُ
تنقضِى بالشّقاءِ والحرْمانِ
١٠- ليسَ فيها سوى خيالاتِ وهمٍ
تمتريها قرائحُ الأذهانِ
١١- خطراتٌ قد ضمّنوها كلامًا
فلسفيًّا .. لم يقترنْ بمعانى !
١٢- قد عرفْنَا ما كانَ منّا قريبًا
وجهلنَا ما لاترى العَيْنانِ
١٣- فدعِ القولَ فى التّفلسُفِ .. واخضعْ
لجلالِ المهيمنِ الدّيّانَ !

* * *

حيرة الفلاسفة

١- أوّلُ النفسِ نُطفةٌ أخلصَتْها شهْوةٌ صاغَها مِزاجٌ دفينُ
٢- قذفَتْها إلى البُطونِ ظُهورٌ وحوتْها بعدَ الظهور بُطونُ
٣- ثم أرْسَى بها هُبوطٌ .. يليه حَرَكاتٌ .. من بعدهنّ سكُونُ
٤- فهى طورًا تكونُ فى عالمِ الغيْـ ـب .. وطورًا فى مثلَ ذاكَ تكونُ

٥- مُـبْـتـداها ومُنْتَهاها سـواءٌ وهْيَ مـا بيْـنَ ذاكَ حيٌّ مـهينٌ !

٦- فـبـعـلامَ البكاءُ فـى إثْرِ دارٍ بالـرَّزايا فناؤُهـا مـشـحـونٌ ؟!

٧- تتفـانى الرِّجالُ حـرْصًا عليـها وهْوَ حـرْصٌ أدَّى إليْـه الجُـنونُ !

٨- حارَ فيها "أرسْطَطاليسَ" قِدْمًا ونعـاهـا الحكيـمُ "أفـلاطونُ"

★ ★ ★

○○○ أخذ .. ورد ○○○

١- إذا مـا المرْءُ أعـقَبَ .. ثم أوْدَى تعـادَلَ .. فـهْـوَ مـوجـودٌ وفـانى

٢- ومـا الدُّنيـا سِـوى أخْـذٌ ورَدٌّ وهـدْمٌ .. نـابَ عـنْـهُ بـنـاءُ بـانِـى !

★ ★ ★

○○○ طبيعة الله ○○○

١- سُـبـحـانَهُ .. جلَّ عـن وصْفٍ يُحـيطُ به

وكـيـف يُدْرِكُ وصْفَ الـدّائمِ : الفـانِى ؟!

٢- لـقـد تفـرَّدَ فـى لاهُوتِ قُـدْرتِـه

فـمـا لَهُ أبـدًا فـى مُـلْـكِه ثـانِـى

٣- وإنَّمـا نـحنُ نُطْرِيه .. كـمـا سـبـقَتْ

بـهِ الإرادةُ مـن وصْـفٍ وتِـبْـيـانِ

٤- كلٌّ يـقـولُ على مـقـدارِ فطنـتـه

والـلـهُ أعلَمُ بـالـقـاصِـى .. وبالـدَّانِـى

٥- تبارَكَ اللهُ عما قيلَ .. وابتَدعتْ
فى ذاته من أضاليلٍ وبُهتانِ

٦- قدْ لفَّقوها أساطيرًا مُحبَّرةً
بحكمةٍ ذات أشكالٍ وألوانِ

٧- كأنَّهمْ قد أصابُوا طُرْفةً عجَبًا
أو جاءهُمْ نبأٌ صِدْقٌ ببُرهانِ !

٨- ولو تكشَّفَ هذا الأمرُ لارْتَدعَتْ
معاشِرٌ خلطُوا كُفْرًا بإيمانِ

* * *

○○○ دولاب يدور ○○○

١- ألا إنَّما الأيَّامُ دُولابُ خُدْعةٍ
تدورُ .. على أنْ ليسَ من ظمَأٍ تُروى

٢- فبيْنَا تُرَى تَعْلُو على النجمِ رفعةً
بمَنْ كانَ يهْواهَا .. إذِ انْقلبَتْ تَهْوى !

٣- فراقبْ بجِدٍّ سهوةَ الدَّهْرِ .. والتمسْ
مُناكَ . فما يُعطيكَ إلا على السَّهْوِ

٤- ولا يَزعنْكَ الصبرُ عن نيْلِ لذَّةٍ
فعمَّا قليلٍ يسْلُبُ الشَّيْبُ ما تَحْوى !



شروح وتعليقات

تذكرة وتحذير:

(٢) **جيرة قُذُف** : جيران متباعدون. (٣) **الصلال** : الحيات.

(٤) **الحَرَب** : الهلاك . (٥) **اليفاع** : المكان المرتفع – **السَّرَب** : السرداب.

(٦) **الخَرَب** : ذكر الحُبارى .

(١٠) **الصَّاب**: شجر عصارته شديدة المرارة – **الضَّرَب** : العسل الأبيض .

(١١) **الشَّرَب : العطش** (١٢) **التَّرَب : الفقر** .

* * *

نواح الموتى ! :

(١) **نوازع** : غريبات.

* * *

دستور الوسطية :

(٢) **أبرَّ** : غلب وتفوق . (٣) **الصُّفر**: المراد هنا : الفقر.

(١٠) غِمْر : حقد دفين .

* * *

كهرباء الشعر :

(٣) **الإدلاج والتهجير** : المسير ليلاً وظهرا .

(٤) **عائرة** : سائرة بين الناس – **تستنُّ في طلق** : تمضى بسهولة إلى غايتها -**البُهر** : تتابع الأنفاس من فرط الإرهاق – **المحاضير** : جمع محضار . وهو العدَّاء السريع .

(٦) **جوشن** : درع – **مزرور** : منكمش .

(١٢) **"زهيـــر" و"هرم"** : زهير بن أبى سلمى . الشاعر الجاهلى المعروف. من أصحاب المعلقات . و "هرِم بن سنان بن أبى حارثة المرى": أحد ممدوحيه.

(١٣) **جـــــرول** : هو "جـرول بن أوس" الملقب بالحُطـيْئـة . من أعـلام الشـعـراء المخضرمين. و"الزِّبـرقان بن بدر التميمى" . شاعر مخضرم أيضا . وقد تعرض لهجـاء "الحطيئة" . فشكاه إلى"عـمر بن الخطاب" . ومن هجاء الحطيـئة له هذا البيت المشهور:

دع المكـارم لا تـرحـل لبـغـيـتـهـا

واقعد .. فإنك أنت الطاعم الكاسى !

فلَّ غربّه : أثلم حدته . أى غلبه وأبطل قوته .

(١٤) **حى النُّمير** : بنو نُمير . وقد هجاهم "جرير" فى شخص شاعرهم المعروف "الراعى النميرى" . وهو "عـبيـد بن حـصين بن جندل النميـرى". فقـال فى هجائه البيت المشهور:

فـغـض الطرف .. إنـك من نمـيـر

فـلا كـعـبـا بلغت .. ولا كـلابا

* * *

البشر الفانون:

(١) **تَتْرى**: أصلها : وتْرى : أى متتابعة. (٣) **السابغة** : الدرع الكاسية .

(٤) **إرم** : إرم ذات العماد . مدينة بائدة ورد ذكرها فى القـرآن . ولم يعرف موقعها على وجـه التـحديد . فـقـد قيل إنـها مـدينة "منف" أول عـاصمة لمصـر القديمة. وقيل إنهـا "دمشق" . وقيل "الإسكندرية" .. وهكذا – **عاد**: عـاد بن عوص . قبيلة بائدة من العرب العـاربـة . أرسـل الله فيـهم نبيه "هُودًا" – **ذبيان وعـبس:** قبيلتان معروفتـان من "غطفَان" . تنتميان كلتاهما إلى "قيس بن عيلان" : دارت بينهما حرب "داحس" و"الغبراء" المشهورة.

(٥) **المضـلَّل** : امرؤ القيس أمـير شعراء الجاهلية . ومـن ألقابه أيضا (الضِّلِّيل)

-**"الشَّنفـرى"** : أحد المشـهورين من الشعـراء الصعاليك فى الجـاهلية .

-**"قُسّ"**: قس بن ساعدة الإيادى . خطيب جاهلى مشهور.

(٦) **جمشيد** : ملك فارسى قديم - **رب الدِّرَفْس** : صاحب الراية . ولعل المقصود هنا الملك الفارسى الساسانى : "كسرى أنُو شروان" . على نحو ما أشار إليه "البحترى" في قوله:

والمنايا مـــــواثـل و"أنُو شَـــــرْ
وانَ يزجى الصفـوف تحت الدِّرفْسِ

★ ★ ★

دعوة إلى التفكير:

(١) **لمع** : جمع لُمْعَة . والمقصود ما لا يدوم . أو ما لا يكاد يظهر حتى يختفى.

(٢) **طَبَع** : وسخ أو صدأ .

★ ★ ★

قانون التوازن :

(٢) **نِزاق**: خصام ومشاحة .

(٥) **عقداته** : ما اجتمع منه .

★ ★ ★

الكون الغامض:

(٢) **مطبق** : غائب عن الوعى . والمقصود هنا أنه لا يرد ولا يجيب أحدا .

(١٣) **قائف الحدس** : دليله ومرشده.

★ ★ ★

فى ذم البشر:

(٤) **هابل** : ثكلى . وفى صيغة التقرير هنا تعبير عن الأسف لضياع المودة بين الناس .

★ ★ ★

لا أدْرِيَّة :

(٣) **لا تُغِبُّ** : لا ينقطع جريانها المنتظم .

★ ★ ★

ليتني كنت "محمودا" :

(١) **وَسْم** : السمة . أو الأثر . أو العلامة .   (٣) **القسْم** : الرأى البيِّن.

* * *

تـلاعب:

(١) **التُرَّهات** : بواطل الأمور .

* * *

رأى فى الشعر :

(١) **الذَّام**: العيب .

* * *

هرمس .. والأهرام :

"هرمس" : رسول الآلهة عند اليونان. وله أصول مصرية قديمة يرجعها بعض الباحثين إلى الإله "تحوتى" أو"توت" . وبعضهم إلى الإله "هرمانوبيس" وهو اسم يجمع بين هرمس" اليونانى وسلفه "أنوبيس" المصرى. وفى العصر الهللنستى . لاسيما أواخر القرن الثالث وأوائل الرابع بعد الميلاد . تحول إلى "هرمس مثلث العظمة" . واختلط تراثه بالفلسفات الشائعة خاصة فلسفة "أفلوطين" . وبعناصر دينية من ثقافات أخرى؛ ويقابله عند اليهود "أخنوخ" : وعند المسلمين النبي "إدريس" .

(٥) **القيون:** العبيد جمع : قيْن .

* * *

دولاب يدور:

(١) **لا يزعنْك** : لا يردك ولا يمنعك.



... والسياسى الثائر

وكـــيف يصلح أمْــر الناسِ فــى بلد

حكّــامُــه لِـبناتِ اللــهــو خُـــدّامُ؟!

○○○ لكلِّ عصرٍ «حَجَّاجُه» ○○○

يَسْتَعظمونَ من «الحجَّاجِ» صولَتَهُ
وكلُّ قومٍ لهمْ - لِلظُّلمِ - «حجَّاجُ»!

★ ★ ★

○○○ لا حياة لمن تنادى ○○○

١ - لَعَمْرِى لقد نادَيْتُ لو أنَّ سامعًا
وَنَوَّهْتُ بالأحرارِ لو أنَّ مُنقِذَا!

٢ - وطوَّفْتُ بالآفاقِ حتى كأنَّنى
أحاولُ من هذى البسيطةِ مَنْفَذا!

٣ - فما وقَعَتْ عينى على غيْرِ أحمقٍ
غَوِىٍّ يظُنُّ المجْدَ فى الزِّىِّ والغِذَا

٤ - إذَا مارأيْتُ الشىْءَ فى غيْرِ أهلِه
ولم أَسْتطِعْ ردًّا.. طرَفْتُ على قَذَى

٥ - فحتَّى متى يا دهْرُ أكْتُمُ لوعةً
تُكلِّفُ قلبِى كُلفَةَ الرِّيحِ بالشَّذَا؟!

٦ - ألمْ يَأنِ للأيَّامِ أن تُبصِرَ الهُدَى
فتخفِضَ مأفُونًا.. وترفعَ جِهْبِذَا؟!

٧ - إذا لم يكنْ بالدَّهرِ خبلٌ لما غدا
يَسيرُ بنا فى ظُلمةِ الجَوْرِ هكذا!

* * *

○○○ نبوءة ○○○

١ - تنكَّرتْ "مصرٌ" بعْدَ العُرفِ .. واضْطَرَبتْ
قواعدُ المُلْكِ حتَّى ريعَ طائرُهُ

٢ - فأهْمَلَ الأرْضَ - جَرَّى الظلْمِ - حارثُها
واسْتَرجَعَ المالَ خوْفَ العُدْمِ تاجِرُهُ

٣ - واستحكمَ الهوْلُ حتَّى ما يَبيتُ فتًى
فى جَوْشنِ اللَّيْلِ إلاَّ وهْوَ ساهِرُهُ

٤ - وَيْلمِّهِ سكَنًا لوْلاَ الدَّفينُ بهِ
من المآثرِ ما كُنَّا نُجاوِرُهُ

٥ - أرْضَى بهِ غيْرَ مَغْبوطٍ بنعْمتِهِ
وفى سِواهُ المُنَى .. لولا عشائرُهُ

٦ - يا نفْسُ لا تجْزعى فالخيْرُ مُنتَظَرٌ
وصاحِبُ الصَّبْرِ لا تَبْلَى مَرائرُهُ

٧ - لعَلَّ بُلْجةَ نورٍ يُستَضاءُ بِها
بعْدَ الظلام الذى عمَّتْ دياجِرُهُ

٨ - إنى أرى أنْفُسًا ضاقَتْ بما حمَلتْ
وسوْفَ يَشْهَرُ حدَّ السيْفِ شاهِرُهُ

٩ - شهْرانِ .. أو بعضُ شهْرٍ إن هى احْتدمَتْ
وفى الجَديديْنِ ما تُغْنى فواقِرُهُ

١٠ - فإن أصَبْتُ .. فعَنْ رأىٍ ملكْتُ به
علمَ الغيوبِ .. ورأىُ المرءِ ناظِرُهُ

★ ★ ★

رُؤوس أينعت

١ - وما أنا .. والدُّنيا نعيمٌ ولذَّةٌ
بذى تَرفٍ تَحْنُو عليْهِ المضاجِعُ

٢ - فلا السيْفُ مَفْلولٌ ولا الرَّأىُ عازِبٌ
ولا الزَّنْدُ مغْلُولٌ ولا السَّاقُ ظَالِعُ

٣ - ولكنَّنى فى معشَرٍ لم يَقُمْ بهمْ
كريمٌ .. ولم يركَبْ شَبا السيفِ خالِعُ

٤ - لواعِبُ بالأسماءِ يَبْتدِرُونَها
سَفاهًا .. وبالألْقابِ فهْىَ بضائِعُ

٥ - وهلْ فى التَّحلِّى بالكُنَى من فضيلةٍ
إذا لم تُزَيَّنْ بالفَعالِ الطَّبائِعُ؟!

٦ - أعـــاشـــرُهم رغْـــمًـــا .. وَوُدِّى لــوانَّ لـى

بهِـمْ نَعَــمًـــا أدْعُــو بـه .. فَــيُــســـارِعُ

٧ - فـيـا قــوْمُ هُبُّـوا .. إنَّمـا العُــمــرُ فـرصـةٌ

وفِـى الدهْـرِ طُـرْقٌ جَـــمَّـــــةٌ ومـنافِـعُ

٨ - أصـــبْــــرًا على مــسِّ الهـــوانِ .. وأنْــتُمُ

عَـــــديدُ الحــــصَـى؟ إنـىِّ إلى الـلـه راجِـعُ!

٩ - وكـــــيْـفَ تَـروْنَ الذُّلَّ دارَ إقـــــامـــــةٍ

وذلـكَ فـــــــضلُ الـلـهِ فــى الأرضِ واسـعُ؟!

١٠ - أرَى أرْؤسًـــا قـــد أيْنعَـتْ لِحَـــصــادِها

فـــأيْن - ولا أينَ - الـسَّــيــوفُ الـقـــواطعُ؟!

١١ - فكُونوا حَـصـيـدًا خامِـدينَ .. أو افْـزَعُـوا

إلى الحـــرْبِ حـــتَّى يدفَـعَ الضَّـــيْـمَ دافِعُ

١٢ - أهَبْتُ .. فـعــادَ الصَّـوتُ لمْ يقْـضِ حاجـةً

إلـيَّ .. ولبَّــــانى الــصَّــــدَى وهْـوَ طائِـعُ!

١٣ - فـلـم أدْرِ أنَّ الـلّـهَ صــــوَّرَ قــــبْـلكـمْ

تمـاثيـلَ لـم يُخْـلَقْ لـهـنَّ مــــســــامِعُ!

★ ★ ★

 **ليتنى ما كنت زعيما** 

١ - أضـعـتُ زمـانـى بين قـوم .. لـوانَّ لى
بهـم غـيـرَهمْ، مـا أرْهقـتْنـى البـوَائقُ

٢ - فـإن أكُ مُلْقَى الرحْلِ فـيـهمْ .. فـإننى
لهـمْ - بالخـلالِ الصـالحـاتِ - مُـفـارقُ

٣ - فـأعْلَمُـهمْ عنـد الخـصُـومـةِ: جـاهلٌ
وأتْقـاهمُ عـن العَـفـافـةِ: فـاسقُ

٤ - دَعَـوْنى إلى الجُـلَّى .. فـقـمتُ مُـبـادرًا
وإنـى إلى أمـثـالِ تـلـكَ لسـابقُ

٥ - فلمـا اسـتَمـرَّ الجِـدُّ .. سـاقوا حُـمولَهمْ
إلى حـيـثُ لم يبلُـغْـهُ حـادٍ .. وسـائقُ!

٦ - فـلا رحمَ اللـهُ امـرءًا بـاعَ دينَـهُ
بـدنيـا سـواهُ .. وهـو لـلحـقِّ رامـقُ!

٧ - علـى أننـى حَـذَّرتُـهم غِـبَّ أمـرهمْ
وأنذرْتُـهمْ .. لـو كـانَ يـفـقَـهُ مـائقُ!

٨ - فظنُّـوا بقـولى غـيْـرَ مـا فى يـقـينه
علـى أنـنى فـى كـلِّ مـا قلـتُ صـادقُ

٩ - فـهل علـمـوا أنِّـى صـدعْتُ بحُـجَّـتى
وقـد ظـهـرَتْ بعـد الخـفـاءِ الحـقـائقُ!

١٠ - فيا لَيْتني راجعتُ حِلْمي .. ولم أكنْ
زعيمًا .. وعاقَتْني لذاكَ العوائقُ

١١ - وياليتني أصبحتُ في رأسِ شاهقٍ
ولم أرَ ما آلتْ إليه الوثائقُ

١٢ - همُ عَرَّضوني للقنا .. ثم أعْرَضُوا
سِراعًا .. ولم يَطرُقْ من الشرِّ طارقُ

١٣ - وقد أقْسمُوا ألا يَزُولوا .. فما بَدا
سنا الفجرِ .. إلاَّ والنساءُ طوالقُ!

١٤ - أسودٌ لدى الأبْياتِ .. بين نسائهم
ولكنهمُ عند الهِياجِ: نَقانِقُ

١٥ - إذا المرءُ لم ينهضْ بقائمِ سيفه
فيا ليتَ شِعرِى .. كيف تُحمى الحقائقُ؟!

* * *

○○○ قيامة دموية ○○○

١ - حسِبُوا التحوُّلَ فى الطبِّاعِ خليقَةً
وتَحولُ الأخلاقِ ليس يُطاقُ

٢ - تاَ للّهِ أهْدأَ .. أو تَقُومُ قِيامةٌ
فِيها الدِّماءُ على الدِّماءِ تُراقُ

٣ - ترتَدُّ عـــيْنُ الشـــمس فى ســـتَـــراتهـــا

ويـضـلُّ فــى هَـبـــوَاتهــــا الإشــــراقُ

٤ - شَـعْــواءَ تلتــهمُ الـفـضـاءَ .. ويَـرْتقى

منْهــا عـلى حُــبُكِ الـسَّـمــاءِ نـطاقُ

٥ - أنا لا أَقَــرُّ علــى القـــبــيح مــهـابةً

إنَّ القـــرارَ عـلى الـقـــبـــيحِ نـفـــاقُ

٦ - قلبى علــى ثقـــةٍ .. ونفـــسى حُـــرَّةٌ

تــأبَى الــدَّنـىَّ .. وصـــــــــارمـى زَلَّاقُ

٧ - فَــعــلامَ يـخْـشَـى المرءُ فُــرقَــةَ رُوحِــه

أوَلَيْـسَ عـــاقـــبـــةَ الحــيـــاة فـــراقُ؟!

٨ - فـــارغَبْ بنـفـــسِكَ وهْىَ فــى أثوابهـــا

إنْ لـم تكُـن شَـــامٌ .. فَــــتـلْـكَ عـــراقُ!

٩ - لا خـــيْـــرَ فى عـــيْشِ الجَـــبـــانِ يَحُـــوطُهُ

مـن جــــانـبـــيْـــــه: الذُّلُّ والإمـــــلاقُ

★ ★ ★

○○○ ثورة من أجل العدل ○○○

١ - يَقـــول أناسٌ: إننــى ثُرْتُ خـــالعًـــا

وتـلـك هَنـاتٌ لـم تـكـنْ من خــــلائـقـى

٢ - ولكننى نَاديْتُ بالعدلِ .. طالبًا

رضَا اللهِ .. واسْتَنْهضتُ أهلَ الحقائقِ

٣ - أمرتُ بمعروفٍ .. وأنكرْتُ مُنكَرًا

وذلك حكمٌ فى رقابِ الخلائقِ

٤ - فإن كانَ عِصْيانًا قِيامى .. فإننى

أردْتُ بعصيانى إطاعةَ خالقِى

٥ - وهلْ دعوةُ الشُّورَى .. علىَّ غضاضةٌ

وفيها لمن يَبْغِى الهُدَى كلُّ فارقِ؟!

٦ - وكيف يكونُ المرءُ حُرًّا.. مهذَّبًا

ويرضَى بما يأتى به كلُّ فاسقِ؟!

٧ - فإن نافَقَ الأقوامُ فى الدِّينِ .. غَدْرةً

فإنى - بحمْدِ اللهِ - غيْرُ مُنافقِ

★ ★ ★

○○○ حرية العمل ○○○

١ - حلَبْتُ أشْطُرَ هذَا الدهْرِ تجْربةً

وذُقتُ ما فيهِ من صَابٍ ومن عسَلِ

٢ - فَما وجَدْتُ على الأيَّامِ باقيَةً

أشْهَى إلى النفسِ من حُرِّيةِ العَمَلِ

٣ - لـكنَّـنـا غــــرضٌ لـلشــــرِّ فى زمــنٍ

أهلُ الـعــقــولِ به فى طـاعــةِ الخُــمَلِ!

٤ - قــامَـتْ بهِ من رِجــالِ الـسُّــوءِ طائـفــةٌ

أدْهَــى عــلى الــنـفْـسِ مــن بُـؤْسٍ علــى ثُـكـلِ!

٥ - من كـلِّ وَغْــدٍ يـكـادُ الدَّسْتُ يـدفَـعُـهُ

بُـغْــضًــا.. ويـلفـظُهُ الـدِّيوَانُ مــن مَلـلِ

٦ - ذَلَّتْ بهم "مـصرٌ" بعدَ العـزِّ .. واضْطربَتْ

قـــواعــدُ المُلْـكِ حــتَّى ظـلَّ فى خَـللِ

٧ - وأصـبَـحتْ دوْلةُ "الفُـسطاط" خاضـعـةً

بـعْــدَ الإبـاءِ .. وكـــانَتْ زهـرةَ الـدُّوَلِ

٨ - قَــوْمٌ إذا أبْصــرُونى مُــقْـبـلاً وَجَـمُـوا

غــيْظًا .. وأكْــبــادُهُـمْ تنقَــدُّ مــن دَغَلِ!

٩ - فـإنْ يكـنْ ســاءَهُمْ فـضْلى .. فـلا عـجَبٌ

فـالشــمسُ - وهْـىَ ضـيــاءٌ - آفَــةُ المُقَلِ

١٠ - نزَّهْـتُ نفـســى عــمَّــا يدنَسُــونَ به

ونحـلَةُ الرَّوْضِ تـأبَى شـيــمـةَ الجُــعَلِ

١١ - بئسَ العشيرُ .. وبِئـسَتْ "مصْرٌ" من بلدٍ

أضــحـتْ مُنـاخًــا لأهلِ الـزُّورِ والخَطَـلِ

١٢ - أرضٌ تأثَّــلَ فـيـهـا الظُّلْمُ .. وانْقَـذفَتْ

صـواعِقُ الـغــدْرِ بيْنَ السَّــهْلِ والجَــبَلِ!

١٣ - وأصبحَ النَّاسُ فى عَمْياءَ مُظْلمةٍ
لم يَخْطُ فيها امْرُؤٌ إلاّ على زَلَلِ
١٤ - لم أدْرِ ما حلَّ بالأبطالِ من خَوَرٍ
بعْدَ المراسِ .. وبالأسيافِ من فَلَلِ!
١٥ - أصَوَّحتْ شجَراتُ المجْد .. أم نضَبَتْ
غُدْرُ الحميَّةِ .. حتَّى ليْس من رَجُلِ؟!
١٦ - لايدْفَعونَ يدًا عنهمْ ولو بلغَتْ
مسَّ العَفافةِ .. من جُبْنٍ ومن خَزَلِ
١٧ - خافُوا المنيَّةَ فاحْتالُوا .. وما عَلمُوا
أن المنيةَ لا ترتَدُّ بالحِيَلِ!
١٨ - ففيمَ يتَّهمُ الإنسانُ خالقَهُ
وكلُّ نفْسٍ لها قيدٌ من الأجلِ؟!
١٩ - هيْهاتَ يلقَى الفتَى أمْنًا يلَذُّ به
مالم يَخُضْ نحوَهُ بحرًا من الوَهَلِ
٢٠ - فما لَكمْ: لا تَعافُ الضَّيْمَ أنفسُكُمْ
ولا تَزُولُ غواشيكُمْ من الكسَلِ؟!
٢١ - وتلكَ "مصْرُ" التى أفْنَى الجلادُ بها
لَفيفَ أسلافكمْ فى الأعصُرِ الأوَلِ
٢٢ - قومٌ أقَرُّوا عمادَ الحقِّ.. وامْتَلكُوا
أزِمَّةَ الخلْقِ من حافٍ ومُنْتَعِلِ

٢٣ - جَنَوْا ثمارَ العُلاَ بالبِيضِ .. واقْتطفُوا

مِن بيْنِ شَوْكِ العَوالِي زهرةَ الأملِ

٢٤ - فأصبَحتْ "مصْرُ" تزهُو بعدَ كُدْرَتِها

فى يانعٍ من أساكِيبِ النَّدى خَضِلِ

٢٥ - لم تَنبُتَ الأرضُ إلاَّ بعْدَما اخْتمَرتْ

أقْطارُها بدمِ الأعناقِ والقُلَلِ

٢٦ - شَنُّوا بها غارةً ألقَتْ بِروْعَتِها

أمْنًا يؤلِّفُ بيْنَ الذِّئبِ والحَمَلِ!

٢٧ - حتَّى إذَا أصبحَتْ فى مَعْقِلٍ أشِبٍ

يردُّ عنها يَدَ العادى من المِلَلِ

٢٨ - أخنَى الزَّمانُ على فرسانِها .. فغَدتْ

من بعدِ مَنْعَتِها مطْروقةَ السُّبُلِ

٢٩ - فأىَّ عارٍ جلبتُمْ - بالخُمولِ - على

ما شادَهُ السيْفُ من فخْرٍ على "زُحَلِ"؟!

٣٠ - إنْ لم يكُنْ للفتىَ عقْلٌ يَعيشُ بِهِ

فإنما هُوَ معْدودٌ من الهَمَلِ

٣١ - فبادرُوا الأمْرَ قبْلَ الفَوْتِ .. وانْتزعُوا

شكالةَ الرَيْثِ .. فالدُنيا معَ العَجَلِ

٣٢ - وقَلدُّوا أمرَكُمْ شهْمًا أخَا ثقةٍ

يكُونُ ردْءًا لكمْ فى الحادثِ الجَلَلِ

٣٣ - ماضى البصيرة .. غلَّاب . إذا اشتبهَتْ
مسالكُ الرَّأى .. صادَ البازَ بالحَجَلِ!

٣٤ - إن قالَ برَّ .. وإنْ ناداهُ منتصرٌ
لَبَّى .. وإنْ همَّ لم يرجِعْ بلا نَفَلِ

٣٥ - يجلُو البديهَةَ بالَّلفظِ الوجيزِ إذا
عزَّ الخطابُ .. وطاشَتْ أسْهمُ الجَدَلِ

٣٦ - ولا تَلجُّوا إذا ما الرأىُ لاحَ لكمْ
إنَّ اللجاجةَ مَدْعَاةٌ إلى الفشَلِ

٣٧ - قدْ يُدْرِكُ المرءُ بالتَّدبيرِ ما عجَزَتْ
عنهُ الكُماةُ .. ولم يَحمِلْ على بطَلِ!

٣٨ - هيهاتَ .. ما النَّصرُ فى حدِّ الأسنَّة بلْ
بقوة الرأىِ تمضِى شوكَةُ الأسَلِ

٣٩ - وطالِبوا بحقوقٍ أصبحَتْ غَرضًا
لكلِّ مُنتزعٍ سهْمًا .. ومُختَتِلِ!

٤٠ - ولا تخافُوا نَكالاً فيه مَنْشؤكمْ
فالحُوتُ فى اليَمِّ لا يخشَى من البلَلِ

٤١ - عيشُ الفَتى فى فِناءِ الذُّلِّ منقصةٌ
والموْتُ فى العزِّ فخرُ السَّادةِ النُّبُلِ

٤٢ - لا تَتْركُوا الجِدَّ .. أو يبدُو اليقينُ لكمْ
فالجِدُّ مفتاحُ بابِ المطلبِ العَضِلِ

٤٣ - طوْرًا عِـراكًـا .. وأحـيـانًـا مـيـاسـرةً

ريـاضــةُ المُهْــرِ .. بـين الـعُنْـفِ والمهَـلِ

٤٤ - حـتى تعُـودَ سـمـاءُ الأمنِ ضـاحـيَـةً

ويـرفُلُ الـعـدْلُ فى ضـافٍ مـن الحُلَـلِ

٤٥ - هذى نصـيـحـةُ من لا يـبـتـغى بدَلاً

بكـمْ .. وهل بـعـد قـومِ المرءِ مـن بَدَلِ؟!

★ ★ ★

○○○ دروس فرعونية ○○○

١ - بقُــوَّةِ الـعلمِ تـقْـوَى شـوكَـةُ الأمَمِ

فـالحكمُ فى الـدهرِ منسـوبٌ إلى القـلمِ

٢ - كم بيْـنَ مـا تلفِظُ الأسـيـافُ مـن علَقٍ

وبـين مــا تـنفـثُ الأقـلامُ مـن حِكَـمِ!

٣ - لو أنصـفَ الناسُ كـانَ الـفـضلُ بيـنهَمُ

بـقَطـرةٍ مـن مـدادٍ .. لا بـسـفْـكِ دمِ!

٤ - لو لـم يكُنْ فى المـسـاعِـى مـا يبَـينُ به

سـبْـقُ الرِّجـالِ .. تَسـاوَى النَّاسُ فى القـيَمِ!

٥ - ولـلـفـتى مـهلةٌ فـى الدهرِ إن ذهـبَتْ

أوقـاتُهـا عـبـثًـا .. لـم يْخلُ مـن نَدمِ

٦ - لولا مـــداوَلةُ الأفكـارِ .. مـــا ظـهـــرَتْ

خـــــزائنُ الأرضِ بـيْنَ الـسَّـــــهْلِ والـعَلَـمِ

٧ - كم أمــةٍ درَستْ أشـبــاحُـهــا .. وسـرَتْ

أرواحُــــهـــا بـيْنَـنا فـى عـــالَـمِ الكَـلِمِ!

٨ - فـــانظرْ إلـى الهــرمــيْنِ الماثـليْنِ .. تجِـدْ

غـــــرائـبًـــــا لاتَـراها الـنـفسُ فـى الحُلُـمِ

٩ - صـرحـانِ .. مــا دارت الأفـلاكُ منْذُ جـرتْ

علـى نظيـــرهـمـــا فـى الشكْـلِ والعِـظَمِ

١٠ - تَضـــمَّـنا حِكَمًـــا بـادَتْ مـــصـــادرُها

لكـنهـــا بقـــيَتْ نـقْـــشًـــا علـى رَضَمِ

١١ - قـــومٌ طـوتْهُمْ يدُ الأيَّـامِ .. فـانـقـرضُـــوا

وذكــــرُهُمْ لـم يزَلْ حـــيًّـــا .. علـى القِـــدَمِ!

١٢ - فكـم بهـــا صـــورٌ كـــادَتْ تخـــاطِبُـنا

جـــهْـــرًا .. بغـــيْـــرِ لـســـانٍ ناطـقٍ وفمِ!

١٣ - تَـتْـلـوُ لــــ "هـرْمـسَ" آيـات تـدلُّ عــلــى

فــضـلٍ عـمــيـمٍ .. ومــجــدٍ باذخِ القَـــدَمِ

١٤ - آياتُ فـــخــرٍ تَـجلَّى نـورُها.. فـــغـــدَتْ

مـــذكـــورةً بلســـانِ الـعُـرْبِ والعَـــجمِ

١٥ - ولاحَ بيْنَـهـمـــا "بلهـيبُ" مـــتَّـجـهًـــا

للِـشـــرقِ يلحَظُ مــجْـرَى الـنيلِ مـن أمَمِ

١٦ - كــــــأنَّـه رابضٌ لـلـوثْـبِ .. مـنـتـظـرٌ

فــريســـةً .. فـــهـــو يَرْعـــاها .. ولم يَـنَمِ

١٧ - رمـــــــــــزٌ يـدلُّ عـلـى أنَّ الـعـلـومَ إذا

عـــمَّتْ بــ"مـــصـــر" .. نزَتْ مـن وَهْدة العَـدمِ

١٨ - فَا سْـتيقظُوا يابنى الأوطانِ .. وانْتصِـبُوا

للـعلم .. فَـــهْـــوَ مـــدارُ الـعـــدْلِ فـى الأمَمِ

١٩ - فـــربَّ ذى ثروةٍ .. بالجـــهلِ مــحـــتَـــقَــرٍ

وربَّ ذى خَـلَّةٍ .. بـالعـلمِ مُـــحْـــتــــرَمِ

٢٠ - شيدُوا المدارسَ .. فهى الغَرْسُ إن سَبقَتْ

أفنـانُه .. أثـمـــرَتْ غـــضًّـــا مـن النِّـعَمِ

٢١ - مَـــغْنـىَ علومٍ .. تَرى الأبنـاءَ عـــاكــفـــةً

علـى الدُّروسِ بهِ .. كـــالطَّيـــرِ فـى الحَــرَمِ!

٢٢ - كـــأنَّـهـــا فلَـكٌ لاحتْ بهِ شـــهُبٌ

تُـغنـى بـرَوْنقـــهـــا عن أنْجُـمِ الـظُّلَـمِ

٢٣ - يَجـنُونَ من كـلِّ علمٍ زهـرةً عـــبِـــقَتْ

بنـفـــحـــةٍ تـبـــعَـثُ الأرواحَ فـى الـرِّمَمِ!

٢٤ - قـــومٌ بهم تَصلُـحُ الدُّنيـــا إذا فــسَــدتْ

ويـفْـــرُقُ العـــــدلُ بـين الـذئبِ والـغَنَـمِ

٢٥ - وكـــيفَ يثـــبُتُ ركنُ الـعـــدلِ فى بـلدٍ

لم يـنتـــصِبْ بـيْنهَـــا لـلعلمِ من عَـلَمِ؟!

★ ★ ★

أمة من العبيد

١ - ومـا "مصْـرُ" - عُـمْرَ الدهْـر - إلاَّ غنيمـةٌ
لمنْ حـلَّ مـغْـنَاهـا .. ونهـبٌ مُـقَـسَّمُ

٢ - تـداولَـهـا المـلاَّكُ مـن كلِّ أمـة
ونالَ بـهـا حـظًّا فـصِـيحٌ .. وأعـجَمُ

٣ - فـمـا أهلُهـا إلاَّ عـبـيـدٌ لمـن سَطا
ولا رَيْعُـهـا إلا لمنْ شـاءَ مَـغْـنَمًا

* * *

.. وحكام فاسدون

١ - تَغـيَّـرَ الناسُ عـمَّـا كنتُ أسـمَـعُـهُ
واستحكَـمَ الغدْرُ فى السَّـادات والحـشَـمِ

٢ - وظـلَّ أعـدَلُ مـن تَلْـقـاهُ من رجـلٍ
أعْـدَى عـلـى الخلْـقِ مـن ذئبٍ عـلـى غَنَـمِ

٣ - من كـلِّ أشْـوَهَ فـى عِـرْنِيـنه فَـطَسٌ
خـالٍ مـن الفـضْلِ .. مملوءٍ مـن النَّـهمِ!

٤ - سـودُ الخـلائقِ .. دلاَّجُـونَ .. مـا طُبِـعـوا
عـلى المحـارمِ هـدَّاجُـونَ فـى الـظُّلَـمِ

٥ - لا يُحْـسنونَ التَّـقـاضى فى الحـقـوق .. ولا
يُوفُـونَ بالـعـهْـدِ إلاَّ خِـيـفـةَ النِّـقَمِ

٦ - صُفْرُ الوجوه من الأحقادِ .. تحسَبُهمْ
- وهم أصحَّاءُ - فى دِرْعٍ من السَّقمِ!

٧ - فلا ذمامةَ فى قولٍ .. وفى عملٍ
ولا أمانةَ فى عهدٍ .. ولا قَسَمِ

٨ - بلوْتُ منهمْ خِلالاً، لو وَسَمْتُ بها
وجْهَ الغزالةِ .. لم تُشْرقِ على عَلَمِ

٩ - لم أدْرِ: هل نبَغَتْ فى الأرضِ نابغةٌ
أم هذهِ شِيمةُ الدنيا من القِدَمِ!

١٠ - لايدركُ المجْدَ إلا من إذا نهضَتْ
به الحميَّةُ .. لم يقعُدْ على رَغَمِ!

★ ★ ★

○○○ مواجهة الجور ○○○

١ - تَحمَّلتُ خوْفَ المنِّ كلَّ رزيَّةٍ
وحمْلُ رزايا الدهرِ خيْرٌ م المنِّ

٢ - وعَاشرْتُ أخدانًا.. فلما بلوتُهُمْ
تَمنَّيْتُ أن أبقَى وحيدًا بلا خِدْنِ!

٣ - يَرى بصرى من لا أَوَدُّ لقاءَهُ
وتسمعُ أُذْنى ما تَعافُ من اللّحْنِ

٤ - وكــيْفَ مُــقــامى بـين أرضٍ أرَى بهـــا
من الـظُّلم مـــا أخْنَى عـلى الدَّار والسَّكْنِ !

٥ - فـسـمعُ أنينِ الجَـوْر قـد شاكَ مِـسْـمـعى
ورُؤيةُ وجـــه الغَـــدْرِ حلَّ عُـــرَى جَــفْـنـى

٦ - إذا المرْءُ لـم يَـرْمِ الهـنَـاةَ بِمـثْلـهـــا
تخـطَّى إليْـــه الخـــوفُ مـن جـــانـبِ الأمْنِ

٧ - فـلا تعــتـرفْ بالذُّلِّ خـيـفـةَ نقـمـةٍ
فـعـيْشُ الفـتى فى الذُّلِّ أدْهى مـن السَّجْنِ!

٨ - وكُنْ رجــلاً إن سِـيـمَ خـسـفًـا رَمتْ به
حـــمـــيَّـــتُــــهُ بيْـنَ الصَّـــوارمِ واللُّدْنِ

٩ - ولا تـرهـبِ الأخْـطارَ فـى طـلبِ العُـــلا
فـــمن هابَ شـوْكَ النَّخلِ .. عـادَ ولم يَـجْنى

١٠ - ولولا مُـــعـــاناةُ الشَّــدائد .. مـــابدَتْ
مَـــزايـا الورَى بـيْنَ الشَّـــجـــاعـــةِ والجُبنِ!



شروح وتعليقات

لاحياة لمن تنادي:-

(٦) **ألم يأنِ ؟**: ألم يحنْ؟ - **مأفون**: ناقص العقل - **جِهبذ**: خبير.

★ ★ ★

نبوءة:-

(١) **العُرف** : المعروف. أي كل ما يعرف فضله وخيره عقلاً وشرعًا. وتنكرت مصر بعد العرف: اتبعت المنكر وتخلت عن المعروف.

(٣) **جوشن الليل** : درعه وستاره. والمراد حلكته الشديدة.

(٦) **مرائر** : جمع مريرة. أي عزمة.

(٩) **الجديدان** : الليل والنهار - **فواقر** : دواهٍ وكوارث.

(١٠) **ناظره** : المراد هنا: بصره.

★ ★ ★

رؤوس أينعت:-

(٣) **شبا السيف**: جمع شباة. وهي: الحدّ أو الطَّرَف - **خالع**: متمرد.

(٦) **نَعَم** : بهائم

★ ★ ★

ليتني ما كنت زعيما:-

(١) **البوائق**: الشرور والدواهي. (٧) **غبٌّ**: عاقبة - **مائق**: أحمق.

(١١) **الوثائق**: المقصود هنا: العهود والمواثيق.

(١٣) **والنساء طوالق** : المقصود أنهم عاهدوا على الثبات وأقسموا على هذا بالطلاق . ثم حنثوا . فوجب الطلاق.

(١٤) **النقانق**: النَّعام. ويضرب به المثل في الجبن وشدة الخوف.

★ ★ ★

قيامة دموية:

(٣) **هَبَوَاتها** : ما يثور من غبارها. (٤) **شعواء** : واسعة منتشرة

- **حُبُك السماء:** مسارات نجومها أو مدارات أفلاكها. وقد ورد فى الآية (٧) من سورة "الذاريات": (والسماءِ ذات الحُبُك). (٦) **زلّاق** : مرهَف.

* * *

ثورة من أجل العدل:

١ - **ثرت خالعا** : أى متمردا على السلطان (الخديو توفيق) قاصدا خلعه.

* * *

حرية العمل:-

(١) **حلبت أشطر الدهر:** جربته وخبرت ما فيه من خير وشر.

(٥) **الدَّست:** المنصب. والمراد هنا: كرسىّ الحكم.

(٨) **دَغَل** : غل خفى وحقد مكتوم (١٠) **الجُعَل** : الجعران.

(١٢) **تأثّل** : رسخ وتأصّل. (١٤) **فلل السيف** : انثلام حده.

(١٥) **صوّحت** : يبست - **غُدُر** : جمع غدير: نهر صغير.

(١٦) **خَزَل** : عجز. (١٨) **القيد** : القاد. أو القدْر المعلوم.

(١٩) **الوهَل** : الفزع. (٢٥) **القُلَل** : أعالى كل شىء. والمقصود: الرؤوس.

(٢٧) **أشِب** : أشِبَ الشجر فهو أشِبٌ: التف حتى لا منفذ فيه. والمراد هنا: الحصن المنيع. (٣٠) **الهَمَل** : المهمل المتروك لتفاهته.

(٣١) **شكالة:** قيْد . (٣٢) **ردْء:** عوْن.

(٣) **صار الباز بالحَجَل:** صاد الصقر بالحمامة. دلالة على سعة الحيلة ونفاذ البصيرة.

(٣٤) **النَفَل:** المغنم أو الجَدْوى.

* * *

دروس فرعونية:-

(١٠) **رَضَم**: حجر أبيض (١٥) **بلهيب**: أبو الهول

(١٧) **نزَتْ**: وثبت (١٩) **خَلَّة**: الحاجة أو العَوَز

* * *

.. وحكام فاسدون:-

(١) **حَشَم** : خدم وتابعون . (٣) **العرنين** : الأنف. والأنف الأفطس علامة على انعدام النخوة وضعف الهمة.

(٤) **دلاّجون** : المقصود هنا: جبناء. لأنهم يستترون بالليل.

(٨) **الغزالة** : الشمس . (٩) **نبغت** : ظهرت فجأة أو طرأت.

* * *

مواجهة الجور:

(٢) **أخدان** : أصدقاء . (٤) **السَّكْن** : السكان . (٨) **اللُّدْن** : الرماح .



... وحارس القيم

لو لم يكنْ في المساعِي ما يُبِينُ به
فضْلُ الرجالِ .. تساوى الناسُ في القيَمِ!

١- قيم ممدوحة

 مصر تستعيد شبابها 

إلى "الخديوى إسماعيل"

١ - ملِكٌ ترفَّعَ أن تكونَ صفاتُهُ
إلاَّ لَـهُ، أو لابْنِه المحبوبِ

٢ - ذُو هيْبةٍ تكْفيهِ سَوْقَ جُنودِهِ
وبديهةٍ تُغْنِى عن التَّجريبِ

٣ - نمَّتْ شمائلُهُ على أعراقِهِ
نمَّ النَّسيمِ على أريجِ الطِّيبِ

٤ - فالخِصْبُ فى الدنيا علامةُ عدلِهِ
والغيْثُ فضْلَةُ جُودِهِ المسْكُوبِ

٥ - أجْرَى نسيمَ الأمْنِ بعْدَ ركُودِهِ
وأفاضَ ماءَ العَدْلِ بعْدَ نُضُوبِ

٦ - وأعادَ مصْرَ إلى جمالِ شبابِها
من بعْدِ ما لبِستْ خمارَ مَشيبِ

٧ - فَتنعَّمتْ من فيْضِهِ فى غِبْطةٍ
وتمتَّعتْ من عدْلِهِ بنَصيبِ

٨ - وإذا أرادَ اللهُ رحْمةَ أمَّةٍ
بعثَ الشِّفاءَ لها بخيْرِ طبيبِ

٩ - فـــا نَعَمْ بـخـــيْـــرِ ولايةٍ ولأَكَـــهـــا

ربُّ الـعِـــبـــادِ بـرغْـمِ كلِّ رقـــيـبِ

* * *

○○○ مـــرآة الغـــد ○○○

إلى "الخديوى توفيق"

١ - أبَنِى الـكِنانةِ أبْشِـرُوا بـ"مُـحَـمـدٍ"

وثِـقُـــوا بِـراعٍ فـى المكـارمِ أوْحَـــدِ

٢ - فَـهُـوَ الـزَّعـيمُ لكُـمْ بكلِّ فـضـيلةٍ

تـبـــقَـى مـــآثـرُها وعـــيْشٍ أرْغَـــدِ

٣ - مـلِكٌ نَـمـــتْـــهُ أرومـــةٌ عَـلويَّـةٌ

ملـكَتْ بِـســؤددِها عَـنانَ الـفَـــرْقَـــدِ

٤ - سَـنَّ المشُـــورةَ وهْـىَ أكـــرمُ خُطَّـةٍ

يَجْـــرى عـليـــهـــا كـلُّ راعٍ مُـــرشَـــدِ

٥ - هِىَ عـصـمـــةُ الدِّينِ التى أوْحَـى بهـا

ربُّ العِـــبـــادِ إلـى النـبىِّ مُـــحـــمَّـــدِ

٦ - فـمنِ اسْـتـعـــانَ بهـــا تأيَّدَ مُـلْـكُـهُ

ومنِ اسْـــتـهـــانَ بأمــرِها لم يـرشُـــدِ

٧ - أمْرانِ ما اجْتَمعا لقائدِ أمَّةٍ

إلاَّ جَنَى بهِما ثمارَ السُّؤْدد :

٨ - "جَمْعٌ" يكونُ الأمرُ فيما بينَهمْ

شورَى، و"جُنْدٌ" للعدوِّ بمرصَدِ

٩ - هيهاتَ يَحْيَى المُلْكُ دُونَ مَشورةٍ

ويعزُّ ركنُ المجدِ مالمْ يُعْمَدِ

١٠ - فالسيفُ لا يمضِى بدونِ رَوِيَّةٍ

والرأىُ لا يمضِى بغيرِ مُهنَّدِ

١١ - فاعكُفْ على الشُّورَى تجدْ فى طيِّها

من بيِّناتِ الحُكْمِ مالمْ يُوجَدِ

١٢ - لا غَرْوَ إنْ أبصَرْتَ فى صَفَحاتِها

صُوَرَ الحوادثِ .. فَهْى مرآةُ الغَدِ!

١٣ - فالعقْلُ كالمنظارِ يُبصرُ ما نأى

عنهُ قريبًا دُون لمسٍ باليَدِ

١٤ وكفاكَ علمُكَ بالأمورِ، وليس مَنْ

سلَكَ السَّبيلَ كحائرٍ لم يَهْتدِ

١٥ - فلأنْتَ أوَّلُ من أفادَ بعدْلِه

حُرِّيَّةَ الأخلاقِ .. بعْدَ تعبُّدِ

١٦ - أطلقْتَ كلَّ مُقيَّدٍ .. وحلَلْتَ كلَّ مُعَقَّـ
ـدِ .. وجمعْتَ كلَّ مُبدَّدِ
١٧ - وتمتَّعتْ بالعدلِ منكَ رعيَّةٌ
كانتْ فريسةَ كلِّ باغٍ مُعْتَدِ
١٨ - فاسْلَمْ لخيْرِ ولايةٍ عزَّتْ بها
نفسُ النَّصيحِ .. وذَلَّ كلُّ مُفنِّدِ

* * *

 كوكب النادي 

إلى "شكيب أرسلان"

١ - أدِّى الرِّسالةَ يا عُصفورةَ الوادي
وباكِرى الحىَّ من قَوْلى بإنشادِ
٢ - تَرقَّبى سِنَةَ الحُرَّاسِ .. وانطلقى
بين الخمائلِ من "لُبنانَ" وَارْتادى
٣ - لعلَّ نغْمةَ وُدٍّ منك شائقةً
تَهُزُّ عِطْفَ "شَكيبٍ" .. كوكبِ النَّادى
٤ - هوَ الهُمامُ الذى أحْيَى بمَنْطقهِ
آثارَ قومٍ أجادُوا النُّطقَ بالضَّادِ
٥ - يا ابْنَ الكرامِ عدتْنى عنكَ عادِيَةٌ
كادتْ تسُدُّ على عيْنِى بأسْدادِ!

٦ - فـا عــذْرُ أخـاكَ .. فلَوْلا مـا بهِ جَرى

فى حَلْبـةِ الشكْرِ جـرْىَ السَّـابقِ العـادى

٧ - وهاكَـهـا تُحـفـةٌ منّى وإن صَـغُـرَتْ

فـالدرُّ وهو صـغـيـرٌ حَلْىُ أجْـيـادِ

★ ★ ★

له البَلجة الغراء

إلى "عبدالله فكرى باشا"

١ - أديرا كُـؤوسَ الرَّاحِ .. قـد لمعَ الفـجْـرُ

وصـاحَـتْ بنـا الأطيـارُ: أنْ وجَـبَ السُّـكْرُ

٢ - أمَـا تَريـانِ الليلَ كـيـفَ تسَلَّـلَتْ

كـواكـبُـهُ لـلغـرْبِ وانحـدَرَ النَّسـرُ؟!

٣ - فَقُـوما .. انظُرا ما يفـعَلُ الصبْحُ بالدُّجَى

فـإنِّى أرَى مـا لـيْسَ يُبْـلِـغُـهُ الذِّكْـرُ

٤ - أرَى أدْهـمًـا .. يـتلُـوهُ أشـهَـبُ طـاردٌ

كِـلا الفَـرسَـيْنِ اغْـتـالَ شَـأْوَهُمـا الحُـضْرُ!

٥ - وقـد حنَّـتِ الأطيـارُ فى وُكُـناتِهـا

وقـامَ يُـحـيِّـينا علـى سـاقِـهِ الزَّهْرُ

٦ - فـيـا صـاحِـبَىْ نَجْـوايَ قُـومـا لشُـرْبِهـا

فـفى مِـثْـلِ هذا اليـومِ طابتْ لـنا الخـمْـرُ

٧ - وإن أنتـمـا غَنَّيْتُمـانِىَ .. فلتكُنْ
أناشيدَ يهفُو دُونَ تَسْماعِها الصَّبْرُ

٨ - أناشيدُ فيها للمليحةِ والهوَى
معاذيرُ أحوالٍ يَلينُ لها الصَّخْرُ

٩ - لعلَّ هَواها أن يَعُودَ كما بَدا
رخىَّ الحواشِى .. قبْلَ أنْ يَنْشَبَ الهجْرُ

١٠ - فيا ربَّةَ الخَلْخالِ رِفْقًا بمُهْجتى
فبالغادَةِ الحسناءِ لا يَحْسُنُ الغدْرُ

١١ - وبُقْيَا على قلبى .. فلو لمْ يكنْ به
سِوى حبِّ "عبدِ اللَّهِ" كانَ له عُذْرٌ

١٢ - أخِى وصَديقى وابْنُ وُدِّى وصاحِبى
وموضِعُ سِرِّى حين يَعْتلِجُ الصَّدْرُ

١٣ - هوَ الصاحبُ المشكورُ فى الودِّ سعيُهُ
وما خيْرُ وُدٍّ ليسَ يلحَقُهُ شكْرًا!

١٤ - أمينٌ على غيبِ الصديقِ إذا ونَتْ
عهودُ أناسٍ .. أو تَطرَّقَها فَتْرُ

١٥ - فلا جَهْرُهُ سِرٌّ .. ولا سِرُّ صدرِهِ
- إذا امْتَحنَ الواشِى ضمائرَهُ - جهْرُ

١٦ - يَدبُّ على المعْنَى الخفىِّ بفكْرَةٍ
سواءٌ لديْها السهْلُ فى ذاك.. والوعْرُ

١٧ - له البَلْجةُ الغرَّاءُ يسرى شعاعُها
إذا اغامَ أفْقُ الفهْمِ .. والْتبسَ الأمْرُ

١٨ - تَزاحمُ أفْواجُ الكلامِ بصدره
فلو غضَّ من صوتٍ .. لكانَ لها هَدْرُ!

١٩ - له قلمٌ لولا غَزارةُ فكره
لجَفتْ لديْه السُّحْبُ أو نَفِدَ البحْرُ!

٢٠ - إذا اخْتَمرتْ بالليْلِ قمةُ رأسه
تفجَّرَ من أطرافِ لِمَّتِها الفجْرُ!

٢١ - إليْكَ ابْنَ بطحاءِ الكلامِ، تشَذَّرتْ
بِركْبِ المعانى لا يُكَفْكِفُها الزَّجْرُ

٢٢ - وما هو إلاَّ الشِّعرُ .. سارَتْ عِيابُهُ
وفى طيِّها من طيبِ ما ضُمِّنتْ نَشْرُ

٢٣ - فَأَلْقِ إليْه السمْعَ .. يُنبئْكَ أنه
هو الشِّعرُ .. لا ما يدَّعى المَلأ الغُمْرُ

٢٤ - يَزيدُ على الإنشادِ حسْنًا .. كأننى
نفثْتُ به سحْرًا .. وليس به سحْرُ!

٢٥ - فَدُمْ للعُلا .. والعلمِ والحلمِ والتُّقَى
ونيْلِ المنَى .. ما أوْرق الغصُنُ النَّضْرُ

○○○ بين "الحافظَيْن" ○○○

إلى "حافظ إبراهيم"

١ - هيهاتَ ليس لـ "حافظٍ" من مُشْبِهٍ
في القولِ .. غيرِ سميِّهِ "الشِّيرازي"

٢ - جاراهُ في حسنِ البيانِ .. وفاتَهُ
في المنطقِ العربيِّ بالإعجازِ

٣ - لَبِقٌ بتَصْريفِ الكلامِ .. يسوقُهُ
ما شاءَ بين سهولةٍ وعَزازِ

٤ - فإذا تغزَّلَ .. فالنُّفوسُ نوازعٌ
وإذا تحمَّسَ .. فالقلوبُ نَوازي

٥ - كالصَّارمِ البتَّارِ في إفْرِنْدِهِ
وصِقالِهِ .. والمارنِ الهَزْهازِ

٦ - حاكَ القريضَ بلهجةٍ عربيَّةٍ
أغنَتْ عنِ الإسهابِ بالإيجازِ

٧ - ألفاظُها نَمَّتْ على ماتحتَها
وصُدورُها دلَّتْ على الأعْجازِ

٨ - فإذا تَلاها قارئٌ لم يَشْتَبِهْ
في القولِ .. بين حقيقةٍ ومَجازِ

٩ - عبقتْ كأنفاسِ النَّسيمِ .. تعلَّقتْ

بالرَّوْضِ، غبَّ العارضِ المُجْتازِ

١٠ - قد كانَ جيدُ القوْلِ عُطلاً قبلَهُ

فحَبَاهُ أحْسَنَ حِليَةٍ وطرازِ

١١ - ملكَتْ مودَّتُهُ القلوبَ .. فأصبحَتْ

تَلْقاهُ بالتَّوْقيرِ والإعزازِ

١٢ - لازالَ يبلُغُ شأْوَ كلِّ فضيلةٍ

بمَضاءِ صَمْصامٍ وصوْلةِ بازِ

* * *

○○○ المرْصَفىُّ .. الحَبْر ○○○

إلى "الشيخ حسين المرصفى"

١ - بلوْتُ ضُروبَ النَّاسِ طُرًّا .. فلم يكُنْ

سِوى "المَرْصَفىِّ" الحَبْرِ فى الناسِ كاملُ

٢ - هُمامٌ .. أرانى الدَّهْرَ فى طىِّ بُرِدِه:

وفَقَّهَنى حتَّى اتَّقَتْنِى الأماثِلُ

٣ - أخٌ حين لا يُبقَى أخٌ .. ومُجامِلٌ

إذا قلَّ عندَ النائباتِ المُجامِلُ

٤ - بعيدُ مجالِ الفكْرِ .. لو خَالَ خِيلةً

أراكَ بظهرِ الغيْبِ ما الدَّهرُ فاعلُ!

٥ - طرحتُ بنِي الأيَّامِ لما عرفْتُهُ
ومَا النَّاسُ عندَ البحثِ إلى مخَائلُ

٦ - فلوْ سامنِي مايُوردُ النفْسَ حتْفَها
لأَوْردتُها .. والحبُّ للنفسِ قاتلُ

٧ - فلا بَرِحَتْ منِّي إليْهِ تحيَّةٌ
يُناقلُها عنِّي الضُّحى .. والأصائلُ

* * *

أيقظت ألباب الرجال

إلى "الخديوى عباس حلمى الثانى"

١ - سَمَا المُلْكُ مختالاً بما أنتَ فاعلُ
وعادَتْ بكَ الأيَّامُ وهْيَ أصائلُ

٢ - رَبأْتَ عن العلياءِ قُنَّةَ سُؤْدَدٍ
يُقصِّرُ عنها صاغرًا من يُطاولُ

٣ - فيا ملِكًا عمَّتْ أياديه .. والْتقَتْ
بِهِ فُرَقُ الآمالِ .. وهْيَ جَوافلُ

٤ - بكَ اخضرَّتِ الآمالُ بعْدَ ذُبولِها
وحُقِّقَتْ وُعودُ الظنِّ وهي مخائلُ

٥ - بَسطْتَ يدًا بالخيْرِ فينَا كريمةً
هي الغيْثُ .. أو فى الغيثِ منها شمائلُ

٦ - وأيقظْتَ ألْبابَ الرِّجالِ .. فسارَعُوا

إلى الجِدِّ .. حتَّى ليْسَ فى الناسِ خاملُ

٧ - وما "مصْرُ" إلا جنَّةٌ بكَ أصبحَتْ

مُنوَّرةً .. أفنانُها والخمائلُ

٨ - طَلعْتَ عليْها طلعَةَ البَدْرِ .. أشرَقَتْ

بلألائِه الآفاقُ .. والليلُ لائلُ

٩ - وأَجْريْتَ ماءَ العدْلِ فيها فأصبحَتْ

وساحاتُها للوارِدِينَ مناهلُ

١٠ - ولم يأتِ مِن أوطانه "النِّيلُ" سائحا

إلى "مصْرَ" إلاَّ وهُوَ حَرَّانُ سائلُ

١١ - فيا أيُّها الصَّادِى إلى العدْلِ والنَّدَى

هَلُمَّ .. فَذا بحْرٌ .. لهُ البحْرُ ساحلُ!

١٢ - مَليكٌ أقرَّ الأمْنَ .. والخوفُ شاملٌ

وأحْيى رميمَ العدْلِ والجَوْرُ قاتلُ

١٣ - نَطقتُ بفضْلٍ منْكَ لولاهُ لم يَدُرْ

لِسانى .. ولمْ يحفلْ بقولىَ فاضلُ

١٤ - ولاَ أدَّعى أنِّى بلغتُ بمدْحتى

عُلاكَ .. ولكنْ جَهدُ ما أنا قائلُ

★ ★ ★



تحية للوضوح



إلى "جمال الدين الأفغانى"

١ - يــالَـــكَ مـــن ذى أدبٍ أطْــلــعَــتْ
فـكـرتُـهُ: ثـاقِــبـــةَ الأنْجُـمِ

٢ - حــازَ مـــدًى قـــصَّـــرَ عن شـأوِهِ
كـلُّ أخِـى ســابقـــةٍ مِــرْجَـمِ

٣ - فـهُـــوَ إذا قــالَ عَـــلاَ .. أو جَـــرَى
بَـرَّزَ .. أو نــاضَـل لــمْ يُحـــجِـمِ!

٤ - ذو فـكْـرَةٍ فـــاضَـتْ بمـا أودعَـتْ
من حـكمــةٍ .. كـمـا لعــارِضِ المُـثْـجِمِ

٥ - ذاكَ فـــتًى نَبْـــعـــتُـــهُ لم تـلِنْ
لـعـــاجِمٍ .. مـن خَــوَرِ المعْـــجَـمِ

٦ - لم يَـنْظمِ الحُـــوشــىَّ عُــجْـبًـــا بهِ
ولـم يُـسَـمِّ الـوردَ بـالحـــوْجَـمِ!

٧ - لكـنَّـه رازَ الحِـــجَـــا .. فـــاكْـــتَـــفى
بـواضِـحِ الـقــــوْلِ عـن المُـعْـــجَـمِ

٨ - دانَ لـهُ بالـفـــضْـلِ عـن خـبـرةٍ
كلُّ فـــصـــيحِ القـــولِ .. أو أعْـــجَمِ

٩ - دلَّ عـلى مَـــعْـــدِنه فـــضْـلُـهُ
دَلالـةَ الـتِّـــبْـــرِ عـلى المَـنْجَـمِ

○○○ قرين النَّيِّرات ○○○

إلى "الشيخ محمد عبده"

١ - كلُّ خليلٍ لخِلِّه وَزَرٌ
وكلُّ دارٍ لأهْلِها أمَنُ

٢ - فهلْ إلى عودةٍ ألُمُّ بها
شمْلِي .. وألْقَى "محمدًا" سَنَنُ؟!

٣ - ذاكَ الصديقُ الذى وثِقْتُ به
فهو بشكْرِى ومِدْحتى قَمِنُ

٤ - عَاشرْتُه حُقْبةً .. فأنْجدَنى
منه الحِجا والبيانُ واللَّسَنُ

٥ - ينصُرُنى حيثُ لا يكادُ حَمٌ
يَمْنحُنى وُدَّه .. ولا خَتَنُ

٦ - فَهْو لدَى المعضِلات مُسْتَنَدٌ
وعنْدَ فقدِ الرَّجاءِ مُؤْتَمنُ

٧ - نَمَّتْ على فضلِه شمائلُهُ
ونفْحةُ الورْدِ سِرُّها علَنُ

٨ - لو كانَ يعْلُو السَّماءَ ذُو شرفٍ
لكانَ بالنَّيِّراتِ يقترِنُ

٩ - فَلْيَحْيَ حُرًّا مُتَّعًا بجميـ
ـلِ الذكرِ .. فالذكرُ مفخَرٌ حسَنُ

 باديه كخافيه 

إلى "مصطفى صادق الرافعى"

١ - لـ "مُصْطفَى صادقٍ" فى الشِّعرِ منزلةٌ
أمْسَى يُعادِيه فيها من يُصافِيه!

٢ - صاغَ القَرِيضَ بإتقانٍ .. فلو تُليَتْ
صُدورُهُ، عُلِمتْ منها قَوافِيه

٣ - مهذَّبُ الطبْعِ .. مأمونُ الضَّميرِ إذا
بَلوْتَهُ .. كانَ باديهِ كخافِيه

٤ - حازَ الكمالَ .. فلم يَحتَجْ لمنقَبةٍ
فلستَ تَنْعتُهُ إلاَّ بما فِيه

★ ★ ★

٢- قيم مذمومة

○○○ رغبة فى الصدق ○○○

١ - وذى خِــلالٍ كــأنَّ اللّـهَ صــوَّرهـا
من صِـبْـغـةِ اللُّـؤمِ أو من حَـمْـأة الرِّيَبِ!

٢ - نـالَ العــلاءَ، ولـكـنْ خــاب رائـدُهُ
عن نُـجْـعَـةِ الـفـضْلِ والآدابِ والحـسَبِ

٣ - هَجـوتُهُ رغـبـةً فى الصِّـدقِ إذْ نفَـرتْ
شـمـائلى عن مـقـالِ المدْحِ فى الـكَذِبِ

* * *

○○○ وجوه مركَّبة ○○○

١ - بلادٌ بـهـا مـا بالجَـحـيم، وإنَّـمـا
مـكانَ اللَّظَـى.. ثـلجٌ بـهـا وجَلـيـدُ!

٢ - تَجـمَّـعَت "الـبُلغـارُ" و"الرُّومُ" بـينَهـا
وزاحَـمَـهـا "التَّـاتارُ" .. فـهـى حُـشـودُ

٣ - إذا راطَنُوا بعـضًا سـمِـعتُ لصـوتِهمْ
هـديـرًا تـكـادُ الأرضُ مـنـه تميـدُ

٤ - قِباحُ النَّواصِى والوجوهِ، كأنَّهمْ
لغيرِ أبِى هذا الأنامِ جُنودًا!

٥ - سواسيةٌ ليسُوا بنسلِ قبيلةٍ
فتُعرفَ آباءٌ لهم .. وجُدودًا!

٦ - لَهمْ صُوَرٌ ليستْ وُجوهًا، وإنَّما
تُناطُ إليها أعْيُنٌ وخُدودًا!

٧ - يخورُونَ حولِى كالعُجولِ، وبعضُهمْ
يُهَجِّنُ لحْنَ القولِ حين يُجيدُ!

٨ - أدُورُ بعينِى لا أرَى بيَنهمْ فتًى
يَرُودُ معِى فى القولِ حين أرُودُ

٩ - فلا أنا منهمْ مُستفيدٌ غريبةً
ولا أنا فيهمْ - ما أقمتُ - مُفيدُ

١٠ - فمنْ لى بأيامٍ مضتْ قبلَ هذهِ
بمصْرَ - وعيشى لويَدُومُ - حميدُ

١١ - عسى اللّهُ يقضِى قُربةً بعد غُربةٍ
فيفرحَ باللُّقيا أبٌ .. ووَليدًا!

* * *

○○○ عقرب راصدة ○○○

١ - وصَاحبٍ .. لا كانَ منْ صاحبٍ
أخْلاقُهُ كالمعْدةِ الفاسِدَهْ

٢ - أقْبحُ ما فى الناسِ من خَصْلةٍ
أحسَنُ ما فى نفسِهِ الجامِدَهْ

٣ - لو أنَّهُ صُوِّرَ من طبْعِهِ
كان - لعَمْرِى - عَقْرِبًا راصدَهْ

٤ - وَيْلُمِّهِ إذْ مَخِضَتْ .. هل دَرَتْ
أنّ الرَّدَى فى بطْنِها العاقِدَهْ!

٥ - تَبًّا لها شَنْعاءَ جاءَتْ به
من لَقْحةٍ فى فَقْحةٍ كاسِدَهْ!

٦ - لا رَحْمةُ اللّهِ على والدٍ
غمَّ به الدُّنيا .. ولا والِدَهْ

★ ★ ★

○○○ يارب .. خذهم ○○○

١ - إلى اللّهِ أشكُو طُولَ ليْلِى .. وجَارةً
تَبِيتُ إلى وقتِ الصَّباحِ بإعْوالِ

٢ - لهـا صِـبْـيـةٌ .. لا باركَ اللّهُ فـيـهُمُ

قِـبـاحُ النَّـواصِى .. لا يَنَـمْنَ على حـالِ!

٣ - صـوارخُ .. لا يَهْـدأنَ إلاَّ مع الـضُّـحَى

من الشـرِّ فى بـيـتٍ من الخـيْـرِ مِـمْـحـالِ!

٤ - تَرى بـيْنَـهمْ - يـا فَـرَّقَ اللـهُ بينَهُـمْ:

لهـيبَ صِـيـاحٍ يَصـعَـدُ الفَـلكَ العـالى!

٥ - كـأنـهُـمُ - مـا تَنـازعْـنَ - أَكْـلُـبٌ

طُـرقْنَ عـلـى حِينِ المسـاءِ بـرئبـالِ!

٦ - فـهـجْنَ جـمـيـعًـا هـيْـجـةً فـزِعَتْ لَهـا

كـلابُ القُـرى مـا بيْنَ سـْهـلٍ وأجْـبـالِ!

٧ - فلـمْ يبْقَ من كـلبٍ عَـقُـورٍ .. وكلبـةٍ

مـن الحىِّ .. إلاّ جـاءَ بـالـعمِّ والخـالِ!

٨ - وفُـزِّعـتِ الأنْعـامُ والخـيْلُ .. فـانْبـرَتْ

تُجـاوِبُ بعـضًـا فـى رُغـاءٍ وتَـصـهـالِ!

٩ - فـقـامتْ رجـالُ الحىِّ تحْـسبُ أنّهـا

أُصـيـبَـتْ بجـيـشٍ ذِى غـوارِبَ ذَيَّالِ!

١٠ فـمنْ حـاملٍ رمْـحًـا ..ومن قـابـضٍ عـصًـا

ومـن فَـزِعٍ يَـتْلُـو الـكـتـابَ بإهْـلالِ!

١١ - ومن صبيةٍ ريعَتْ لذاكَ .. ونسوةٍ

قَوائمَ دُونَ البابِ يَهتفْنَ بالوالي!

١٢ فيا ربُّ .. هبْ لى من لَدُنْكَ تصبُّرًا

على ما أُقاسيه .. وخذْهُمْ بزَلزالِ!

★ ★ ★

○○○ أخلاق وزير ○○○

١ - ظننتُ خيْرًا .. ولم أُدركْ عواقبَهُ

فكانَ شرًّا .. وبعضُ الظنِّ آثامُ

٢ - فيالها ضِلَّةً .. ما إن أُبهتُ لها

حتى تَردَّتْ بها فى الشرِّ أقْدامُ

٣ - فيا ابْنَ من تَزْدريه النفْس من ضِعَةٍ

فما يُحَسُّ له وُجْدٌ وإعدامُ

٤ - دع الفَخارَ .. وخُذْ فيما خُلقتَ لهُ

من الصَّغارِ .. فإنَّ الطبْعَ إلزامُ

٥ - واذكُرْ مكانَكَ من "عبَّاسَ" .. حيثُ مضَتْ

عليْكَ فى الدَّارِ أعوامٌ .. وأعوامُ

٦ - تبيتُ مُرتَفِقًا في ظلِّ دَسْكرةٍ
لِكلِّ باغٍ بها وَجْدٌ .. وتَهيامُ

٧ - وفوق ظَهرِكَ للأنفاسِ مُعتَرَكٌ
وفي حشاكَ لنارِ الفِسْقِ إضْرامُ!

٨ - ويلُمُّها خزيةٌ طارَتْ بشُنْعتِها
صَحائفٌ .. وجرَتْ بالذَّمِّ أقْلامُ

٩ - فَاخْسَأْ .. فما الكلبُ أدنَى منك منزلةً
و(اخسَأ) لمثلكَ: إعزازٌ وإكرامُ!

١٠ - هذا الذي تكرَهُ الأبصارُ طلْعتَهُ
فحَظُّها منهُ: إيذاءٌ وإيلامُ

١١ - في وجهِهِ سِمَةٌ للغدْرِ بيِّنةٌ
وبيْنَ جَنبيْهِ أحقادٌ وأوْغامُ

١٢ - له على الشَّرِّ إقدامٌ .. وليس لهُ
إلا عن الخيْرِ والمعروفِ إحجامُ!

١٣ - كأنَّما أنْفُهُ - من طُولِ سَجْدتِه
في حانةِ اللَّهوِ - حَرْفٌ فيه إدْغامُ!

١٤ - كعقربِ الماءِ يمشي مِشيةً صدَدًا
فخلْفُهُ - عند جِدِّ الأمرِ - قُدَّامُ !

١٥ - أبْدَى بعاتقه المنْديلَ: سيمتَهُ
وحَتَّ موضِعَهُ من كفِّه الجَامُ!

١٦ - وكيفَ يصلُحُ أمرُ النَّاسِ فى بلدٍ
حُكَّامُهُ لبَناتِ اللهو خُدَّامُ؟!

١٧ - قد يَمَّمتْهُ المخازى فهى نازلةٌ
منهُ بحيْثُ تَلاقَى اللُّؤمُ والذَّامُ

١٨ - ما إنْ أصبْتُ لَهُ خُلُقًا .. فأحْمَدَهُ
فكلُّ أخلاقِهِ للنفسِ آلامُ

١٩ - فظٌّ .. غليظٌ .. مقيتٌ .. ساقطٌ .. وجِمٌ
وَغْدٌ .. لئيمٌ .. ثقيلُ الظلِّ .. حجَّامُ

٢٠ - جاءتْ به عَجُزٌ ليستْ بطاهرةٍ
لها بمدرَجَةِ الفحشاءِ أزْلامُ

٢١ - مُستيقِظٌ للمخازى .. غير أنَّ لهُ
طَرْفًا عن العِرْضِ والأوتارِ نَوَّامُ

٢٢ - أستغْفِرُ اللّهَ إلاَّ من عداوته
فإنّها لجلالِ اللّه إعظامُ!

٢٣ - فاذهَبْ كما ذهَبَ الطَّاعونُ من بلدٍ
تقفوهُ باللَّعْنِ أرواحٌ وأجسامُ

٢٤ - وهاكَ مــا أنْتَ أهلٌ فى الـهــجـاءِ لَهُ

فـــالهـــجْـــوُ فـــيكَ لنـقضِ الحـقِّ إبرامُ

٢٥ - من كلِّ قـــافـيـــةٍ فى الأرضِ ســـائرةٍ

لـهـــا بـعـــرضِكَ إنجـــادٌ وإتْـهـــامُ

٢٦ - شِــعْــرٌ لوجــهِ الخـازى منه ســافـيــةٌ

بحـــاصبٍ .. ولأنـفِ الجـــهْلِ إرغـــامُ

٢٧ - تبْـلَى العـظامُ .. ويبـــقَى ذكـــرُهُ أبدًا

فى كلِّ عـــصـــرٍ له ســـجْـعٌ وتَرنـامُ!

★ ★ ★

○○○ صـــورة واقـعيــة ○○○

١ - هجــوتُكَ .. غــيــر مُـبْـتَـدعٍ مــقَــالاً

سِـــوى مـــافِـــيكَ مـن دنَسٍ وشُـــؤْمِ

٣ - فـــإن تَـجـــزَعْ .. فـــمن خَـــوَرٍ وجـــبْنٍ

وإن تَصـــبِـــرْ .. فـــمـن ضِـــعـــةٍ ولُـؤْمِ

★ ★ ★

○○○ صـــورة أخـــرى ○○○

١ - ألا .. مَنْ مُـــعِـــينى على صـــاحبٍ

جَـــرعتُ بصُـــحْـــبـتِـــهِ العلْـقَـــمـا !

٢ - يَســوءُ الخَليلَ .. ويُؤذِى الجَليسَ
ويأنَفُ إن زَلَّ أن يَندَما
٣ - يلُومُ .. على غَيْرِ ذنبٍ جَرَى
ويغضَبُ من قبْلِ أن يَفْهَما!
٤ - فإن قُلْتُ: مَهْلاً .. لَوَى شِدْقَهُ
وإن لمْ أُجِبْ قولَهُ .. بَرْطَما!
٥ - تَبدَّلَ أُنْسِى بِهِ وحْشَةً
وعادَ نَهارِى بِه مُظْلِما
٦ - فلا رحِمَ اللّهُ يومًا جَرى
علىَّ بِهِ طائرًا أشْأَما!

★ ★ ★

○○○ بين "كافور" .. والخديوى "توفيق" ○○○

١ - عِدادُكَ فى سِلْكِ البرِيَّةِ: خِزْيَةٌ
ودعواكَ حقَّ المُلْكِ أدْهَى وأعظَمُ!
٢ - لقد هانَتِ الدنيا على النَّاسِ .. عندما
رأوْكَ بها فى مُلْكِ "يوسُفَ" تحْكُمُ!
٣ - فإنْ تَكُ أَوْلَتْكَ المقاديرُ حكْمَها
فقد حازَها من قبْلُ عبدٌ مُزَنَّمُ

٤ - وشتَّانَ: عبْدٌ بالحُجَّة ناطقٌ

وحُرٌّ إذا ناقَشْتَهُ القوْلَ .. أغْتَمُ

٥ - فهذا أذَلَّ الملكَ وهو مُعزِّزٌ

وذاكَ أعزَّ الملكَ وهو مُهضَّمُ

٦ - فمن شكَّ فى حكم القضاءِ فهذه

جَليَّةُ ما شاءَ القضاءُ المُحَتَّمُ!

* * *

○○○ أهل "سرنديب" ○○○

١ - لا فى مودَّاتِهمْ إذا صَدقُوا رِبْحٌ .. ولا فى فِراقِهمْ غَبَنُ

٢ - من كلِّ فظٍّ يلوُكُ فى فمِهِ مُضْغةَ سوءٍ مِزاجُها عَفَنُ

٣ - يَنضَحُ شِدْقاهُ بالرُّؤالِ كما عُلَّ بنَضْحِ العَتيرَةِ الوثَنُ

٤ - شُعثٌ .. عُراةٌ كأنَّهمْ خَرجُوا من نَفقِ الأرْضِ بعْدَما دُفنوا!

٥ - لا يُحسِنُونَ المقالَ إن نطَقُوا جهْلاً .. ولا يَفْقَهُونَ إن أذِنُوا

٦ - أرى بِهمْ وحشةً إذا حَضَرُوا وطيبَ أُنسٍ إذا هُمُ ظَعَنُوا

٧ - فكيفَ لى بالمُقامِ فى بلدٍ مالِى بها صاحبٌ ولا سكَنُ!

* * *

○○○ أهل "سرنديب" أيضا ○○○

١ - إنَّ "سرنْديبَ" على حُسْنِها	يسكنُها قومٌ قِباحُ الوُجوهْ
٢ - من كلِّ قَدْمٍ لائكٍ مُضْغةً	يمجُّها - كالدَّمِ فى الأرْضِ - فُوهْ
٣ - تحسبُهُ من نَضْحِ أشداقِه	ركيَّةً تجرِى دمًا .. أو تموهْ
٤ - لا يُشبهُ الوالدُ مولودَهُ	منهمْ .. ولا المولودُ منهمْ أبوهْ
٥ - يَغلُظُ طبْعٌ منهمُ فاقدٌ	مزيَّةَ العِلْمِ .. ووجْهٌ يَشُوهْ
٦ - من أيْنَ يدرى الفضلَ مَعْدومُهُ؟	لا يعرفُ المعْروفَ إلا ذَوُوهْ
٧ - لا تلْبَثُ الحكمةُ ما بَيْنَهمْ	ولا يَريثُ الفَضْلُ حتَّى يَتُوهْ



شروح وتعليقات

مصر تستعيد شبابها:

كتب "البارودى" هذه القصيدة فى مدح "الخديوى إسماعيل". بمناسبة تنصيبه حاكما لمصر عام ١٨٦٣. وكان "البارودى" وقتها يعمل فى وزارة الخارجية التركية بالآستانة. وحين قَدَم "إسماعيل" إلى الآستانة لشكر السلطان العثمانى "عبد العزيز (١٨٣٠ - ١٨٧٦). عاد معه "البارودى" إلى مصر.

* * *

مرآة الغد :

(١) **محمد:** المقصود هنا الخديوى محمد توفيق (١٨٥٢ - ١٨٩٢).

(٣) **أرومة علوية:** نسب ينتهى إلى محمد على باشا (١٧٦٩ - ١٨٤٩).

الفرقد : النجم. وهما فرقدان يعرف أحدهما بالنجم القطبى. إذ يُهتدى به فى تحديد اتجاه الشمال لثبات موقعه.

(١٨) **كل مُفنِّد:** المقصود هنا: كل معارض للشورى.

* * *

كوكب النادى:

(٢) **ترقبى سِنة الحراس:** التمس غفوةً منهم

(٥) فى البيت إشارة إلى ما ألم بعينى "البارودى" من رمد. أخره عن الكتابة إلى صديقه "شكيب أرسلان".

* * *

له البلجة الغراء:

(٢) **النَسر:** اسم لمجموعة من النجوم. أشهرها: النجم الطائر. والنجم الواقع.

(١٢) **يعتلج** : يهيج ويضطرب .

(١٧) **البلجة الغراء:** المقصود هنا: اللمحة المشرقة والرأى الواضح.

(١٨) **اللِّمَّة:** ما خلف الأذن من شعر الرأس.

(٢١) **بطحاء الكلام:** المقصود هنا: بحره الواسع - **تشذرت** : أى تحلت بالذهب واللؤلؤ .

(٢٢) **سارت عيابه:** العيبة هى الوعاء من جلد أو نحوه. وعياب الشعر: كلماته وألفاظه التى تحمل معانيه. نَشْر: فوح الرائحة الطيبة.

(٢٣) **الملأ الغُمْر:** الجهلاء وغير ذوى الخبرة.

* * *

بين "الحافظيْن":

(١) **الشيرازى:** هو سمىّ "حافظ إبراهيم": "حافظ الشيرازى" (١٣٢٠ – ١٣٨٩). من أشهر الشعراء الإيرانيين المتصوفين.

(٣) **سهولة وعزاز:** السهول والأرض الصخرية. (٤) **نواز** : متطلعة متوثبة .

(٥) **الإفْرِنْد:** إفرند السيف وفرنده. ما به من وشى وبريق – **المارن الهزهاز:** الرمح اللَّدْن.

(٩) **غبَّ العارض الجتاز:** أى عقب السحب الممطرة مطرا خفيفًا.

(١٢) **الصمصام:** من أسماء السيف.

* * *

"المرصفى" الحَبْر:

كتب "البارودى" هذه الأبيات فى أستاذه وصديقه "الشيخ حسين المرصفى" صاحب (الوسيلة الأدبية). وكان قد أرسل إليه من حرب البلقان عام ١٨٧٧ بميمته التى مطلعها:

يا ناعس الطرف إلى كم تنام؟

أسهرتنى فيك .. ونام الأنام

(٣) **خال خيلةً:** رأى رأيا. (٥) **مخائل:** خيالات وأوهام.

* * *

أيقظت ألباب الرجال:

كتب "البارودى" هذه الأبيات فى الخديوى "عباس حلمى" (١٨٧٤ – ١٩٤٤) ابن "الخديوى توفيق" . وقد حكم مصر ما بين ١٨٩٢ – ١٩١٤. وهو الذى عفا عن "البارودى" بعد نحو سبعة عشر عاما قضاها فى المنفى.

(٣) **فرق الآمال:** ما تفرق منها – **جوافل:** مُسْرعات هربًا .

(٨) **الليل اللائل:** الليل الأليل .. شديد الحلكة.

تحية للوضوح:

(٢) **مرْجَم:** شديد البأس.   (٣) **برَّز:** سبق.

(٤) **العارض المُثْجم:** السحاب سريع المطر وغزيره.

(٥) **نَبْعتُه لم تلن لعاجم:** المقصود هنا الصلابة والثبات على الرأى.

(٦) **الحوشى:** الغريب وغير المألوف. – **(الحوجم):** جمع حوجمة: الورد الأحمر.

راز : جرب واختبر.

* * *

قرين النَّيِّرات:

(١) **وَزَر:** جبل شاهق. والمراد: الحصن والملاذ.   (٢) **السَنَن:** نهج الطريق.

(٤) **اللَّسَن:** فصاحة اللسان وطلاقته.   (٥) **ختَن:** صهر أو قريب.

* * *

رغبة فى الصدق:

(١) **الحَمَأة:** الطين المنتن.   (٢) **نُجعة الفضل:** مقصده.

* * *

وجوه مركبة:

كتب "البارودى" هذه الأبيات فى أثناء حرب البلقان عام ١٨٧٧م. وفيها يصف أعداءه من الروس والبلغار والتتار. ويذم هيئاتهم وسحناتهم وغرابة لسانهم.

* * *

عقرب راصدة:

(٤) **العاقدة:** الجامدة. أو الملتوية.   (٥) **فقحة:** المقصود: فَرْج .

* * *

يارب خذهم:

(٣) **ممْحال:** مُقْفر.   (٥) **رئبال:** أسد.   (٨) **الرُّغاء:** صوت الإبل.

(٩) **ذو غوارب:** ذو أمواج – **ذيَّال:** جرَّار. يريد جيشا ضخما.

* * *

أخلاق وزير:

كتب "البارودى" هذه القصيدة على الأرجح فى "رياض باشا" رئيس الوزراء، حين وشى به لدى "الخديوى توفيق" فاستقال من وزارة الحربية عام ١٨٨١.

(٥) المقصود هنا "عباس الأول بن طوسون بن محمد على".

(٦) و(٧) واضح أن "البارودى" يرمى مهجوه هنا بممارسة الشذوذ.

(١١) **أوغام**: ضغائن وأحقاد.

(١٥) المراد هنا، أن المنديل ترك علامة حول عنق ذلك الشخص، وأن الكأس تركت أثرا فى كفه، كناية عن تهتكه ودوام فسوقه.

(٢٠) المراد هنا: تعودت أن تسلك طريق الفحشاء.

(٢٥) **إنجاد وإتهام**: (نجد) و(تهامة) إقليمان معروفان بالجزيرة العربية، والمقصود هنا سيرورة الشعر وانتشاره.

(٢٦) **سافية بحاصب**: الريح الشديدة تحمل الغبار والحصباء.

* * *

بين "كافور" والخديوى "توفيق":

كتب "البارودى" هذا الهجاء فى "الخديوى توفيق"، لتخاذله فى مواجهة الإنجليز والفرنسيين، الأمر الذى أدى إلى استقالة وزارة "البارودى" احتجاجا على هذا التخاذل.

(٣) **عبد مزنّم**: الإشارة هنا إلى "كافور الإخشيدى" (٩٠٥ - ٩٦٨م).

والزّنمة: مايترك من أذن الحيوان بعد قطعها.

(٤) **أغتَم**: أعجمى ليس بفصيح.

* * *

أهل سرنديب:

(٣) **الزُّؤال**: اللعاب - **العتيرة**: الذبيحة. (٥) **أذنوا**: سمعوا (٦) **ظعنوا**: رحلوا .

* * *

أهل سرنديب أيضا:

(٢) **فدْم**: غبى. (٣) **ركية**: بئر

(٤) الإشارة هنا إلى شيوع الزنا الذى أدى إلى اختلاط الأنساب.

... والمقاتل الباسل

عـابُوا عـلـى حـمـيَّـتـى ونِـكـايَـتـى

والـنـارُ لـيس يَـعـيـبُـهـا الإحــراقُ

○○○ بكى صاحبى ○○○

تجربة حرب البلقان ١٨٧٧م

١- وأصْـبـحـتُ فى أرضٍ يَحـارُ بهـا الـقطا
وتـرْهبُـهـا الجِـنَّانُ وهـى سـوارِحُ !

٢- بعـيـدةُ أقـطارِ الدَّيامـيـم ، لو عـدا
"سُلَيْكٌ" بهـا شـأوًا ، قـضـى وهو رازحُ

٣- تـصيحُ بهـا الأصـداءُ فى غـسقِ الدُّجَى
صِـيـاحَ الثَّكـالى هيَّـجـتْـهـا النَّـوائحُ

٤- تردَّتْ بسـمُّـورِ الغـمـامِ جـبـالُهـا
ومـاجَتْ بـتـيَّـارِ السُّـيـولِ البطـائحُ

٥- فـأنْجـادُهَـا للكـاسِـرات مـعـاقلٌ
وأغـوارُهـا للعـاسِـلاتِ مـسـارِحُ

٦- مـهـالـكُ ينْسَى المرءُ فـيـهـا خليلَهُ
ويـنـذُرُ عـن سـوْمِ العُـلا من ينافحُ

٧- فـبـلا جَـوَّ إلا سَـمْـهـرِىٌّ وقـاضِبٌ
ولا أرْضَ إلا شَـمَّـرِىٌّ وسـابِـحُ

٨- ترانا بهـا كـالأسْـدِ تـرصُـدُ غـارةً
يطـيـرُ بهـا فـتْقٌ مـن الصُّـبحِ لامحُ

٩- مـدافـعُنا نُصْبُ العِـدَى ، ومُـشـاتُنا
قـيـامٌ تَليـهـا الصَّـافِـناتُ القَـوارِحُ
١٠- ثلاثـة أصنافٍ تـقـيـهُنَّ سـاقَـةٌ
صِـيـالَ العِـدَى إن صـاحَ بـالشـرِّ صـائحُ
١١- فلـسْتَ تَـرى إلا كُـمـاةً بواسـلاً
وجُـرْدًا تخـوضُ الموْتَ وهـى ضَـوابِـحُ
١٢- تُغـيـرُ على الأبـطالِ والصـبْحُ باسِمٌ
وتـأوى إلـى الأدغـالِ والـلـيْلُ جـانـحُ
١٣- بكـى صـاحـبى لما رأى الحـربَ أقـبلَتْ
بأبـنائـهـا . والـيـومُ أغْـبـرُ كـالحُ
١٤- ولمْ يـكُ مـبْكاهُ لخـوْفٍ . وإنَّـمـا
تـوهَّـمَ أنِّـى فـى الـكـريـهـةِ طـائـحُ
١٥- فقـالَ : أتَّئـدْ قـبلَ الصِّـيـالِ ولا تكُنْ
لـنفـسِـك حـرِبًا . إنـنى لـكَ ناصِـحُ
١٦- ألم ترَ مـعـقـودَ الدُّخـانِ كـأنّمـا
علـى عـاتِقِ الجـوْزاءِ منـهُ سـرائـحُ
١٧- وقـد نشـأتْ للحـربِ مُـزْنةُ قسْطلٍ
لهـا مُـسْـتَـهِلٌّ بـالمنيَّـةِ راشـحُ

١٨- فلا رأىَ إلا أن تكونَ بنجوةٍ
فإنكَ مقصودُ المكانةِ واضحُ

١٩- فقلتَ : تعلَّمْ .. إنما هى خُطَّةٌ
يطولُ بها مجْدٌ وتُخشَى فضائحُ

٢٠- فما كلُّ ما ترجُو من الأمرِ ناجعٌ
ولا كلُّ ما تخشَى من الخطْبِ فادحُ

٢١- فقد يهلِكُ الرِّعديدُ فى عُقْرِ دارِهِ
وينجُو من الحتْفِ الكمِىُّ المُشايِحُ

٢٢- وكلُّ امْرِئٍ يومًا مُلاقٍ حِمامَهُ
وإنْ عادَ فى أرْسانِهِ وهْوَ جامحُ

* * *

○○○ القلب قبل السيف ○○○

تجربة حرب "البلقان" أيضا

١- أدورُ بعينى لا أرَى غيْرَ أمَّةٍ
من "الرُّوسِ" بـ"البلقان" يُخْطئُها العَدُّ !

٢- جَواثٍ على هامِ الجبالِ لغارةٍ
يطيرُ بها ضوءُ الصَّباحِ إذا يَبْدُو

٣- إذا نحنُ سِـرْنـا صَـرَّح الشَّـرُّ باسـمِـه
وصـاحَ الـقنا بالموتِ واسْـتَـقْـتلَ الجُـنْـدُ

٤- فـأنتَ ترى بـيْنَ الفـريقـيْنِ كَـبَّـةٌ
يُحـدِّثُ فـيـهـا نفـسَـهُ البطَلُ الجـعْـدُ

٥- علـي الأرضِ منهـا بـالدمـاءِ جـداولٌ
وفـوق سـراةَ النجمِ من نقْـعِـهـا لِبْـدُ

٦- إذا اشْـتبكُـوا .. أو راجَعُـوا الزَّحفَ خلتَـهمْ
بُحـورًا توالـى بيْنَـهـا الجَـزْرُ والمـدُّ

٧- نـشُلُّـهُمُ شَـلَّ الـعِطـاشِ ونَتْ بـهـا
مُـراغَـمـةُ السُّـقْـيـا ومـاطَلَـهـا الوِرْدُ

٨- فـهم بيْـنَ مـقْـتـولٍ طريـحٍ . وهاربٍ
طليحٍ . ومـأسُـورٍ يجـاذِبُهُ الـقِـدُّ

٩- نَروحُ إلـى الشُّـورَى إذا أقـبلَ الـدُّجَى
ونغْـدُو عـليـهِـمْ بالمنايا إذا تغْـدُو

١٠- ونقْعٍ كلُجِّ الْبَحـرِ .. خُضْتُ غِـمارَهُ
ولا مـعْـقـلٌ إلاالمنـاصِلُ والجُـرْدُ

١١- صـبـرتُ لـه .. والموتُ يحـمـرُّ تارةً
وينـغَلُّ طورًا فى الـعَـجـاجِ فـيـسْـودُّ

١٢- فـمـاكنتُ إلا الليثَ أنهـضَـهُ الطَّوَى
ومـاكنـتُ إلا السـيّفَ فـارقَـهُ الـغـمـدُ

١٣- صـــؤُولٌ وللأبطالِ همسٌ من الوَنَى
ضـروبٌ وقلْبُ القِـرْنِ فى صـدرِه يعْـدُو

١٤- فـمـا مُـهْجـةٌ إلا ورُمْـحِى ضـمـيرُها
ولا لبَّـةٌ إلا وسـيْـفِى لهـا عِـقْـدُ

١٥- إذا القلبُ لم ينصُـرْكَ فـى كلِّ مـوْطنٍ
فـمـا السـيفُ إلا آلةٌ حـمْلُـهـا إدٌّ

١٦- إذا كـانَ عُـقـبَى كلِّ شـيءٍ وإنْ زكـا
فَـنـاءٌ . فـمـكْروهُ الفنـاءِ هـو الخُـلْـدُ

١٧- وتخـليـدُ ذكْـرِ المرءِ بعـد وفـاته
حـيـاةٌ لهُ . لامـوْتَ يلْحـقُـهـا بـعْـدُ

★ ★ ★

○○○ لم يبق إلا السكوت ○○○

(بعد الهزيمة أمام الإنجليز ١٨٨٢)

١- سُكوتِى إذا دامَ الحـديثُ - كـلامُ
وتقـليبُ عـيْنِى فى الوُجـوهِ مـلامُ

٢- وصبري على الأيَّامِ .. لا منْ مذلَّةٍ
ولكنْ : يدٌ مغْلولةٌ .. وحُسامُ

٣- ألامُ على أنْ صبَرْتُ .. وهلْ فتًى
على الصبْرِ - إن قلَّ المُعينُ - يُلامُ ؟!

★ ★ ★

○○○ لغة النار ○○○

(تجربة حرب كريت ١٨٦٦)

١- قومٌ أبى الشيطانُ إلا نزْغَهم
فتسلَّلُوا من طاعةِ السُّلطانِ

٢- ملأوا الفضاءَ .. فما يبينُ لناظرٍ
غيْرُ التماعِ البيضِ والخُرصانِ

٣- فالبدرُ أكدرُ والسماءُ مريضةٌ
والبحْرُ أشكلُ والرِّماحُ دواني

٤- والخيْلُ واقفةٌ على أرْسانِها
لطِرادِ يوم كريهةٍ . ورِهانِ

٥- وضعُوا السِّلاحَ إلى الصباحِ .. وأقْبلُوا
يتكلَّمونَ بألسُنِ النِّيرانِ !

٦- حتى إذا ما الصُّبحُ أسفرَ . وارْتمتْ
عيْناى بيْنَ رُبىً وبيْنَ مَحانى

٧- فإذا الجبالُ أسنَّةٌ .. وإذا الوها
دُ أعنَّةٌ .. والماءُ أحْمرُ قانى

٨- فتوجَّستْ فَرَطُ الرِّكابِ .. ولم تكن
لتهابَ .. فامْتنعَتْ على الأرسانِ

٩- فزعتْ .. فرجَّعتِ الحنينَ . وإنّما
حَنانُها شجَنٌ من الأشْجانِ

١٠- ذكرَتْ مواردَها بـ"مصْرَ" .. وأيْنَ من
ماءٍ بـ"مصرَ" منازلُ الرُّومانِ ؟!

١١- والنفْسُ مُولعةٌ - وإنْ هىَ صادَفَتْ
خلَفًا - بأوَّلِ صاحبٍ ومكانِ !

★ ★ ★

أخلاق فارس

١- فإنْ يكُنِ الهوَى قدْ راضَ نفسى
فلستُ لغيرِهِ سلِسَ العنانِ

٢- أشدُّ من الصُّخورِ الصُّمِّ قلبى
وأرهَبُ من شبا سيْفى لِسانى

٣- ولو كـــانَ الغـــرامُ يـخـــافُ بـأسًـــا

أمـلْتُ إلـيْـــــهِ كـــــــفِّـى بالـسِّـنانِ

٤- فكـمْ بطـلٍ خــــضـــبْتُ الأرْضَ مـنْهُ

بأحْـــمــــرَ من دمِ الـتَّـــأمـــورِ قـــانِى

٥- ومــــا أنـا بالـذَّلـيـلِ أردْتُ خـــتْـــــلاً

ولـــكـنِّـــى أزِفُّ إلـى الـطِّـعـــــــــــانِ

٦- ولىْ فى "سَـــرْنَسُـــوفَ" مــقـــامُ صـدْقٍ

أقـــرَّ به إلـىَّ الخـــافـــقـــانِ



شروح وتعليقات

بكى صاحبى:

(١) **الجِنّان:** الجن.

(٢) **ديامـيم:** صحارى مترامـية جمع : ديمومة . - **"سليك"** : الشاعر الجاهلى المعروف: "السليك بن السُّلكة" . أحد الصعاليك المشهورين - **رازح:** متداعٍ من الإعياء.

(٤) **سمُّور:** حيوان لاحم يعيش غالبا فى غابات أوروبا . له فراء داكن ثمين .

- **البطائح** : السهول . جمع بطيحة .

(٥) **الأنجاد** : المرتفعات - **الكاسرات:** الطيور الجوارح - **الأغوار:** الأراضى السهلة المنخفضة - **العاسلات** : الذئاب .

(٦) **ينافح** : يُحامى ويدافع.

(٧) **سمْهرىّ** : رمح صلب العود. نسبة إلى رجل كان يتقن صنع الرماح اسمه سمهر" . وقد اشتهرت زوجته "رُدَيْنة" أيضا بالرماح الردينية

- **القاضب** : السيف الحاد. - **الشَّمَّرى السابح** : من صفات الحيوية والإقدام فى الخيل.

(٩) **الصَّافنات القوارح:** الخيل النشيطة الفتية . (١٠) **ساقة** : مؤخرة الجيش.

(١١) **كماة** : جمع كمىّ : الفارس المسلَّح . أو الفارس الشجاع عامة

- **الضوابح** : الخيل إذا ترددت أنفاسها عند العدو .

(١٥) **الصيال** : الاشتباك فى القتال .

(١٦) **عاتق الجوزاء:** الجوزاء برج سماوى . والمراد هنا: أفق السماء

- **سرائح** : جمع سريحة : قطعة أومِزْقة .

(١٧) **مُزْنة قَسْطل** : سحابة غبار .

(٢١) **المشايح** : الحذر الحريص .

(٢٢) **الأرسان** : جمع رسن . وهو الزمام . - **جامح** : المراد هنا : مهزوم .

★ ★ ★

القلب قبل السيف :

(٤) **كبة** : الصولة من صولات الحرب - **البطل الجعد** : البين الرجولة .

(٧) المقصود فى هذا البيت . أنهم يقبلون على العدو إقبال العطاش على ماء يردهم عنه آخرون .

(٨) **طليح**: مهزول . خائر القوى. - **القدّ** : سير من الجلد تقيد به الأسرى .

(١٠) **النقع** : الغبار - **الغمار**: جمع غمرة . وتطلق على ما اشتدت وطأته من أحداث . - **المناصل** : قوائم السيوف . - **الجُرْد** : الخيول .

(١١) **ينغَلّ** : يتداخل ويتخلل - **العَجاج** : الدخان أو الغبار .

(١٢) **الطَّوَى** : الجوع. (١٣) **الونى** : الفتور والإعياء . - **القِرْن** : النِّد.

(١٤) **اللَّبَّة** : موضع القلادة من العنق . (١٥) **إدّ** : داهية مستنكرة .

* * *

لم يبق إلا السكوت :

قيلت هذه الأبيات بعد هزيمة الثورة العرابية - التى كان "البارودى" من قوادها - أمام الإنجليز عام ١٨٨٢ . وفيها يرد "البارودى" على الذين لاموه وحمَّلوه تبعة الهزيمة .

* * *

لغة النار:

قيلت هذه الأبيات فى أثناء مشاركة "البارودى" فى الحملة المصرية التى شاركت فى إخماد ثورة أهل جزيرة "كريت" على السلطة التركية عام ١٨٦٨ .

(١) **نزْغ الشيطان** : وسوسته وإغراؤه بالفساد.

(٢) **الخُرصان** : جمع خُرْص . وهو الدرع . (٣) **أشكل** : مختلط اللون .

(٦) **الحانى** : المنعطفات . (٨) **فَرَطُ الرِّكاب** : الفرس المتقدمة على بقية الخيل.

* * *

أخلاق فارس :

(٤) **التأمور** : القلب . (٥) **الختْل** : الخداع . - **أزفّ** : أسرع إلى الأمر وأخف إليه. (٦) **الخافقان** : المشرق والمغرب .

...والفَرْدُ الحُرّ

فأنا ابنُ نفسى - إن فخرتُ -وإن أكن

لأغــرَّ من سلـف الأكـــارمِ أنتـــمى

○○○ قوّال ..فعّال ○○○

١-أنا الرَّجلُ المشفوعُ بالفعل قولُهُ

إذا ما عَقيدُ القومِ رثّتْ عُقودُهُ

٢-تَعودتُ صدقَ القولِ حتى لو انَّنى

تكلّفتُ قولاً غيرَهُ ، لا أجيدُهُ

٣-فمن لى بِخلٍّ أستعينُ بقربِهِ

على أمَلٍ لم يبْقَ إلا شريدُهُ

٤- أحاوِلُ وُدًّا لا يُشانُ بغدْرةٍ

ودونَ الذى أرجُوهُ ما لا أريدُهُ

٥- سمعتُ قديماً بالوفاءِ فلَيْتنى

علمتُ على الأيامِ -أيْنَ وجودُهُ

٦- فإن أنا لم أملِكْ صديقاً فإننى

لنفسِى صديقٌ ..لا تخيسُ عهودُهُ

٧- وحسْبُ الفتى من رأيِهِ خيْرُ صاحبٍ

يؤازِرُهُ فى كلِّ خطْبٍ يَؤودُهُ

٨- إذا لم يكنْ للمرءِ من بَدَهاتِهِ

نصيرٌ ،فأخْلقْ أن تَخيبَ جُدودُهُ

٩- وإنّى وإنْ أصبحتُ فرداً .. فإننى

بنفسِى عشيرٌ ليْسَ ينجو طريدُهُ

○○○ .. وفارس شاعر ○○○

١- أنا مصْدرُ الكلمِ النَّوادِى بيْنَ الحواضِرِ والبوادِى

٢- أنا فارسٌ ..أنا شاعرٌ فى كلِّ ملحَمةٍ ونادِى

٣- فإذا ركبتُ فإنّنى "زيْدُ الفوارسِ" فى الجِلادِ

٤- وإذا نطقتُ فإننى "قُسُّ بنُ ساعدةَ الإيادى"

★ ★ ★

○○○ عُقابُ المُلك ○○○

١- علىَّ طلابُ العزِّ من مستقرِّهِ

ولا ذنْبَ لى إنْ عارضَتْنى المقادرُ

٢- فما كلُّ محلُولِ العريكةِ خائبٌ

ولا كلُّ محبوكِ التَّريكةِ ظافرُ

٣- فماذَا عسَى الأعداءُ أن يَتقوَّلُوا

علَّى ..وعِرْضِى ناصِحُ الجيْبِ وافرُ ؟!

٤- فلى فى مَرادِ الفضْلِ خيْرُ مغبَّةٍ

إذا شانَ حيًّا بالخيانةِ ذاكرُ

٥- ملكْتُ عُقابَ المُلْكِ .. وهى كسيرةٌ

وغادَرْتُها فى وكْرِها وهى طائرُ

٦- ولو رُمْتُ ما رامَ امرؤٌ بخيانةٍ

لصبَّحنى قِسْطٌ من المالِ غامِرُ

٧- ولكنْ أبتْ نفسى الكريمةُ سوْأةً

تُعابُ بِها ..والدَّهرُ فيه المعايرُ

٨- أنا المرءُ لا يَثْنيهِ عن دَرْكِ العُلا

نَعيمٌ ..ولاتعدو عليه المفَاقِرُ

٩- قَؤولٌ وأحْلامُ الرِّجالِ عوازبٌ

صؤولٌ وأفْواهُ المنَايا فَواغِرُ

١٠- فما أنا إن أدْنانىَ الوُجدُ باسمٌ

ولا أنا إن أقْصانىَ العُدْمُ باسِرُ

١١- فإن كُنتُ قد أصبحتُ فَلَّ رزيَّةٍ

تقاسَمَها فى الأهْلِ بادٍ وحاضِرُ

١٢- فكم بطلٍ فلَّ الزَّمانُ شَباتَهُ

وكم سيِّدٍ دارتْ عليهِ الدَّوائرُ!

١٣-وأىُّ حسامٍ لم تُصبْهُ كلالَةٌ

وأىُّ جوادٍ لم تَخُنْهُ الحوافِرُ؟!

★ ★ ★

○○○ لــذة الصحو ○○○

١- قَلّدتُ جِـيـدَ المـعـالى حِـلْيـةَ الـغـزَلِ
وقلـتُ فى الجِـدِّ مـا أغْـنـى عـن الهـزَلِ

٢- يـأبـى لـىَ الـغَـىَّ قـلـبٌ لا يمـيـلُ بـه
عن شِـرْعـةِ المجْـدِ سـحْـرُ الأعْـيُنِ الـنُّجُلِ

٣- أهيمُ بـالبِـيضِ فـى الأغْـمـاد باسـمـةً
عن غُـرَّة النَّصْـرِ ..لا بالبـيض فـى الكِـلَلِ

٤- لم تُـلْهِنـى عن طِلابِ المجْـدِ غـانـيـةٌ
فى لـذَّة الصَّـحْـوِ مـا يُغنـى عن الثَّـمَلِ

٥- كم بـيْنَ منـتَـدَبٍ يـدْعُـو لمكْـرُمَـةٍ
وبـين مُـعْـتكـفٍ يبـكـى علـى طَلَـلِ!

٦- لَوْلا الـتَّـفـاوتُ بين الخلْـقِ مـا ظَهـرتْ
مـزِيَّةُ الـفـرقِ بـين الحلْـىِ والـعَطَـلِ

* * *

○○○ أولئك قـومـى ○○○

١- أولـئكَ قـومـى ..أىَّ قـومٍ..وعُـدَّةٍ
فـلا رَبْـعُـهمْ مـحْلٌ ..ولا مـاؤهمْ ضَـحْلُ

٢- يفيضُونَ بالمعروف فيضاً ..فليسَ فى
عطائهمُ وعْدٌ ..ولابعدَهُ مطْلُ

٣- فَزُرْهمْ تجِدْ معروفَهمْ دانىَ الجَنَى
عليكَ ..وبابَ الخيْرِ ليس له قُفْلُ

٤- تَرى كلَّ مشبوبِ الحميَّةِ لم يسِرْ
إلى فئةٍ إلا وطائرُهُ يعلُو!

٥- بَعيدِ الهوَى ..لا يغلبُ الظنُّ رأيَهُ
ولا يتَهادَى بين تَسْراعِهِ المهْلَ!

٦- تَصيحُ القَنا مما يدقُّ صُدورَها
طعاناً ..ويشكُو فعْلَ ساعدِهِ النَّصْلُ

٧- إذا صالَ روَّى السيفُ حَرَّ غليلِهِ
وإنْ قالَ أوْرَى زَندَهُ للمنْطِقِ : الفصْلُ

٨- له بَينَ مجْرَى القومِ آياتُ حكمةٍ
يدورُ على آدابِها الجِدُّ والهزْلُ

٩- تلُوحُ عليْهِ من أبِيهِ وجِدِّهِ
مخائلُ ساوَى بيْنَهَا الفرْعُ والأصْلُ

١٠- فأشْيَبُنا فى مُلتَقَى الخيلِ أمرَدٌ
وأمرَدُنا فى كلِّ مُعْضلةٍ :كهلُ

١١- لنا الفضْلُ فيما بينَنا ..وهْوَ قائمٌ
لديْنا ،وفيما بعد ذاك لنا الفضْلُ

○○○ مشاغبة الدهر ○○○

١-وإنَّا رجـــــالٌ تـعـلـمُ الحـــــربُ أنَّـنـا
بَـنوُهـا ..ويدْرى المجْـــــدُ مـــاذَا نُـحـــاولُ

٢-إذا مـــا ابْتَنى الناسُ الحُـــصـــونَ ..فـمـــا لَنا
سِـوى البـيضِ والسُّـمْـرِ اللّدانِ مـعـــاقلُ

٣-إذا مـا اعـتـقَلْتُ الرُّمـحَ ..والرمحُ صاحـبى
علـى الشـــرِّ ..فـــالَ القِـــرْنُ :إنِّـىَ هازلُ

٤- لطـاعنتُ حـــتى لا أجـــدُ من مُطـاعِنٍ
ونـازلتُ حـــــتـى لـمْ أجـــــدْ مـن يُنـازلُ

٥-وشـــاغـــبْتُ هذَا الدهْـرَ منى بعـــزْمـــةٍ
أرَتْـنـى ســبـيلَ الـرُّشْــد ..والغَىُّ حـــائلُ

* * *

○○○ الغاية القصوى ○○○

١-عـــصـيْتُ نَذيرَ الحُـلْـمِ فى طاعــةِ الجُــهلِ
وأغــضَـبْتُ فـى مـرضـــاةِ حبِّ المهَـــا عــقْلى

٢-ونازعْــتُ أرْســـــانَ البِـطالةِ والـصِّـــبـــا
إلى غـــــايةٍ لـم يأتِهـــا أحــــدٌ قَـــبْـلى!

٣-فخُذْ فى حديثٍ غيرَ لومى ..فإنّنى

بحبِّ الغوانى عن ملامك فى شُغُلِ

٤-وإنّى ..وإن كنتُ ابْنَ كأسٍ ولذّةٍ

لذُو تُدْرَإٍ يومَ الكريهةِ والأَزْلِ

٥-وقُورٌ ..وأحْلامُ الرجالِ خفيفةٌ

صبورٌ..ونارُ الحربِ مِرْجَلُها يغلى

٦- إذا راعتِ الظَّلْماءُ غيرى ..فإنّما

هلالُ الدجَى قوْسِى ..وأنْجُمُهُ نَبْلى

٧-أنا ابنُ الوغَى ..والخيلِ ..والليلِ ..والظُّبَا

وسُمْرِ القنَا ..والرأىِ ..والعقْدِ والحَلِّ

٨- فقلْ للذى ظنَّ المعالى قريبةً:

رُوَيداً ..فليسَ الجِدُّ يدرَكُ بالهزْلِ!

٩-أَقُولُ ..وأَتْلُو القوْلَ بالفعلِ كلّما

أَردْتُ ..وبئْسَ القولُ كانَ بلا فعلِ!

١٠-أَرَى السَّهلَ مقْروناً بصعبٍ ..ولا أرى

بغيْرِ اقتحامِ الصعْبِ مُدّرَكَ السهْلِ

* * *

○○○ مملكة الحرية ○○○

١-لا عـيـبَ فىّ سِـوى حُـرِّيـةٍ ملـكَتْ
أعـنَّـتى عـن قَـبـولِ الذلِّ بـالمـالِ

٢-تَبِـعْتُ خُطةَ آبـائِى..فـسـرْتُ بـهـا
عـلـى وَتـيـرةِ آدابِ وآســالِ

٣-فـمـا يمرُّ خـيـالُ الغـدرِ فى خَلَدِى
ولا تلَـوحُ سِـمـاتُ الغـدْرِ فى خـالـى

٤-قلـبِى سليمٌ ..ونـفـسـى حـرَّةٌ ..ويَدى
مـأمُـونةٌ ..ولسـانى غـيْـرُ خـتَّـالِ

٥-لكـننى فى زمـانٍ عـشتُ مـغـتـرِباً
فى أهـلِه ..حينَ قـلَّتْ فـيـه أمْـثـالـى

★ ★ ★

○○○ شرف الحرية ○○○

١-فى قـائمِ السـيْـفِ -إنْ عـزَّ الرِّضا- حَكَمُ
فـالحكـمُ للسَّـيْـفِ .. إنْ لم تـصـدَعِ الـكَلِمُ

٢-تأبـىَ لـىَ الـضَّـيْمَ نـفـسٌ حـرَّةٌ ..ويـدٌ
أطاعـهَـا المرهَفَـانِ: الـسـيْفُ والقـلَمُ

٣- وعَـزْمـةٌ بعـثـتْـهـا همـةٌ شَـهَـرَتْ

بهـا -عـلى الدهر -عـضـبًـا ليْس ينـثَلِمُ

٤- وفـتـيـةٌ كـأُسـودِ الغـابِ ليـسَ لهُمْ

إلاّ الرمـاحُ -إذا احْـمـرَّ الوغَـى -أَجَمُ

٥-كـالبـرقِ إن عـزَمُـوا ..والرَّعـدِ إن صـدمُـوا

والغـيْثِ إن رجـمُـوا..والسَّـيلِ إن هَـجـمُـوا

٦- مـاتوا كـرامًـا ..وأبقَـوْا لـلعُـلا أثراً

نـالـتْ بـه شـرفَ الحُـريَّـةِ الأمَـمُ

٧-فكـيف يرضَى الـفـتَـى بالذلِّ ..يـحـمـلُهُ

والذلُّ تـأنفُـهُ الـعُـبـدانُ ..والخَـدَمُ

٨-إن لم يكـنْ لـلفـتَـى فـضلٌ ومـحـمـيَـةٌ

فـإنّ وُجـدانَـهُ فى أهـلِـه :عَـدَمُ!

★ ★ ★

○○○ تلك معشوقتى ○○○

١-كـتـمـتُ الهـوَى خـوفَ الوُشـاة ..فلم يزَلْ

بىَ الـدمعُ حـتَّـى بانَ مـا كنـتُ أكـتُمُ

٢-وكـيف أُدارِى النـفْسَ ..وهى مَـشُـوقـةٌ

وأحلُـمُ عنْهـا ..والهـوَى لـيس يحـلُمُ ؟!

٣-وتحت جَناحِ الليْل منى :أبِنُ لوعةٍ

يرقُّ إليْه الطائرُ المترنِّمُ !

٤-إذا مدَّ من أنفاسه لاحَ بارقٌ

وإن حلَّ من أجفانه فاضَ خِضرمُ

٥-وإن التى يَشتاقُها القلبُ غادةٌ

لها الرُّمحُ قَدٌّ ..والمهنَّدُ معصَمُ

٦- ينُمُّ بها صبحٌ من البِيضِ أزهَرٌ

ويكْتُمها نَقْعٌ من الليْلِ مُظلمُ

٧-إذا راسلَتْ ..كانَتْ رسالةُ حبِّها

بضربِ الظُّبا توحى ..وبالطعن تُعْجمُ

٨- لها من دماءِ الصِّيدِ فى حوْمةِ الوَغَى

شرابٌ ..ومن هامِ الفوارسِ مَطعَمُ

٩-فتلْكَ التى لا وصْلُها متوقَّعٌ

لديْنَا ..ولا سُلْوانُها مُتَصرِّمُ

١٠-عَلِقْتُ بها وهى المعالى ..وقلَّما

يهيمُ بها إلا الشّجاعُ المصَمِّمُ

١١- هوًى ..ليس فيه للملامةِ مسلَكٌ

ولا لامْرِئٍ ناجَى به النفْسَ مأثَمُ

١٢- تلَذُّ بهِ الآلامُ ..وهى مُبِيرةٌ
ويحلُو بهِ طعمُ الرَّدى وهْوَ علقَمُ
١٣- فمن يَكُ بالبِيضِ الكواعبِ مُغرَمًا
فإنّىَ بالبيض القواضبِ مغْرَمُ
١٤- أسيرُ ..وأنفاسُ العواصفِ رُكَّدٌ
وأسرى وألحاظُ الكواكبِ نُوَّمُ
١٥- وما بيْنَ سلِّ السيفِ ..والموتِ فُرجةٌ
لدى الحربِ إلا رَيْثَما أتكلَّمُ!
١٦- أنا المرءُ ..لا يثنيهِ عما يرومُهُ
نَهيتُ العِدَى ..والشرُّ عُريانُ أشْأَمُ
١٧- وَيَصْحبُنى فى كلِّ رَوْعٍ ثلاثةٌ :
حسامٌ ..وطرفٌ أَعْوجىٌّ ..ولَهْذَمُ
١٨- وينصُرنى فى كلِّ جمعٍ ثلاثةٌ :
لِسانٌ ..وبُرهانٌ ..ورأىٌ محكَّمُ

★ ★ ★

○○○ سيعلم الزمان مكانى ○○○

١- نَقَموُا علىَّ - وقد فتكْتُ - شجاعتى
إن الشجاعةَ حِلْيةُ الفِتيانِ

٢- فَلْيـــهنَأ الدهرُ الغـــيــورُ بـرحلتى

عن "مــصْـرَ" ..ولْتَـــهـدأ صــروفُ زمـــانى

٣- فلئن رجَـــعْــتُ-وســوف أرجعُ واثـقـــاً

بـالـلـهِ -أعـلَـمْـتُ الـزمـــــانَ مـكـانـى!

★ ★ ★

خُـلقتُ حـرًّا

١- مـهـلاً أخَـا الجهلِ ..لا يُغـويكَ مـا نظرَتْ

عــينـاكَ فـى هذهِ الـدنيـا من الـفـــتَنِ !

٢- هذى البــريَّةُ ..فــانظُرْ؛ إنْ وجـــدْتَ بهـا

غــيْــرَ الذى قُلْتُ ..فَــاهْجـرْنى ولا تَـرنى

٣- أنـا الـذى عَـــرفَ الأيـامَ وانـكشَـــفـتْ

له سَـــرائـرُها مـن كلِّ مـــخــتَـــزَنِ

٤- طُفْتُ الـبــلادَ ..وجـرَّبْـتُ العــبــادَ ..فلمْ

أركَــنْ لخِـلٍّ ..ولـمْ أجـنَــحْ إلــى ســكَـنِ

٥- خُلِـقْتُ حُـــرًّا ..فــلا قَـــدْرِى بمتَّــضِعٍ

عنـد الملوكِ ..ولا عِـــرْضى بِمُـــمْــتَـــهنِ

٦- لا عـــيْبَ فىَّ ســوى أنى عــتـبْتُ عـلى

دهْرِى ،فـــقــــدَّمَ مـن دُونى .. وأخَّـــرنى!

○○○ سهرت ..وناموا ○○○

١- يَرُومُـــونَ مَــسْـــعَـــاتِـى.. ودُونَ منالهــا
مَــراقٍ ..تـظلُّ الطيْــرُ من بُعْــدِها تَهْـــوِى

٢- لَقُلْتُ..وقــالُوا ،فَــاعـتلوْتُ ..وخــفَّـضُــوا
وليسَ أخُـــو صــدقٍ كَـــمن جــاءَ باللَّغْـــوِ!

٣- ومــــــا ذاكَ إلا أنّـنى بِـتُّ ســـــــاهـرًا
ونامُــوا ..ومــا عُـقْـبَى التـيـقُّظِ كـالغَـفْـوِ



شروح وتعليقات

قوال..فعال:

(٦) **لا تخيس عهوده:** لا تُنقض ولا تُخان .

(٧) **يؤوده :** يثقله حمله.

(٨) **بَدَهاته :** أفكاره الذاتية وآراؤه الخاصة . **- جدوده:** حظوظه

* * *

..وفارس شاعر :

(١) **الكلم النوادى :** المراد هنا :السائرة بين الناس لحسنها .

(٣) **زيد الفوارس :** لقب لعدة أشخاص من الشعراء الفرسان .منهم "زيد الفوارس الضبىّ ". وأشهرهم :" زيد الخيل الطائى".

* * *

عُقاب الملك :

(٢) **العريكة:** الطبع أو الطبيعة النفسية . **-التريكة :** البيضة أو الخوذة. والمقصود هنا الصلابة والقوة. (٤) **مغبة :** عاقبة.

(٥) **عقاب الملك :** المقصود الوزارة أو المنصب التالى لمنصب السلطان .وقد تولى "البارودى" وزارة الأوقاف ووزارة الحربية . ثم تولى رئاسة الوزارة لمدة قصيرة فى عهد "الخديوى توفيق ".

(٨) **المفاقر :** جمع الفقر .(على غير قياس) . (٩) **أحلام الرجال :** عقولهم **-عوازب :** غائبة. (١٠) **الوُجْد :** الغنى **-باسر :** عابس.

(١١) **فلَّ رزيَّة :** بقايا كارثة.

* * *

لذة الصحو:

هذه الأبيات من قصيدة عارض "البارودى" بها لامية"الطغرائى" (١٠٦١-١١٢١م = ٥١٥هـ) . المسماة : (لامية العجم) - فى إشارة إلى لامية العرب

للشنفرى الأزدي- وقد ذاعت لامية الطغرائى وطارصيتها .فترجمت إلى عدة لغات .يقول مطلعها :

أصـــالة الرأى صـــانتنى عن الخَطَلِ

وحليـــة الفـــضل زانتنى لدى العَطَلِ

(٣) **البيض فى الأغماد** : السيوف - **البيض فى الكلل** : النساء الحسناوات خلف ستائرهن.

* * *

الغاية القصوى :

(٤) **ذو تُدْرَأ** : ذو قوة وذو مَنَعة . (٥) **المِرْجَل** : القِدْر

* * *

ملكة الحرية :

(٢) **الوتيرة**: الطريقة.وفى الأصل: الطريق المحاذى للجبل. **-آسال**: تراث وتقاليد عريقة . (٣) **فى خالى** : المقصود هنا : فى شخصى.

شرف الحرية :

(٣) **العضْب** : السيف القاطع . (٤) **الأَجَم** : الشجر الكثيف.

* * *

تلك معشوقتى:

(٤) **خضْرم** : كثير .والمراد هنا : ماء كثير .

(٧) **الظُّبا** : جمع ظُبَة .وهى حد السيف وما شا كله **-نُعجم** : أعجم الحرف أى وضع تحته أو فوقه ما يلزم من النقاط مثل النقطة تحت الباء والنقطتين فوق التاء .

(١٢) **مُبيرة**: مُهلكة. (١٦) **نَهيتُ العدا** : صياحهم.

(١٧) **طِرف أعوجى**: جواد من كرام الخيل . نسبة إلى"أعوج" . وهو اسم حصان لأحد بنى"هلال" . **-لهذَم** : حاد أو قاطع.

سيعلم الزمان مكانى:

قال "البارودى" هذه الأبيات وهو فى جزيرة "كريت" عام ١٨٦٨م. فى أثناء مشاركته فى قيادة الحملة المصرية التى عاونت الأتراك على إخماد الثورة الكريتية على السلطان العثمانى .



... ومُقوِّم قناة الشعر

قــوَّمــتُــه بعــد اعــوجــاج قــناتِه

والرمحُ لـيس يروقُ غــيــر مــقــوَّمِ

○○○ شعر تخرُّ له الجبال! ○○○

١- ولى من بديعِ الشِّعْرِ ما لو تَلوْتُهُ
على جبلٍ . لانْهالَ فى الدَّوِّ ريدُه

٢- إذا اشتدَّ : أورَى زَنْدةَ الحربِ لفظُهُ
وإن رقَّ أزرَى بالعُقودِ فريدُهُ

٣- يُقطِّعُ أنفاسَ الرِّياحِ إذا سَرَى
ويسبِقُ شأوَ النَّيِّرَيْنِ قصيدُهُ

٤- إذا ما تَلاهُ مُنشِدٌ فى مقامَةٍ
كفى القومَ ترجيعَ الغناءِ .. نشيدُهُ

٥- سيبقَى به ذكْرِى على الدهْرِ خالدًا
وذكْرُ الفتَى - بعدَ المماتِ - خُلودُهُ

* * *

○○○ ... ويمحو أساطير الأولين ○○○

١- وإنِّى لقوَّالٌ إذا الْتَبسَ الهُدَى
وجارَتْ حُلومُ القَومِ عن سَنَنِ القصْدِ

٢- فإن صُلْتُ .. فدَّانى الكمىُّ بنفسِهِ
وإن قلتُ .. لبَّانى الوليدُ من المهْدِ !

٣- ولِي كـلُّ ملْســـاءِ المتـــونِ غـــريبــــةٍ

إذا أُنشِــدَتْ أفْــضتْ لذكْــرِ "بنى ســعْـــدِ"

٤- أخفُّ عـلـى الأســـمــاعِ مـن نغَمِ الحُــدَا

وألــطــفُ عــنْــدَ الــنـفْــسِ مـن زَمَــنِ الـورْدِ

٥- مُــخــدَّرةٌ تمحُـــو بأذيالِ حـــسْـنِهــا

أســاطـيـرَ من قَـبْلى .. وتُعــجـزُ من بَـعْـدى!

٦- كـــذلكَ إنِّـى قـــائلٌ ثـم فـــاعـلٌ

فَــعــالِى ، وغـيْــرِى قــد يَنيــرُ .. ولا يَسْــدِى

★ ★ ★

○○○ ... وهو ريحانة العصر ○○○

١- أقـــولُ بـطبْعٍ لـستُ أحــتـــاجُ بـعــدَهُ

إلـى المنْـهـلِ المطْـروقِ .. والمنْهـجِ الوعْــــرِ

٢- ولِي من جَنـانِى - إن عـزمْـتُ - ومِـقْــوَلِي

سِـــراجٌ وعـــضْبٌ .. ذا يُـضيءُ وذا يَـفْــرِى

٣- إذا جاشَ طبْعِى فاضَ بالدرِّ منطقِى

ولا عجَبٌ .. فالدُّرُّ ينشَأُ فى البحْرِ !

٤- تَدبَّرْ مقالِى إن جهِلْتَ خَليقتِى

لتعرِفَنى .. فالسيْفُ يُعْرَفُ بالأثْرِ !

٥- ولا تعْجبَنْ من منطِقِى إن تأرَّجتْ

بهِ كلُّ أرضٍ .. فهو رَيْحانَةُ العصْرِ

٦- سَيَذكُرنِى بالشِّعْرِ من لم يُلاقِنى

وذكرُ الفَتى بعد المماتِ .. من العُمْرِ !

★ ★ ★

... ويبذ الفحول المتقدمين

١- ملكتُ مقاليدَ الكلامِ .. وحِكمةً

لها كوكبٌ فخْمُ الضياءِ منيرُ

٢- فلو كنتُ فى عصْرِ الكلامِ الذى انْقضَى

لباءَ بفضْلِى "جَرْوَلٌ" و "جَرِيرُ" !

٣- ولـو كُنْـتُ أدركْـتُ "النُّـواسـىَّ" لـم يَقُـلْ:
(أجــارَةَ بيْــتــيْنا أبُـوك غــيــورُ)!

٤- ومــا ضَــرَّنى أنِّـى تأخَّــرْتُ عنـهُمُ
وفــضْلىَ بين الـعــالمينَ شــهِــيــرُ

٥- فــيــا رُبَّمــا أخْلَى مـن السَّــبْقِ أوَّلٌ
وبذَّ الجِــيــادَ السَّــابـقــاتِ أخِــيــرُ

* * *

○○○ قــلم كســيف ○○○

١- وبِراحَــتِــى قلـمٌ إذا حــرَّكْــتُــهُ
رَويْـتُ بِه الأفْــهــامَ وهــى حِــرارُ

٢- تـرتَدُّ عـنـهُ قـنابـلٌ وجَــحــافِـلٌ
وتـكِـلُّ عـنـهُ أسِـنَّـةٌ وشِــفــارُ

٣- غـرِدٌ إذا مــا جــالَ فــوق صــحـيـفـةٍ
ســجَــدتْ لحُــسْـنِ صــريـرِهِ الأوْتارُ!

٤- وإذَا امْــتطَـى ظهْــرَ البـنانِ لـغــايةٍ
خــضـعَـتْ إليْــهِ قــوارِحٌ ومِــهــارُ

٥- فـــإذَا ركـــبْــتُ .. فكلُّ قِـــرْنٍ أمْـــيَلٌ

وإذا نـــطـــقْـــتُ .. فـــكـــلُّ نـــطـْـــقٍ رَارُ

٦- ألـــقَـــى الـــكـــلامُ إلـــيَّ ثِـــنْـــيَ عِـــنـــانِـــهِ

وتـــفـــاخَـــرتْ بـــكـــلامِـــيَ الأشْـــعـــارُ

★ ★ ★

○○○ ... وقصيدة كرمح ○○○

١- ودَونكُـمُـوهـا: صَـعْـدةً مـنطقـيَّـةً

تفُـلُّ شـبـا الأرْمـاحَ وهْـىَ شـوارِعُ

٢- تسِـيـرُ بـهـا الرُّكْـبـانُ فى كـلِّ منزلٍ

وتلـتـفُّ مـن شـوقٍ إلـيـهـا الجـامِعُ

٣- فـمـنْهـا لـقـومٍ أوْشُـحٌ وقـلائِدٌ

ومـنهـا لـقـومٍ آخَـرِينَ جـوامِـعُ

٤- ألا إنَّـهـا تـلـكَ الـتـى لـو تـنـزَّلَـتْ

علـى جـبلٍ .. أهْوَتْ بـهِ فـهـو خـاشِعُ

★ ★ ★

... وكلام منزَّل

١- فاسمَعْ .. فما كلُّ الكلامِ بطيِّبٍ
ولكلِّ قولٍ فى السَّماعِ مَذَاقُ

٢- نزَلَ الكلامُ إلىَّ من شُرفاتِهِ
وتمثَّلَتْ بحديثِىَ الآفاقُ

* * *

... ومنطق ذكى

١- وقالَ لِىَ الخِلانُ : صِفْ حُسْنَ يومِنا
فأنْتَ بنَجْدِىِّ الكلامِ خليقُ

٢- فروَّيْتُ شيئًا .. ثم جِئْتُ بمنطقٍ
ذكىٍّ يفوقُ المسْكَ وهو فَتِيقُ

٣- وكيفَ يغِبُّ القوْلُ عنِّى .. وفى فمِى
لسانٌ كغَرْبِ المشْرَفِىِّ ذليقِ ؟!

* * *

... وذكر سيَّار

١- ترنَّمْ بأشعارِى .. ودَعْ كلَّ منطقٍ
فما بعْدَ قولى من بلاغٍ لِمُفلقِ

٢- هـو الـعَـــسـلُ الماذىُّ طـورًا .. وتـارةً

يـثـــورُ الشَّـــجـــا منـهُ مكـانَ المخنَّـقِ

٣- يغَـنـىِّ بـه شـــادٍ .. ويـحــــدُو ركـــابَهُ

به كـلُّ حـــادٍ .. بين بـيـــداءَ سـمْلـقِ

٤- فـطـورًا تـراهُ زَهْـرةً بـيْـنَ مـــجـلـسٍ

وطـورًا تراهُ لـهْـذَمًـا بـين فـيْلـقِ

٥- ومـــا كـلَفـى بالـشِّـعـــرِ إلا لأنَّـهُ

مـنـارٌ لـســـارٍ .. أو نـكـالٌ لأحـمْـقِ !

٦- علِـقْتُ به طـفـلاً . وشـبْتُ . ولـم يَزَلْ

شـــديـدًا بـأهـدابِ الـكـلامِ تـعـلُّـقـى

٧- إذا قلتُ بـيـتًـا .. سـارَ فـى الـدهرِ ذكـرُهُ

مـسـيـرَ الحـيـا مـا بيْنَ غـربٍ ومـشـرقِ

٨- يهـيـمُ بهِ ربُّ الحُـسـامِ حـمـاسـةً

وتـلْهُـو بـهِ ذاتُ الـوِشـــاحِ المنَمَّـقِ

٩- بلـغتُ بشـعـرى مـا أردْتُ .. فـلم أدَعْ

بدائِـعَ فـى أكـمـامِـهـا لـم تُفَـتَّقِ

١٠- فهـذا نَميرُ الشِّـعرِ .. فـاقصـدْ حيـاضَهُ

لتَـرْوَى .. وهـذا مُـرتَقَى الـفـضْلِ .. فـارْتقِى

★ ★ ★

... وقوافٍ معجزات

١- أسهرتُ جفني لكمْ في نظمِ قافيةٍ
ما إنْ لها في قديمِ الشِّعرِ من مَثَلِ

٢- كالبرقِ في عجلٍ .. والرَّعدِ في زجلٍ
والغيثِ في هلَلٍ .. والسَّيلِ في هَمَلِ

٣- غرَّاءُ .. تعلقُها الأسماعُ من طربٍ
وتستطيرُ بها الألبابُ من جذَلِ

٤- حوليَّةٌ صاغَها فكرٌ أقرَّ لهُ
بالمعجزاتِ : قبيلُ الإنسِ والخَبَلِ

٥- تلوحُ أبياتُها شطرينِ في نسقٍ
كالمشرفيَّةِ قد سُلَّتْ من الخِلَلِ

٦- إنْ أخلقَتْ جِدَّةُ الأشعارِ .. أثَّلَها
لفظٌ أصيلٌ ومعنًى غيرُ مُنْتَحَلِ

٧- تَفْنَى النفوسُ .. وتبقَى وهْيَ ناضرةٌ
على الدُّهورِ .. بقاءَ السَّبعةِ الطُّوَلِ

* * *

○○○ ... وآيات مفصلات ○○○

١- راجعتُ فِهْرسَ آثاري .. فما لمحتْ
بصيرتي فيهِ ما يُزري بأعمالي

٢- فكيفَ يُنكرُ قومي فضلَ بادرتي
وقدْ سَرتْ حِكَمِي فيهمْ .. وأمْثالي ؟!

٣- أنا ابْنُ قولِي .. وحسْبِي فى الفخارِ بهِ
وإنْ غدوْتُ كريمَ العمِّ والخالِ

٤- ولي من الشِّعرِ آياتٌ مفصَّلَةٌ
تلُوح فى وجْنةِ الأيَّامِ كالخالِ

٥- ينسى لها الفاقدُ المحْزُونُ لوعتَهُ
ويهْتدِى بسَناها كلُّ قوَّالِ

٦- فانْظرْ لقولِي .. تجِدْ نفسِي مصوَّرةً
فى صفْحتيْهِ .. فقوْلى خَطُّ تِمثالي

٧- ولا تَغُرَّنْكَ فى الدنيا مُشاكَلَةٌ
بين الأنامِ .. فليسَ النَّبْعُ كالضَّالِ !

* * *

○○○ ... وأدب مأثور ○○○

١- هـذا هـوَ الأدبُ المأثـورُ .. فـــارْضَ بـه
علـمًـا لنفـسكَ . فـالأخـلاقُ تَنـتـقلُ

٢- من كـلِّ بيْـتٍ إذا الإنشـادُ سَـيَّـرَهُ
فـليْس يمنَعُـهُ سـهْلٌ .. ولا جَـبَـلُ

٣- لم تُـبْنَ قـافـيَـةٌ فـيـهِ على خـلَلٍ
كـلا .. ولمْ تخـتلفْ فى رصْـفِـهـا الجُـمَلُ

٤- فـلا سِنـادٌ .. ولا حَـشْـوٌ .. ولا قَـلَقٌ
ولاسُـقـوطٌ .. لا سـهْـوٌ .. ولا عِـلَلُ

٥- تغَـايرَتْ فـيـهِ أسـمـاعٌ وأفـئـدةٌ
فـكـلُّ نـادٍ : "عـكـاظٌ" .. حـين يُـرتَـجَـلُ

٦- لا تُنـكِرُ الكـاعِبُ الحـسناءُ مـنطِقَـهُ
ولا يُعـادُ علـى قـومٍ .. فـيُـبـتـذَلُ

* * *

○○○ ... وإرث كريم ○○○

١- أنا فـى الشِّـعْـرِ عـريقٌ لـم أرِثْـهُ عـن كـــلالَـهْ

٢- كـان "إبـراهيـمُ" خـالـى فـيـهِ مـشْـهُـورَ المقـالَهْ

٣- وســـــمــــا جَـــدِّى "عـلىٌّ" يـطـلُـبَ الـنَّـجْـمَ فـنـالَـهْ !

٤- فـــهْـــوَ لى إرْثٌ كـــريمٌ ســـوفَ يـبـقـى فى السُّـــلالَهْ

★ ★ ★

○○○ ... والله أعلم ○○○

١- مضى "حـسَنٌ" فى حلبةِ الشِّـعرِ سـابقًا

وأدركَ - لم يُـســبَقْ ولـم يألُ - "مُــسْلِمُ"

٢- وبازَاهُـمــا "الـطائىُّ" فـــاعْــتـرفتْ لَهُ

شـــهـــودُ المـعـــانى بـالتى هىَ أحْـكَمُ

٣- وأبدَعَ فى القـولِ "الوَليـدُ" .. فـشـعْـرُهُ

علـى مــــا تراهُ الـعـــيْـنُ : وشْىٌ مُـنمـنَمُ

٤- وأدركَ فى الأمـــثــالِ "أحــمــدُ" غـــايةً

تبـذُّ الخطـى .. مـا بـعـدَهـا مُـتَـقــدَّم

٥- وسِـــــرْتُ علـى آثارهِـمْ .. ولـربَّمـــــا

ســبــقْتُ إلـى أشـــيـــاءَ .. واللّهُ أعـلَمُ !

★ ★ ★

○○○ الأخير .. المقدَّم ○○○

١- ومــا هُوَ إلا جَــوْهــرُ الفــضْلِ والنُّــهَى
يُــسَــــرَّدُ في سـلْكِ المــقــــالِ .. ويُــنظَــمُ

٢- فـمــا كلُّ من حـاكَ القــصـائدَ شــاعــرٌ
ومــــا كـلُّ من قـــالَ النَّــســـيبَ مــتـــيَّمُ

٣- فــإن يكُ عـــصْــرُ القـــوْلِ ولَّى .. فــإنني
بفـــضْلي - وإنْ كـنــتُ الأخــيــرَ - مـــقــدَّمُ

★ ★ ★

○○○ جلاء الغوامض ○○○

١- لو لــم يكُنْ فى المــســـاعى مـــا يَبِينُ به
فــضلُ الرجـــالِ .. تســاوَى الـناسُ فى القِــيَمِ

٢- فــأىُّ غـــامِـضَـــةٍ لم تَجْـلُها فِـطَنى ؟!
وأىُّ بـاذخَــــةٍ لــم تَعْـلُهـــــا قَـــــدَمى ؟!

٣- لكـلِّ عــــصـــرٍ رجـــالٌ يُذكَـــرُونَ به
والفـضلُ بـالنفْسِ .. ليْس الفـضـلُ بالقِـدَمِ

★ ★ ★

○○○ تقويم وتذليل ○○○

١- نشأتُ بطبْعي للقريض بدائعٌ
ليستْ بنحْلةِ شاعرٍ مُتقدِّمِ

٢- يصبُو بها "الحَكَميُّ" صبوةَ عاشقٍ
وتخفُّ من طربٍ عريكةُ "مُسلمِ"

٣- قوَّمتُهُ بعد اعوجاجِ قناتِهِ
والرُّمحُ ليس يَروقُ غيْرَ مقوَّمِ

٤- فقَرٌ يكادُ السِّحرُ يبلغُ بعضَ ما
في طيِّها .. لو كانَ غيْرَ محرَّمِ !

٥- مُتشابهُ الطّرفيْنِ يُنْبئُ صدرُه
عما تلاحَق .. فهو بادي المعْلَمِ

٦- أحكَمْتُ منطِقَهُ بلهجةِ مُفْلقٍ
يقظِ البديهةِ في القريضِ محكَّمِ

٧- يبتَذُّ أهبَةَ كلِّ فارسِ بُهْمةٍ
ويزُمُّ شقشقةَ الفتيقِ المُقْرَمِ

٨- ذلَّلتُ منه غواربًا لا تُمتطَى
وخطمْتُ منه موارِنًا لم تُخْطَمِ

٩- شعرٌ جمعتُ به ضروبَ محاسنٍ
لم تجتمعْ قبلي لحيٍّ مُلْهَمِ !

شروح وتعليقات

شعر تخر له الجبال :

(١) **الدَّوّ** : الفلاة . – **الرِّيد** : حرف الجبل أو طرفه .

(٢) **زندة الحرب**: تُقدح النار بعودَيْن : الأعلى هو الزَّند والأسفل الزندة .

(٣) **النيِّران**: الشمس والقمر .

* * *

... ويمحو أساطير الأولين :

(٤) **نغم الحُـدا** : أى حُدَاء الإبل . وهو مـايُنشده المغنى لتنشيط الإبل وحثها على السير . (٥) **مُخدَّرة** : مصونة غير مبتذلة .

(٦) **يَنيرُ ولا يَسْدى** : نار فلان الثوب : جعل له صورا وخطوطا . وسداه أو أسداه: مد خيوط الغزْل الطولية تهيئة للنسج باللُّحمة (الخيوط العرضية) .

* * *

... وهو ريحانة العصر :

(١) **الأثْر**: أثر السيف : بريقه ورونقه . (٥) **تأرجت** : تعطرت.

* * *

... ويبذ الفحول المتقدمين

(٢) **جـرول** : هو : " جرول بن أوس" الملقب بالحطيئة . من أعلام الشعراء المخضرمين . و"جرير" : "جرير بن عطية الخطفى" . يعد مع "الأخطل" و"الفرزدق" من فحول الشعراء الأمويين .

(٣) **النواسى**: هو "أبونواس" . الحسن بن هانئ : الشاعر العباسى الشهير .

* * *

قلم كسيف :

(١) **حـرار**: عطاش . (٢) **قنابل** : جمع قَنْبَل وقَنبلة : جماعة الفرسان أو الطائفة من الناس . (٤) **قوارح** : القوارح من الخيل وذوات الحافر : ما بلغت خمس سنوات . والمهار : جمع مُهْر . (٥) **رار** : الرار هو الهزيل الفاسد .

... وقصيدة كرمح :

(١) **صَعْدة منطقية** : كلام مستقيم استقامة الرمح - **تفل شبا الأرماح** : تثلم حدتها . وتبطل مفعولها . (٣) **جوامع** : سلاسل وقيود .

* * *

... ومنطق ذكى :

(٣) **يَغبُّ القولُ** : ينقطع ثم يعود . فلا يستمر متصلا .

- **غَرْبُ المشْرَفىّ** : حد السيف .

* * *

... وذكر سيار :

(١) **مُفْلق** : الشاعر المفلق : الذى يأتى بكل عجيب غير متوقع .

(٢) **العسَلُ الماذىّ** : العسل الأبيض الرقيق - **الشَّجَا** : مايعترض فى الحلق من الحسك وما شابه . (٣) **بيداءُ سملق** : صحراء جرداء .

(٧) **الحيَا** : المطر. (١٠) **نميرُ الشِّعْر** : عذبه وخالصه .

* * *

... وقواف معجزات :

(٢) **كالغيث فى هَلَل** : يقصد الهَلال . وهو أول المطر - **هَمَل** : ماء متدفق لا يعوقه عائق .

(٤) **الخَبَل** : الجن. وتطلق أيضا على الإنس .

(٥) **المشْرَفيّة** : السيوف التى تجلب من مشارف الجزيرة العربية أو أطرافها .

- **الخلَل** : جمع خِلَّة . وهى بطانة فى جراب السيف .

(٦) **أخْلقَتْ** : أصابها الضعف والوهن من فرط القدم - **أثّلها** : أصَّلها .

(٧) **السبعة الطول** : المعلقات السبعة المعروفة .

* * *

... وآيات مفصّلات :

(٧) **النّبْع والضَّال** : النبع شجر ينْبت فى أعالى الجبال تتخذ منه القسىّ والسهام لجودة أعواده وصلابتها . -**و الضّال** : السِّدْر .

... وأدب مأثور :

(٤) **السِّناد** : من عيوب القوافى فى الشعر . حين يختلف ما قبل الروى من الحركات أو حروف المد . - **الحشو** : كل زيادة تكون عبئا على المعنى فى الألفاظ .

(٥) **عُكاظ** : سوق معروفة منذ العصر الجاهلى . كان يرتادها الشعراء وينشدون فيها .

* * *

... وإرث كريم :

(١) **كلالة** : الكلال فى الميراث : أن يموت المرء دون ولد يرثه ودون والد . فيذهب الإرث إلى ذوى قرابته .

* * *

والله أعلم :

(١) **حسن** : "أبو نواس" : الحسن بن هانئ (٧٥٦؟ - ٨١٠م) . - **مسلم** : هو مسلم بن الوليد . ولقبه الذى اشتهر به : صريع الغوانى (٧٥٧؟ - ٨٢٣م) .

(٢) **الطائى** : هو "أبو تمام" : حبيب بن أوس (٧٨٨؟ - ٨٤٦م) .

(٣) **الوليد** : هو "البحترى" : الوليد بن عبيد الطائى (٨٢١ - ٨٩٨م) .

(٤) **أحمد** : هو "أبو الطيب المتنبى" : أحمد بن الحسين (٩١٥ - ٩٦٥م) .

* * *

تقويم وتذليل :

(١) **الحكمىّ** : لقب "أبى نواس" . (٥) **بادى المَعْلَم**: ظاهر الوضوح .

(٧) **يَبْتَذُّ أهبَة كلِّ فارس بهمة** : يغلب كل فارس شجاع ويسلبه عتاده .

- **يزُمُّ شقشقةَ الفتيق المُقْرَم**: يقتاد بالزمام كل فصيح ضليع .

(٨) **ذلَّلت منه غواربًا** : روضتُ متونًا - **خطمتُ موارنًا** : جعلتُ الخِطام -أى الزمام- على الأنوف . فأسلست لى القياد .



... ونقاشُ المعانى

وكـيـف - وإن أوتيتُ فى النَّظم قدرةً

أضمُّ شتاتَ الكونِ فى بعضِ أحرُفِ ؟!

○○○ الأهرام .. وأبو الهول ○○○

١- سلِ الجيزةَ الفيْحاءَ عن هَرَمىْ "مصْرِ"
لعلَّك تَدرى غيْبَ ما لمْ تكنْ تَدْرى

٢- بناءَانِ ردَّا صولةَ الدهرِ عنْهُما
ومن عجَبٍ أن يغلبا صوْلةَ الدهْرِ!

٣- أقامَا على رغمِ الخطوبِ ليشْهدا
لبانيهما - بيْنَ البريَّةِ - بالفخْرِ

٤- فكمْ أُمَمٍ فى الدهْرِ بادَتْ .. وأعْصُرٍ
خلَتْ .. وهمُا أعْجوبةُ العيْنِ والفكْرِ

٥- تلُوحُ لآثارِ العُقولِ عليْهما
أساطيرُ لا تنفَكُّ تُتْلَى إلى الحشْرِ

٦ رموزٌ لو اسْتطلَعْتَ مكْنُونَ سرِّها
لأبصَرْتَ مجموعَ الخلائقِ فى سطْرِ

٧- فما من بناءٍ كانَ .. أو هوَ كائنٌ
يُدانيهما عنْدَ التَّأمُّلِ والخُبْرِ

٨- يُقصِّرُ حسنًا عنهُما صَرْحُ "بابلٍ"
ويعترفُ "الإيوانُ" بالعجْزِ والبَهْرِ

٩- فلوْ أنَّ "هارُوتَ" انْتحى مَرْصَديْهما
لألْقَى مقاليدَ الكهانَةِ والسِّحْرِ

١٠- كـــأنَّهــمـــا ثَدْيانِ فـــاضـــا بِدَرَّةٍ
مـن الـنِّـيـلِ تَروى غُـلَّـةَ الأرضِ إذْ تجْـــــرِى

١١- وبيـنَهــمـــا "بِـلـهـيـبُ" فـى زىِّ رابضٍ
أكبَّ عـلـى الـكـفَّـــيْنِ مـنْهُ إلـى الصَّـــدْرِ

١٢- يقـلِّبُ نـحـــو الشــــرْقِ نـظرةَ وامِـقٍ
كـــأنَّ لهُ شـــوقًـــا إلـى مطلَعِ الـفـجْـــرِ !

١٣- مـصـانِعُ فـيـهـا للعُـلومِ غـوامِضٌ
تـدُلُّ عـلـى أنَّ ابـنَ آدمَ ذُو قـــــــــــــدْرِ

١٤- رسَـا أصلُهـا وامـتـدَّ فى الجـوِّ فـرعُـهـا
فـأصـبحَ وكـرًا لـلـسِّـمـاكـيْـنِ والنَّسْـرِ

١٥- فـقُمْ نغْـتـرِفْ خـمْـرَ النُّهَى مـن دِنانِهـا
ونجْـنـى بأيْـدِى الجِـدِّ رَيْحـــانةَ العُـمْـــرِ

١٦- فـثمَّ عُـلومٌ لم تُفَـتَّـقْ كِـمـامُـهـا
وثمَّ رُمـوزٌ وخـبْـيُـهـا غـامـضُ السِّـــرِّ

١٧- أقـمتُ بهـا شـهـرًا .. فـأدركْـتُ كلَّ مـا
تمنَّيْـتُـهُ من نعـمـةِ الدهـرِ فى شـهْـرِ !

١٨- نَـروحُ ونغـــدُو كـلَّ يومٍ لـنجــتَنِـى
أزاهـيـــــرَ عـلـمٍ لا تجـفُّ مـع الـزهْـرِ

١٩- إذا مـا فَـتَـحنا قُـفلَ رمـزٍ .. بـدَتْ لنا
مـعـارِضُ لم تُـفْـتَحْ بـزيجٍ ولا جَـبْـرِ

٢٠- فكم نُكَـتٍ كـالسِّـحْـرِ فى حـركـاتـه
تُريـكَ مَـدَبَّ الرُّوحِ فى مُـهْـجـةِ الذَّرِّ

٢١- سَكـرْنا بمـاأهْدتْ لـنا من لُـبـابـهـا
فـيـالَكَ من سـكْرٍ أُتيحَ بلا خَـمْـرِ !

٢٢- ومـا سـاءَنى إلاصَنيعُ مـعـاشـرٍ
ألحُّـوا عليْـهـا بـالخـيـانةِ والغَـدْرِ

٢٣- أبادُوا بـهـا شَـمْلَ العلوم وشـوَّهُوا
مـحـاسِنَ كـانتْ زينَةَ البـرِّ والبـحْـرِ !

٢٤- فكمْ سَـمَلُوا عـيْنًا بـهـا تُبْـصِـرُ العُـلا
وشلُّـوا يَدًا .. كـانتْ بِـهـا رايـةُ النَّصْـرِ

٢٥- تَمنَّـوْا لُقـاطَ الـدُّرِّ جـهْـلاً .. ومـا دَرَوْا
بـأنَّ حـصـاها لايُـقَـوَّمُ بالـدُّرِّ !

٢٦- وفَلُّوا - لجـمْعِ التِّـبـرِ - صُمَّ صُـخـورها
وأيسَـرُ مـا فـلُّوهُ أغْـلَى مـن التِّـبـرِ

٢٧- ولكـنَّهـم خـابُوا .. فـلمْ يـصلُـوا إلى
مُنـاهُمْ .. ولا أبقَـوْا عليْـهـا مـن الخَـتْـرِ

٢٨- فتبّاً لهمْ من معشرٍ نزعَتْ بهمْ

إلى الغَىِّ أخْلاقٌ نبتْنَ على غِمْرِ !

٢٩- ألا قَبَّحَ اللهُ الجهَالةَ .. إنَّها

عَدوَّةُ ما شادَتْهُ فينا يدُ الفكْرِ

٣٠- فلو ردَّتِ الأيَّامُ مُهْجةَ "هرْمسٍ"

لأعْوَلَ من حُزنٍ على نُوَبِ الدَّهرِ

٣١- فيا نَسَماتِ الفجْرِ أدِّى تحيَّتى

إلى ذلك البُرْجِ المطلِّ على النَّهرِ

٣٢- ويا لمعاتِ البَرْقِ إنْ جُزْتِ بالحِمَى

فصُوبِى عليْها بالنِّثارِ من القَطْرِ

٣٣- عليها سلامٌ من فؤادٍ متيَّمٍ

بها .. لا بربَّاتِ القلائدِ والشَّذْرِ

٣٤- ولا بَرِحتْ فى الدَّهرِ وهْىَ خوالدٌ

خلودَ الدَّرارِى .. والأوابدِ من شِعْرِى

* * *

○○○ جنة النخيل ○○○

١- رفَّ النَّدى وتنَفَّس النُّوَّارُ

وتكلَّمتْ بلغاتِها الأطْيارُ

٢- وتأرَّجتْ سُــرُرُ البِطاحِ كـأنَّما
فـى بـطْـنِ كـلِّ قـــرارةٍ عـطَّـارُ !

٣-زهْـرٌ يرفُّ عـلـى الـغُـصـون .. وطائـرٌ
غــرِدُ الـهـديـرِ .. وجـدوَلٌ زخَّـارُ

٤- ونـواسِمٌ أنـفـاسُـهـنَّ طـويلـةٌ
وهواجِـرٌ أعـمـارُهُـنَّ قِـصـارُ

٥- والبـاسِـقـاتُ الحـامـلاتُ .. كـأنَّهـا
عُـمُـدٌ مـشـعَّـبَـةُ الذُّرى .. ومنَارُ

٦- عَـقـدتْ ذَلاذلَ سُـوقِـهـا فـى جـيـدِهـا
وسَـمتْ .. فـليْـس تنـالُهـا الأبصـارُ

٧- فـأصـولُهـا للـسَّـابحـاتِ مـلاعبٌ
وفـروعُـهـا لـلنَّـيِّـراتِ مَطـارُ !

٨- طـورًا تميـلُ مـع الـرِّيـاحِ وتـارةً
تـرتَـدُّ .. فـهـى تحـرُّكٌ وقَـرارُ

٩- فكـأنّمـا لعِـبتْ بهـا سِنةُ الـكَرى
فـتَـمـايلَتْ .. أو بيْـنهـا أسْـرارُ

١٠- فـإذا رأيْـتَ .. رأيتَ أحـسـنَ جنـةٍ
خـضـراءَ .. تجـرِى بـيْنَهـا الأنهـارُ

١١- فالتُّربُ مسكٌ .. والجداولُ فضَّةٌ
والقَطْرُ درٌّ والبَهارُ نُضارُ

١٢- فاشربْ على وجهِ الرَّبيع .. فإنَّهُ
زمنٌ دَمُ الآثامِ فيهِ جُبارُ

★ ★ ★

○○○ إبداع النيل ○○○

١ - هلْ فى الخَلاعةِ والصِّبا من بَاسِ
بيْنَ "الخليجِ" و "روْضةِ المقياسِ"؟!

٢ - أرضٌ كساهَا النِّيلُ من إبْداعِه
ولِباسِهِ الموْشِىِّ: أىَّ لِباسِ!

٣ - فكأنَّما هَوَتِ المجرَّةُ بيْنَهَا
فتشكَّلتْ فى جُمْلةِ الأَغْراسِ

٤ - يتلهَّبُ النُّوارُ فى أطرافِها
فَتَخالُهُ قبَسًا من الأقباسِ

٥ - لولا مساسُ الطَّلِّ .. أحْرقَ ضوءُهُ
ذيْلَ الخمائلِ .. رطبِها والعاسِى

٦ - تَصْبُو العيونُ إلى سناهُ فترْتمى

مهْوَى الفراشةِ لامعَ النِّبْراسِ

٧ - لو شَامَ بهْجتَها وحُسْنَ رُوائِها

فيما أظنُّ لحارَ عقلُ "إياسِ"!

* * *

○○○ بستان فى "كريت" ○○○

١ - ومُرتَبَعٍ لُذْنا به غِبَّ سَحْرةٍ

وللصبْحِ أنفاسٌ تَزيدُ .. وتنقُصُ

٢ - وقَدْ مالَ للغرْبِ الهلالُ .. كأنه

بمنقارِهِ عن حَبَّةِ النجمِ يفحَصُ

٣ - رقيقُ حواشى النَّبتِ .. أمَّا غصونُهُ

فَرَيَّا .. وأما زهْرُهُ فَمُنَصَّصُ

٤ - إذا لاعَبَتْ أفنانَهُ الريحُ .. خلتَها

سلاسلَ تُلْوَى .. أو غدائرَ تُعْقَصُ

٥ - كأن صِحافَ الزهْرِ .. والطلُّ ذائبٌ

عيونٌ يَسيلُ الدمعُ منها .. وتَشْخَصُ

٦ - يكادُ نسيمُ الفجرِ إن مرَّ سُحرةً
بساحتِهِ الشجراءِ .. لا يتَخلَّصُ

٧ - كأن شُعاعَ الشمسِ .. والريحُ رَهْوةٌ
إذا رُدَّ فيهِ: سارقٌ يتربَّصُ

٨ - يمدُّ يدًا دونَ الثمارِ .. كأنما
يحاولُ منها غايةً .. ثم ينكُصُ!

* * *

○○○ كتابة الريح ○○○

١ - وَمرتَعٍ لنسيمِ الفجْرِ هينَمةٌ
فيهِ .. وللطيْرِ فى أرجائهِ لغَطُ

٢ - كأنما القَطْرُ دُرٌّ فى جوانبِهِ
يكادُ من صَدَفِ الأزهارِ يُلتقَطُ

٣ - وللنسيمِ خِلالَ النبْتِ غُلْغُلةٌ
كما تغلغَلَ وسْطَ اللِّمَّةِ المُشُطُ

٤ - والرِّيحُ تمحُو سطورًا ثم تُثبتُها
فى النِّهرِ .. لا صحةٌ فيها ولا غَلطًا!

٥ - وللسَّـــمـــاءِ خـيــوطٌ غـيْـرَ واهـيــةٍ
تكـادُ تُجـــمَـعُ بالأيْـدى .. فَـــتُـــرْتَبطُ!

٦ - كَـــأنَّـهـــا .. وأكُفُّ الريـحِ تضــرِبُـهـــا
سُلـوكُ عِــقْــدٍ تَواهَـتْ .. فــهـى تَنخــرِطُ

٧ - فـــالضَـوءُ مُــحْــتَـبِسٌ .. والماءُ منـطلقٌ
والجـــوُّ مُـنْقَـــبِـضٌ .. والظـلُّ منبـــسِطُ

٨ - لُذْنا بـأطرافِــهِ .. والـطيْـرُ عـــاكِـفَـــةٌ
عليْـــهِ. والـنُّورُ بالـظلمـــاءِ مـــخْـــتَـلِطُ

٩ - فى فـتـيـةٍ رضَـعُـــوا ثَدْىَ الوفـاقِ .. فـمــا
فـيـهِـمْ - إذا مـــا انْتَـشَـوْا - جَـوْرٌ ولا شَـطَطُ

★ ★ ★

○○○ جواد .. وحسام ○○○

١ - فــقــد أسِـيـرُ أمـــامَ القـومِ ضـاحِـيَـةً
والجَـــوُّ بالبـــاتِراتِ الـبِـيـضِ مُـشْـتَـــعِلُ

٢ - بكـلِّ أشْـــقَـــرَ قــــد زَانتْ قـــوائمَـــهُ
حُـــجُـــولُهُ .. غـــيْـــرَ يُمْنَى زَانَـهـــا العَـطَلُ

٣ - كـأنَّهُ خـــاضَ نَهْـرَ الصُّبْحِ .. فـانْـتـبـذَتْ
يُـمـنـاهُ .. وانْـبـثَّ فــى أعـطـافِـــهِ الـطَّـفَـلُ

٤ - زُرْقٌ حـــوافــــرُه .. سُــــودٌ نواظـرُهُ

خُـضْـــرٌ جــحــافلُه .. فى خَـلْقــه مَــيَلُ!

٥ - يَرى الإشــارةَ فى وَحْيٍ .. فَـيـفـهَـمُـهـا

ويســـمعُ الزَّجــرَ من بُعــدٍ .. فـيــمــتَــثِلُ

٦ - تقـودُه بِـنْتُ خـمسٍ .. فـهــو يتـبَعُــها

ويســـتــــشـــيطُ إذا هَاهَـا به الـرَّجلُ!

٧ - أمـضى به الهـوْل مِـقدامًـا.. ويصـحَـبُنى

مـاضى الغـرارِ .. إذا مــا اسـتــفـحَلَ الوَهَلُ

٨ - يمرُّ بـالهــامِ مــرَّ البــرْقِ فى عـــجَلٍ

وقْـتَ الـضِّـــرابِ .. ولـم يـعـلَـقْ به بـلَـلُ!

٩ - تَرى الرجــالَ وُقــفــوفًـا بعــد فــتكتــه

بهـمْ .. يُظنُّـونَ أحــيـــاءً .. وقــد قُــتـلُوا!

١٠ - كــأنّهُ شُــعلةٌ فــى الكفِّ قــائمــةٌ

تهـفُــو بـهــا الرِّيحُ أحــيـانًـا .. وتعــتَــدِلُ

١١ - لولا الدمــاءُ التـى يُسـقَى بهـا نَهَــلاً

لـكادَ مـن شــدَّةِ الـلألاءِ يشـــتــعِـلُ

١٢ - يفُلُّ - مـابقـيَتْ فى الكفِّ قُـبـضـتُـهُ -

كـلَّ الحـــديـدِ .. ولـم يثــأرْ بـه فَلَـلُ!

★ ★ ★

○○○ طبيعة ريفية ○○○

١ - عَمَّ الحَيَا .. واسْتَنَّتِ الجداولُ وفاضَتِ الغُدرانُ والمناهلُ
٢ - وازَّينَتْ بنَوْرِها الخمائلُ وغرَّدتْ في أيْكِها البلابلُ
٣ - وشمَلَ البقاعَ خيرٌ شاملُ فصفحةُ الأرضِ نباتٌ خائلُ
٤ - وجبهةُ الجَوِّ غمامٌ حافلُ وبيْنَ هذيْنِ نسيمٌ جائلُ
٥ - تَنْدَى به الأسْحارُ والأصائلُ كأنَّما النَّباتُ بَحْرٌ هائلُ
٦ - وليْسَ إلاَّ الأكماتِ ساحلُ وشامخُ الدَّوْحِ سفينٌ جافلُ
٧ - معتدلٌ طورًا وطورًا مائلُ تهفُو به الجَنوبُ والشَّمائلُ
٨ - والباسقاتُ الشُّمَّخُ الحواملُ مشْمورَةٌ عن سُوقِها الذَّلاذلُ
٩ - مَلْوِيَّةٌ في جيدِها العثاكلُ معقودةٌ في رأسِها الفلائلُ
١٠ - للبُسْرِ فيها قانئٌ وناصلُ مُخَضَّبٌ كأنَّهُ الأناملُ
١١ - كأنهُ من ذهَبٍ قنادلُ من العَراجينِ لها سَلاسلُ
١٢ - للمنْجَنُونِ بينها أزاملُ تخالُها محزونةً تُسائلُ
١٣ - لها دُموعٌ ذُرَّفٌ هواملُ كأنَّها أمٌّ بنينَ ثاكلُ
١٤ - في جِيدِها من ضَفْرِها حبائلُ منَ القواديسِ لها جَلاجلُ
١٥ - تدورُ كالشُّهْبِ لها منازلُ فصاعدٌ .. ودافقٌ .. ونازلُ
١٦ - والماءُ بيْنَ الغياضِ سائلُ تحْنُو على شُطَّانهِ الغياطلُ
١٧ - كأنها حوائمٌ نواهلُ والطيْرُ في أفنانِها هَوادلُ

١٨ - تَزهُو بهـا الأسـحارُ والأصائلُ فـانْهضْ إلى نيْـلِ المنى يا غـافلُ!
١٩ - وانعَمْ .. فـأيَّامُ الصِّبا قـلائلُ والمرْءُ فـى الدنيـا خَيـالٌ زائلُ
٢٠ - والدهْرُ لـلإنسانِ يومًـا آكلُ وكـلُّ شىءٍ فـى الزمـانِ باطـلُ

* * *

○○○ دُوار البحر ○○○

١ - أتَمـنَّاهُـمُ .. ودُونَ التَّلاقـى
قَـذَفـاتٌ من لُجٍّ أخـضَـرَ طَامِى
٢ - صـائِلِ الموْجِ كـالفُحُـولِ تَـراغَى
مـن هِـيـاجٍ .. وترتمِى بـاللُّغـامِ
٣ - وتَرى السُّفْنَ كـالجِبـالِ .. تَهـادَى
خـافِقـاتِ البنُـودِ والأعْـلامِ
٤ - تَـعْـتلِـى تارةً . وتـهْـبِطُ أُخْـرى
فى فـضـاءٍ بيْن السُّـهـا والرَّغـامِ
٥ - هِىَ كـالدُّهْـمِ جـامِـحـاتٌ .. ولـكنْ
ليـس يُثْـنَى جِـمـاحُـهـا بِلجـامِ!
٦ - كلُّ أُرْجُـوحـةٍ تـرَى القـوْمَ فـيـهـا
خُـشَّـعًـا .. بين رُكَّـعٍ .. وقِـيـامِ

٧ - لا يُفيقُونَ من دُوارٍ .. فهاوٍ
لديْه .. وراعفِ الأنْفِ دامي

٨ - يَسْتغيثُونَ .. فالقُلوبُ هواف
حذَرَ الموْتِ .. والعُيونُ سَوامي

* * *

○○○ منظر بلا مثيل ○○○

١ - ومسْرحٍ لسُوامِ العيْنِ ليس لهُ
فى عالمِ الظنِّ تقديرٌ ولا شَبَهُ

٢ - باكرْتُهُ سُحْرةً .. والشمْسُ ناعسةٌ
فى خِدْرِها .. وحَمامُ الأيْكِ مُنْتبِهُ

٣ - وللغمائمِ بيْنَ الأفْقِ مُنْسَحبٌ
وللنسائم نحو الرَّوضِ مُتَّجَهُ

٤ - والجَوُّ فى حُلَّةٍ دكْناءَ .. مازَجَها
خيْطٌ من الفجْرِ يبدُو .. ثم يَشْتبِهُ

٥ - فالنُّور منقبِضٌ .. والظلُّ منبسطٌ
والطيْرُ منشرحٌ .. والجوُّ مُدَّلهُ

٦ - مناظرٌ لو رأى "بَهْزادُ" صُورتَها
لاعْتادَهُ - من تَمادِى الحَيْرةِ البَلَهُ!

٧ - كأنما الدَّوْحُ قصْرٌ .. والحَمامُ به
سِرْبٌ من الغِيدِ بالألحانِ تَبْتدهُ!

٨ - طورًا تُغنِّى .. وأحيانًا تَنُوحُ، فما
ذاكَ الغِناءُ .. وهذا النَّوْحُ والوَلَهُ؟!

٩ - كأنما الأوْرقُ الغِرِّيدُ - حينَ شَدا
فى سُرَّةِ الأنْسِ - منها .. شاربٌ فَكِهُ!

١٠ - شارفْتُ ساحتَها فى فِتيةٍ ألِفوا
صِدْقَ الوِداد، فلمْ تَعرِضْ لهمْ شُبَهُ

١١ - مُوقَّرونَ .. كرامٌ .. لا يخِفُّ بِهِمْ
طيْشٌ، ولمْ يجْرِ فى أخْلاقِهِمْ سَفَهُ

١٢ - من كلِّ ماضِي الشَّبا والرَّوْعُ محْتدمٌ
ومُستنيرِ الحِجا .. والأمْرُ مُشْتَبِهُ

١٣ - إن حَدَّثوا مَلأُوا الأسْماعَ من أدَبٍ
همْ أهلُهُ .. وإذا ما أنْصتُوا فَقِهُوا



شروح وتعليقات

الأهرام .. وأبو الهول:

(٨) **صرحُ "بابل"** : هو في (الكتاب المقدس) البرج الذى حاول البابليون أن يصلوا به إلى السماء. فعوقبوا ببلبلة ألسنتهم فما عاد يفهم بعضهم عن البعض الآخر. مع أنهم كانوا في الأصل يتكلمون لغة واحدة: وواضح ما فى القصة من تبرير أسطورى لاختلاف الألسنة . ولا يعرف علماء الآثار سوى (الزقّورات Ziggurat) التى كانت بمثابة أبراج للمعابد السومرية والبابلية والأشورية.

الإيوان: المقصود إيوان كسرى. وهو لقب لأكثر من ملك فارسى من العهد الساسانى.

(١١) **بلهيب**: أبو الهول. كما لعل الناس كانوا يسمونه فى عصر "البارودى" .

(١٤) **السِّماكين**: نجمان نيِّران. أحدهما فى الشمال وهو الرامح. والآخر فى الجنوب وهو السِّماك الأعزل.

(١٩) **معاريض**: جمع معراض. وهو التَّورية بدلا من التصريح.

الزيج: كتاب رصد حركة النجوم لاستنباط التقوم. على نحو ما كان يفعل الفلكيون القدماء. (٢٠) **الذَّرّ**: صغار النمل.

(٢٢) **وما ساءنى إلا صنيع معاشر**: المقصود هنا من طفقوا يخربون المعابد الفرعونية ويهدمونها طمعا فى الكنوز التى ظنوا أنها تخفيها .

(٢٧) **الخَتْر**: البوار والفساد. (٢٨) **غمْر**: حقد.

(٣٣) **الشَّذْر**: الحلىّ من ذهب ولؤلؤ.

(٣٤) **الدَّرارى**: جمع دُرِّىّ. - **الأوابد**: العجائب أو الغرائب .

* * *

جنة النخيل:

(٢) **القرارة**: الروضة فى منخفض من الأرض. (٣) **زخَّار**: فياض .

(٤) **هواجر**: جمع هاجرة: شدة الحر عند الظهيرة.

(٥) **الباسقات:** جمع باسقة، وهي النخلة، لارتفاعها الشاهق فوق غيرها من الأشجار.

(٦) **الذّلاذل:** أطراف كل شيء وأواخره، وهي في النخيل: الجريد والعراجين.

(٧) **السوابح:** الخيل. - **النّيِّرات:** النجوم .

(١١) **البَهار:** العَرار، نبات طيب الرائحة. - **النُّضَار:** من أسماء الذَّهَب.

(١٢) **جُبار:** مهدور، أي لا دية له ولا قصاص فيه.

* * *

إبداع النيل:

(٥) **العاسى:** اليابس (٦) **النِّبراس:** المصباح.

(٧) **إياس:** من أذكياء العرب، وقيل إنه "إياس بن معاوية البصرى". وهو الذى عناه "أبو تمام" فى كلمته الشهيرة التى مدح فيها "أحمد بن المعتصم":

إقدام "عمرو" فى سماحة "حاتم"

فى حلم "أحنف" فى ذكاء "إياس"!

* * *

بستان فى "كريت":

(١) **مُرْتَبَع:** مكان يصلح للاسترواح فى وقت الربيع. - **سُحْرة:** وقت السحَر.

(٣) **مُنَصَّص:** مرتفع .

(٤) **غدائر:** جمع غديرة: ضفيرة الشَّعر. - **تُعقص:** تُلْوَى .

* * *

كتابة الريح:

(١) **مربَع:** بمعنى المرتبع فى القطعة السابقة. - **لَغَط:** أصوات متداخلة.

(٣) **غُلغُلة:** حفيف أوراق الشجر إذا هب عليها النسيم.

* * *

جواد .. وحسام:

(١) **ضاحية:** علانية.

(٢) **الحُجـول:** الخلاخيل. وهى فى الحصان: بياض فى موضع الخلخال من قوائمه. والمُحجَّل من الخيل والدواب هو ما كانت صفة قوائمه كذلك.

- **العَطَل:** الخلو من التحجيل.

(٦) **هَاها به الرَّجُلُ:** ناداه. (٧) **الغِرار:** حد السيف. - **الوَهَل:** الفزع .

★ ★ ★

طبيعة ريفية:

(١) **استنَّتْ الجداول:** سالت بالماء في مجراها. (٦) **الأكَمات:** التلال .

(٨) **الباسقات:** أشجار النخيل. (٩) **العثاكل:** العثاكيل. وهى جمع عُثكال أو عُثكول وهو الشِّمراخ من عرجون النخلة (أو الشُّمروخ) وبه يوصف شَعْر المرأة إذا كان كثيفًا. أو إذا تراكب كما تتراكب الشماريخ. يقول "امرؤ القيس" فى معلقته:

وفرعٍ يزينُ المتْنَ .. أسودَ فاحم

أثيثٍ كقِنْوِ النخلة المتَعَثكل

- **الفلائل:** جمع فليلة: خصلات الشعر الكثيفة.

(١٠) **البُسْر:** البلح عندما يتلون. - **قانىء:** ذو حمرة قانية. - **ناصل:** ما كان بعضه أحمر اللون . دون بعض.

(١٢) **المنجنون:** هى هنا: الساقية. - **أزامل:** أصوات مختلطة. والأبيات تصف السواقي وأصواتها بين أشجار النخيل الباسقة.

(١٤) **القواديس:** جمع قادوس: الوعاء الفخارى الذى يغرف الماء فى الساقية. **الجلاجل:** الأجراس.

(١٦) **الغياض:** جمع غيضة. وهى ما تجمع من الأشجار حول مفيض الماء. وكذلك: **الغياطل**. - **شطَّان:** جمع شط: ضفة النهر.

★ ★ ★

دُوار البحر:

(٢) **اللّغام:** ما ترغوه به أفواه الإبل من زَبَد.

(٤) **بين السُّها والرغام:** السُّها كوكب صغير خافت الضوء ضمن بنات نعش. ويقال: أريها السها وتريني القمر. والرَّغام: التراب. والمراد بهذا التعبير: بين السماء والأرض.

* * *

منظر بلا مثيل:

يصف "البارودي" في هذه الأبيات جمال الطبيعة في "سرنديب". حيث عاش حوالي سبعة عشر عاماً. منها عشرة أعوام بمفرده. بعد أن اختلف مع المنفيين معه من زملائه. فانتقل عنهم.

(١) **سوامُ العيْن:** تجوالها وهي تبصر ما حولها. (٥) **مُدَلَّهٌ:** مثير للدهشة.

(٦) **بهزاد:** كمال الدين بهزاد (١٤٦٠ - ١٥٣٥؟). من أشهر مصوري الفرس وخطاطيهم في الدولة الصفوية. وقد زينت رسومه الشاهنامه وبعض أعمال الشعراء المتصوفة.

(٩) **سُربة :** جماعة أو سرب. (٢) **الشَّبا:** جمع شباة: حد طرف السيف.



... وعاشق الجمال

هو الحبُّ .. يـعــتــامُ الكـرامَ ، ولـن تَرى
لئــيــمــا ينالُ الســبقَ فى الفــضـلِ .. أو يهْــوَى

○○○ لــذة الألــم ○○○

١- يا هاجِــرى - من غـيــرِ ذنبٍ فى الهــوى
مـــهـــلاً .. فـــهـــجـــرُكَ والمنُونُ ســـواءُ

٢- لا أنــتَ ترحَـــمُــنــى .. ولانارُ الــهـــوَى
تــخْـــبُـــو .. ولا لــلنـفْـسِ عنـك عـــزاءُ

٣- فـــانظرْ إلىَّ .. تجِـــدْ خــيــالَةَ صــورةٍ
لم يـبْقَ فـــيـــهـــا للحـــيـــاةِ ذَمـــاءُ

٤- رقَّتْ لــىَ الورْقـــاءُ فــى عَـــذَبَاتهـــا
وبكـتْ علــىَّ - بدمــــعِــــهـــا - الأنداءُ

٥- وتحـــدثَتْ رُسُلُ النـســيـمِ بلوْعـــتى
فلـكلِّ غـــصــنٍ نحـــوها إصـــغـــاءُ

٦- فـــدعِ التـكهُّنَ يـا طبــيـبُ .. فـــإنَّمـــا
دائــى الـهــــــــوى .. ولـكـلِّ نــفْـسٍ داءُ

٧- ألَمُ الــصـــبـــابةِ لذَّةٌ تحْــيَــى بهـــا
نـفْــــــسى .. ودائى - لـو عـلـمـتَ - دواءُ

٨- وبمهْـــجــتى رَشَــئـيَّـــةٌ .. منْ دُونهـــا
أسَـــدٌ لهـــا قَـــصــبُ الرِّمـــاحِ أبـاءُ

٩- هيفاءُ مالَ بها النعيمُ .. فخطوُها

دُونَ القطاةِ ونُطقُها : إيماءُ

١٠- ترنُو بأحْورَ لو تمكَّنَ لحظُهُ

من صخرةٍ .. لارفَضَّ منها الماءُ

١١- حكمَ الجمالُ لها بما تختارُهُ

فتحكمتْ في الناسِ كيف تشاءُ

★ ★ ★

○○○ بين فتاتيْن ○○○

١- قالتْ وقد سَمِعتْ شِعْري فأعجَبَها

إني أخافُ على هذا الغُلامِ أبي !

٢- أراهُ يهتِفُ باسْمِي غيْرَ مكترثٍ

ولوْ كَنَى لم يدَعْ للظنِّ من سبَبِ

٣- فكيْفَ أصنَعُ إنْ ذاعَتْ مقالَتُهُ

ما بيْنَ قوْمِي وهُمْ من سادةِ العربِ !

٤- فنازَعتْها فتاةٌ من صواحِبِها

قولاً يُؤلِّفُ بين الماءِ واللّهبِ

٥- قالتْ: دَعيهِ يصوغُ القوْلَ في جُمَلٍ

من الهوَى .. فهْيَ آياتٌ من الأدبِ

٦- وما عليْكِ - وفى الأسماءِ مُشتَركٌ -
إن قالَ فى الشِّعْرِ : "يا ليلَى" ولم يَعبِ !
٧- وحسْبُهُ منك داءٌ لو تَضمَّنَهُ
قلبُ الحمامةِ ما غنَّتْ على عَذَبِ
٨- فاستأنستْ ثم قالتْ وهْىَ باسمةٌ :
إنْ كانَ ما قُلْتِ حقًّا فهْوَ فى تعبِ
٩ يا حُسْنَهُ من حديثٍ شفَّ باطنُهُ
عن رقَّةٍ ألْبستْنِى خُلْعةَ الطَّربِ!

★ ★ ★

○○○ فى البدء كانت النظرة ○○○

١- سمِعَ الخلىُّ تأوُّهى .. فتلفَّتا
وأصابَهُ عجَبٌ . فقالَ : من الفَتى ؟
٢- فأجبتُهُ إنىِّ امرُؤٌ لعبَ الأسى
بفؤاده يوم النَّوى .. فتشتَّتا
٣- تَبِعَ الهوىَ قلبِى .. فهامَ . وليْتَهُ
قبلَ التوغُّلِ فى البلاءِ تَثَبَّتا
٤- ألقَتْهُ فى شَرَكِ المحبَّةِ غادةٌ
هيهاتَ .. ليس بصاحبِى إنْ أفْلتَا !

٥- نظرتْ بكحْلاوَيْنِ أوْدَعتا الهوَى

بالقلْبِ حتى هامَ .. ثم تخلَّتا

٦- طَرْفٌ .. أطلَّتْ عنانَهُ ليُصيبَ لى

بعضَ المنَى .. فأصابَنى لما أتَى !

* * *

○○○ لا قبل .. ولا بعد ○○○

١- ذابَ فؤادى بُحبِّ "ليْلَى"	يا لفؤادٍ بَراهُ وَجْدُ !
٢- فكيفَ أمسِى بغيْرِ قلبٍ ؟!	يا نُورَ عيْنى .. وكيفَ أغْدُو؟!
٣- لكلِّ شىءٍ وإنْ تمادَى	حدٌّ .. وما للغرامِ حدُّ
٤- فليس قبلَ الغرامِ قبلٌ	وليس بعْدَ الغرامِ بَعْدُ
٥- فهل لنَيلِ الوصالِ يومًا	بعْدَ مديدِ الصُّدود عهْدُ !

* * *

○○○ نفحة وجد ○○○

١- أرى نفْحةً دلَّتْ على كبِدى الوجْدَا

فمن كانَ بـ "المقياسِ" أقربَكُمْ عهْدًا ؟!

٢- مـــلاعبُ آرامٍ ومـــجْـــرَى جَـــداولٍ
ومـلتَـفُّ أفـنانٍ تـقِـى الحَـــرَّ والبَـــردَا

٣- إذا انْبَـعـثَتْ فـيـهِ النَّسـائمُ خلـتَـهـا
تَنِيـــرُ على مـــتْنِ الغـــديرِ بـه بُرْدَا !

٤- كـــأنَّ الـصَّـبـا تُلقِى عليْـــه إذا جـرَتْ
مَـســائلَ فـى الأرْقـــامِ .. أو تلعَبُ الـنَّرْدَا

٥- فَلِلَّهِ .. كمْ صـبْـوةٍ كـــانَ لـى بهـــا
رَواحٌ إلى حُـسَّـانةِ الجِـيـدِ أو مَـغْـدَى

٦- فـــتـــاةٌ كـــأنَّ اللـهَ صـــوَّرَ لحْظَـهـــا
لِيـــهْـــتِكَ أســـرارَ القلوبِ بِـهِ عـمْـــدًا !

★ ★ ★

○○○ اسـتبـداد ○○○

١- آهِ مـن لـوْعـــــةٍ أطـارَتْ بـقـلـبِـى
شــعْلةً شــقَّتِ الجـــوانحَ وقْـــدًا !

٢- كلَّـمـــا قلـتُ : قـــد تـنـاهـى غــرامى
عـــادَ مـنهُ مـــا كـــانَ أصـــمَى وأرْدَى !

٣- يا رفيقى إذا عَرانىَ خطْبٌ
ونصيرى إذا خَصيمٌ تَصدَّى

٤- أصْبحَتْ حاجتى إليك .. فخُذْ لى
بحقُوقى من ظالمٍ قد تَعدَّى

٥- وجَدَ القلبَ خاليًا .. فاحْتَواهُ
ورأى النفْسَ طوعَهُ .. فاسْتَبدَّا

٦- وكَذاكَ السُّلطانُ : إن ظنَّ بالأمَّـ
ـةِ عجْزًا .. سطا عليْها وشدَّا !

★ ★ ★

○○○ شوق .. وشِعر ○○○

١- بناظِرِكَ الفتَّانِ آمنْتُ بالسِّحْرِ
وهلْ بعد إيمانِ الصَّبابةِ من كُفْرِ !

٢- فلاتعتمدْ بالهجْرِ قتْلَ متيَّمٍ
فإنَّ المنايا لا تَزيدُ عن الهجْرِ

٣- فليْتَ الذى أهْدَى الملامةَ فى الهوَى
توسَّمَ خيْرًا أو تكلَّم عن خُبْرِ !

٤- ومـــاذا عليْـــه . وهْوَ خـــالٍ من الجـــوَى
إذ همْتُ شـــوقًـــا .. أو تَرنَّـمتُ بالشِّـــعـــرِ !

٥- فـــإن أكُ مـشـــغُـوفًـــا فـذُو الحِلْمِ ربّمـــا
أطاعَ الهـــوَى .. والحبُّ مـن عُـقَـدِ السِّـحْــرِ

٦- عــلـــى أنـــنـــى لـــم آتِ فـــى الحـــبِّ زلـــةً
تـغُضُّ بـذكـــرى فـى المحـــافلِ .. أو تُـزْرِى

٧- ولكـنَّنـِى طـوَّفْتُ فى عـــالمِ الصِّـــبـــا
وعـــدْتُ .. ولـمْ تعلَـقْ بفـــاضِـــحـــةٍ أَزْرى

★ ★ ★

○○○ جميلة من "شُبرا" ○○○

١- أغُـــــــــــــرَّةٌ تحـت طُـرَّه
أمْ نورُ فـــجـــرٍ بسُـــحْـــرَهْ ؟!

٢- وذاكَ فـــــرعٌ .. ونَـهْـــــدٌ
أم صَـــوْلَجَـــانٌ .. وأكْـــرَهْ ؟!

٣- ســـمـــراءُ تهـــفُـــو بقَـــدٍّ
كـــالرُّمـحِ لِينًا وسُـــمْـــرَهْ

٤- مـــرَّتْ علـىَّ تـهـــادَى
مـــثل المهـــاةِ بـــ"شـــبـــره"

٥- فـــقـلتُ : يـا نُـورَ عـــيْنـى
مـــالِى على الصَّـــبـــرِ قُـــدْرَهْ

٦- فنقَّبَتْ وجْنتَيْها يَدُ الحياءِ بحُمْرَهْ

٧- وقالَتْ : اسْكُتْ وإلا تصيرُ فى النَّاسِ شُهْرَهْ

٨- فقلْتُ : هلْ من وصالٍ يكونُ للحبِّ أجْرَهْ

٩- فاستضحكَتْ .. ثم قالتْ - على الخديعةِ - بُكْرَهْ !

★ ★ ★

○○○ عيون نواعس ○○○

١- أ "بابلُ" رأى العينِ ؟ أم هذه "مصرُ" ؟

فإنِّى أرى فيها عيونًا هى السِّحرُ !

٢- نواعسَ أيقظْنَ الهوَى بلواحظٍ

تدينُ لها بالفتْكةِ البيضُ والسُّمْرُ

٣- فليس لعقْلٍ دونَ سُلطانِها حِمًى

ولا لِفؤادٍ دونَ غشْيانِها سِتْرُ

٤- فإنْ يكُ "مُوسى" أبْطَلَ السحْرَ مرةً

فذلكَ عصْرُ المعجزاتِ .. وذا عصْرُ !

٥- فأىُّ فؤادٍ لا يَذُوبُ صبابةً

ومُزْنَةُ عيْنٍ لا يَصُوبُ لها قطْرٌ ؟!

○○○ دين الحب ○○○

١- سَكِرَتْ بخمْرِ حديثِكِ الألفاظُ
وتكلّمتْ بضميرِكِ الألحاظُ

٢- يا دميةً لولا التَّقيَّةُ لاسْتَوتْ
في حُبِّها الفُتّاكُ والوُعّاظُ

٣- مالي منحتُكِ خُلَّتي .. وجَزيْتِني
نارًا لها بينَ الضُّلوعِ شُواظُ !

٤- هلاَّ مَنَنْتِ إذِ امتلكْتِ .. فطالما
منَّ الكريمُ وقلْبُهُ مُغْتاظُ !

٥- فلقد هَجرْتُ إليْكِ جُلَّ عشيرتي
فقُلوبُهمْ أبدًا عليَّ غِلاظُ

٦- ونفيْتُ عن عيْني المنامَ .. فما لها
غيْرَ المدامعِ والسُّهادِ لَماظُ

٧- فصِلي مُحبًّا ما أصابَ خطيئةً
في دينِ حُبِّكِ .. والغرامُ حِفاظُ

٨- نابي المضاجِعِ لا تزورُ جُفونَهُ
سِنَةُ الكَرَى .. وأولو الهوَى أيْقاظُ !

★ ★ ★

○○○ خذ .. أو دع ○○○

١- أبكي فيرحمني الجماد .. ولا أرى
خِلاًّ يرقُّ إلى شكاتي أو يَعِي

٢- فإذا دعَوْتُ بصاحبٍ لم يلتفتْ
وإذا لجأتُ إلى أخٍ .. لم ينفعِ

٣- ومن العجائبِ أنني أشكو الهوَى
والذنبُ لي في كلِّ ما أنا مُدَّعِي !

٤- قدْ طالما يا قلبُ قلتُ لكَ احترسْ
أرأيْتَ كيْفَ يخيبُ من لم يسمَعِ !

٥- أوقعْتَ نفسَكَ في حبائلِ خُدعةٍ
لا تُستقالُ .. فخُذْ لنفسِكَ .. أو دَعِ

٦- يا ظبْيةَ "المقياسِ" هذا مدمَعِي
فرِدِي .. وهذَا روْضُ قلبِي فارْتعِي

٧- إن كانَ لا يُرضيكِ إلا شِقْوتي
فلقدْ بلغتِ مُناكِ منها .. فاقْنعِي

* * *

○○○ قلب يضيع ○○○

١- هل مـن فـتًى ينشُدُ قلبى مـعِى
بيْنَ خـدورِ العِينِ بـالأجْـرَعِ ؟!

٢- كـان مـعِى .. ثـم دعـاهُ الهـوَى
فـمـرَّ بـالحىِّ .. ولـمْ يـرجِـع !

٣- فـهـلْ إذَا ناديْتُـهُ باسْـمِـه
يُـفـيـقُ مـن سَـكـرتِـهِ .. أو يَـعِـى ؟!

٤- هيـهـاتَ يـلقَى رشَـدًا بعـدَمـا
أغـواهُ لحْـظُ الـرَّشـأ الأتْـلَعِ

٥- فـيـا دُمـوعَ القـطْرِ سِـيلِى دمًـا
ويـا بَـنـاتِ الأيْـكِ نُـوحِى مَـعِى

٦- وأنتِ يـا نَسـمَـةَ وادى الغَـضَـى
مُـرِّى بـريَّـاكِ عـلـى مـرْبَـعِى

٧- وأنـتِ يا عُـصْـفُـورَةَ المنحنَـى
بـاللّـهِ غـنِّـى طرَبًـا .. واسـجَـعِى

٨- وأنـتِ يـا عـيْـنُ .. إذا لـم تـفِـى
بـذمَّـةِ الدمْـعِ .. فـلا تهـجَـعِى

٩- صَـبـابـةٌ أغْـرَتْ عـلىّ الأسَـى
ودلَّتِ الـسُّـهـدَ عـلى مَـضـجَـعِى

○○○ "عفا الله عما سلف" ! ○○○

١- رآنى بـه مُـولعًـا ... فعاتَبَني .. وانحرَفْ
٢- ولم يدرِ أنّى بـه ... على جَمَرات التَّلفْ
٣- فقلتُ لـهُ : سيِّدى ... ترفَّقْ بصبٍّ دَنِفْ
٤- فقالَ : أخافُ العدا ... فقلتُ لهُ: لا تخَفْ
٥- فإنِّى عفيفُ الهوَى ... وما كلُّ صبٍّ يعَفْ
٦- وأنشَدتُهُ قطعةً ... وشِعرى إحدى الطُّرَفْ
٧- فأصغَى لها باسمًا ... وبانَ عليْه الأسَفْ
٨- ونَمَّتْ به خَجلةٌ ... تدلُّ على ما اقْترفْ
٩- وقالَ : أهذا الضَّنى ... جناهُ عليكَ الشَّغفْ ؟!
١٠- فقلتُ : نعمْ سيِّدى ... وأبرَحُ ما أصفْ !
١١- فصدَّقَ .. لكنَّهُ ... تجاهَلَ لما عرَفْ
١٢- وقالَ: أطعْتَ المنَى ... وبعضُ الأمانى سرَفْ
١٣- وما كلُّ ذى حاجةٍ ... يفوزُ بها إنْ عكفْ
١٤- فأشفقْتُ من قولهِ ... لكنَّ ربِّي لطَفْ
١٥- فلمَّا رأى أدمُعى ... توالَتْ .. وقلبى رجَفْ
١٦- تبسَّمَ لى ضاحكًا ... ومانَعَ .. ثم انعطَفْ
١٧- فأغْرمتُهُ قبلةً ... (عفا اللهُ عمَّا سلَف)!

* * *

○○○ شيمة الأحرار ○○○

١- يا ربَّةَ القُــرطُـقِ هل نـظرةٌ أحـيَى بـهـا .. ياربَّةَ الـقُـرطقِ !
٢- إنْ كـانَ يُرضـيـكِ ذَهابُ الذى أبقـيْتِ منىِّ .. فَـخُـذى مـا بقى
٣- لو لمْ أكنْ ذَا شـيـمـةٍ حـرَّةٍ لم أقرضِ الـشِّعرَ .. ولم أعْـشقِ !
٤- فلْيـقلِ العـاذِلُ مـا شـاءَهُ فـالعـشق دأبُ الشـاعـرِ المفْلقِ !

★ ★ ★

○○○ درس الهوى ○○○

١- لا تَلُمنى على الهوَى فـغموضُ الـ ـحـقِّ : عـذْرٌ لِكُـلِّ مُـحِـقِّ
٢- سلْ دُمـوعى فهنَّ يُنبِئْنَ عمَّـا فـى ضـمـيـرى .. ويعْـترفْن بصـدْقى
٣- كـيفَ لى بالنجـاةِ من شَـرَكِ الحـبِّ سليـمًـا .. والحبُّ مـالكُ رقِّـى ؟!
٤- قـد تلقَّـيْتُ لوْعتى مـن عُـيونٍ علمـتْنى درْسَ الهـوَى بالـتَّلقِّى !

★ ★ ★

○○○ إليك المشتكى ○○○

١- ياغـزالاً نصَـبتْ أهـدابُهُ بيـدِ السـحْـرِ لضـمِّى : شَـبكا

٢- قد ملكْتَ القلبَ فاستَوصِ بهِ | إنه حقٌّ على من مَلَكا
٣- لا تُعذِّبْهُ على طاعتِهِ | بعْدَ ما تَيَّمتَهُ .. فهْوَ لكا
٤- غلبَ اليأسُ علي حسْنِ المنى | فيكَ .. واستولَى على الضِّحْك البُكا !
٥- فإلى منْ أشتكِى ما شفَّنى | من غرامٍ .. وإليْكَ المشْتكَى ؟!

★ ★ ★

○○○ هلال .. أم غزال ! ○○○

١- أهِلالٌ بين هالَهْ | أم غزالٌ فى غِلالَهْ ؟!
٢- صادَ باللَّحْظِ فؤادى | أترى الهُدْبُ حِبالَهْ ؟!
٣- غرَّنى ثم تولَّى | ليْتَ شِعرى ما بدَا لَهْ ؟!
٤- أنا منْ شوقِى إليْهِ | واقعٌ بيْنَ ضَلالَهْ
٥- أيُّها الظالمُ هبْ لى | مرَّةً منكَ العدالَهْ
٦- وارْعَ لى حقَّ ودادٍ | فيكَ لم أقْطَعْ حِبالَهْ

★ ★ ★

○○○ كعبة المحاسن ○○○

١- ليسَ لى غيْرَ خالكَ - الحجرِ الأسْـ | ـودِ فى كعْبةِ المحاسنِ - قبْلَهْ !
٢- فأثبْنِي على الجَمالِ زكاةً | وزكاةُ الأموالِ فى الخدِّ : قُبلَهْ

★ ★ ★

○○○ مغــــالطة ○○○

١- ونافَـــسنِى فِى حُـــبِّــهــا كلُّ كـــاشِحٍ
يلُـفُّ على الـشَّـحـناءِ عُـــوجَ الحَـيــــازِمِ

٢- فكمْ صــاحـبٍ ألقــاهُ .. يحــمِلُ صـدرُهُ
فـــؤادَ عــــدوٍّ فــى فـــؤادِ مُـــســـالمِ !

٣- أغــالِطُه قــولِى .. وأمــحَـضُــهُ الوفــا
كـــأنِّــى بما فى صـــدرِهِ غـــيْــرُ عـــالمِ !

٤- ومنْ لـم يُغـــالِطْ فى الزَّمـــانِ عــدوَّهُ
ويُبـــدِى لـه الحُــسْنَــى .. فلَـيْسَ بحـــازِمِ !

★ ★ ★

○○○ رسم بالكلمات ○○○

١- عليـلٌ .. أنْتَ مُــسْـــقِـمُـــهُ
فــمـــالَـكَ : لا تُكـلِّمُـــــهُ ؟!

٢- سَـــرى فـيـــهِ الضَّـنَى حــتى
بـدَتْ للعـــيْــنِ أعْظُـمُــــهُ !

٣- فـــلا إنْ باحَ تـعــــذِرُهُ !
ولا إنْ نـاحَ تَـرْحَـــمُـــــهُ !

٤- إذا كــــان الهـــوى ذنبِـى
فـقلْ لى : كـيـفَ أكْـتُــمُــهُ ؟!

٥- ودمــــعِـى أنتَ مُـــرْسِلُـهُ
وقـلبِـى أنـتَ مُـــؤْلِـمُــــهُ

٦- فـــــويْلـى مـن غـــــريـبِ الـدَّلِّ .. أبْـلانـى تَحَـكـمُــــــهُ

٧- تردَّدَ فــى مـــحـــبَّـــتِـــه ولم يــســمَــحْ بهـــا فــمُـــهُ

٨- غــبـزالٌ أحــوَرُ الـعَـــيْـنـيْـ ـــن .. لا يسلُو مُــتـيَّـــمُــهُ

٩- يهـــيـمُ بـحــســْـنِ صــورتهِ فـــــؤادى .. وهــو يظــلـمُــــهُ

١٠- نســبتُ به .. فــبــانَ عـلى جَـبينِ الشِّـعــرِ مـيـسَـمُــهُ

١١- فــمــالــى فى الذى أمْـلِيــ ـــه من فـــضلٍ فـــأغـنَمُـــهُ

١٢- ولـكـنْ حُــســنُـهُ يبــدُو إلى عــيْـنى .. فـتــرسُــمُـــهُ

١٣- ويـنْـثُــــــــر لـفـظُـهُ دُرًّا على ســمْــعى .. فـــأنظمُـــهُ

١٤- ولـولا ذاكَ مــــــا لاحَــتْ بأفْـقِ الشــعْـــرِ أنْجُـــمُـــهُ

١٥- فـقلْ مـا شئتَ فى شِـعْـرِى وخـــيْـــرُ القـــولِ أحـكـمُـــهُ

★ ★ ★

○○○ وحياة أمِّك ! ○○○

١- يا بـانةً .. من لـى بضــمِّكْ ؟! يـا زهرةً .. مـن لى بـشـــمِّكْ ؟!

٢- يا بـنتَ ســيِّـــدةِ النســا ء .. ترفَّــقى ... بـحـيـــاة أمِّكْ

٣- مــا فىَّ منبِتُ شـــعْـــرةٍ إلا بِـهِ أثـرٌ لـســهــمِـكْ

٤- كـلاَّ .. ولا فى مُـهـجـتـى　　من طُـولِ صـدِّك غـيـرَ هـمِّكْ

٥- أصـبـحْـتُ ممتَنعَ الـكرَى　　لـمـا جـفـانـى بـدْرُ تمِّكْ

٦- إن لـم تجـودى بالـلـقـا　　ءِ علـى الحبِّ .. ولا بـلـثـمـكْ

٧- فـتـسـامَـحِى لى مـرةً　　حـتـى أفـوزَ بلـثمِ كُـمِّك !

* * *

مسيرة عام

١- ردِّى الـكرَى .. لأراكِ فـى أحـلامـه

إن كـانَ وعـدُك لا يفـى بذمـامـه

٢- أو فـابْعـثـى قلبى إلـىَّ .. فـإنهُ

جـارَى هـواكِ .. فـقـادَهُ بـزمـامـه

٣- قـد كـانَ خلَّفـنى لموعـدِ سـاعـةٍ

من يومـه .. فـقـضَـى مـسـيـرةَ عـامـه !

٤- يـالائـمَ المشـتـاقِ فى أطْرابـه

مـهـلاً .. إليْكَ . فلستُ مـن لُوَّامـه

٥- أظنَنْتَ لـوعـتَـهُ فُكاهةَ مـازحٍ

فطـفـقْتَ تعـذلُـهُ على تَـهـيـامـه !

٦- إن كنتَ تُنكِرُ شجوَهُ .. فانظر إلى

أنفاسِهِ .. ودموعِهِ .. وسِقامِهِ

٧- صبٌّ بَرتْهُ يدُ الضَّنى .. حتى اختفَى

عن أعيُنِ العُوَّادِ .. غيْرَ كلامِهِ !

٨- طورًا يخامِرُهُ الذهولُ .. وتارةً

يبكِى بكاءَ الطفلِ عند فطامِهِ !

٩- يصبُو إلى بانِ "العقيقِ" ورَنْدِهِ

وعَرارِهِ .. وبريرِهِ .. وبَشامِهِ !

* * *

 شيطان الهوى 

١- عرفَ الهوَى فى نظرَتى .. فنهانى

خِلٌّ رعيْتُ ودادَهُ .. فرعانِى

٢- أخفَيْتُ عنه سَريرتى .. فوشَى بها

دمْعٌ .. أباحَ لهُ حِمى كِتْمانى !

٣- فبأىِّ معذرةٍ أكذِّبُ لوعةً

شهِدَتْ بها العَبَراتُ من أجْفانى ؟!

٤- يا صاحِ .. لا أبصَرْتَ ما صنعَ الهوَى
بأخيكَ يوْمَ تَفرُّقِ الأظعانِ !

٥- يومٌ فقَدْتُ الحِلْمَ فيهِ .. وشَفَّنى
ولَهٌ أصابَ جوانحِى .. فَرمانى

٦- فعليْكَ من قلبِى السلامُ . فإنَّهُ
تَبِعَ الهوَى .. فمضَى بغيْرِ عِنانِ

٧- هيهاتَ يرجِعُ بعدَما علِقَتْ به
لَحظاتُ ذاكَ الشَّادنِ الفتَّانِ

٨- وعلى الرَّحائلِ نسوةٌ عربيَّةٌ
يَخْدعْنَ لُبَّ الحازمِ اليقْظانِ

٩- أغوينْنى .. فتبِعتُ شيطانَ الهوَى
إن النساءَ حبائلُ الشَّيطانِ !

* * *

○○○ أبكى .. ويغنى ○○○

١- سلْ حمامَ الأيْكِ عنِّى إنه أدْرى بحُزْنى
٢- نحنُ فى الحبِّ سَواءٌ كلُّنا يبكى لغُصْنِ

٣- غـيْـرَ أنَّ الوجْـدَ منهُ ... ليس مثلَ الوجْـدِ منِّى
٤- أنا أبْكـى من غـرامى ... وهْـوَ فـى الغصْنِ يُغنِّى !
٥- وهْـوَ بـالـدمْعِ بخيلٌ ... ودُموعى ملْءُ عـيْنِى
٦- لسْتَ فـى الصَّبـوةِ مثلى ... فـانصـرفْ يا طيْـرُ عنِّى !

* * *

○○○ نقَّاش ذهنى ○○○

١- يا ذُكْـرةً .. أبصـرْتُ فى ... مـرْآتِهـا صـُوَرَ التمـنِّى !
٢- خطرَتْ علـىَّ .. فنفَّـرَتْ ... طيْـرَ الكرَى من وكْـرِ جفْنى
٣- عَلِقتْ حِبـالةُ خاطرى ... منهـا بمكحـولٍ أغنِّ
٤- كـانتْ مثـالاً خطَّهُ ... بمخيلتى : نقَّـاشُ ذهْنى !
٥- هى لَقْـيـةٌ وهميَّـةٌ ... سمَحتْ بهـا خطراتُ ظنِّى

* * *

○○○ مساومـة ○○○

١- وظبْـىً إنْسٍ سُمْتُهُ ... إنجـازَ وعـدى .. فلَوَى

٢- طلبْتُ منه قُبلةً ... فازورَّ عنى والتَوَى

٣- وسمتُهُ وَعَد المنَى ... فانحازَ عنى .. وانزَوى

٤- يا سائلى عن حالتى ... دعْنى .. فصبْرى قد ذَوى

٥- وكانَ قلبى راشدًا ... لكنَّهُ اليومَ غَوَى

٦- فكيفَ أمضى فى الهوَى ... والجسْمُ محلولُ القُوَى !

٧- أصبحتُ فى تيْهورة ... يسأمُ فيها من ثَوَى

* * *

شاعر يبوح

١- وأصبحتُ مسلوبَ الجَنانِ .. كأنَّنى

شربتُ بكأسٍ تَتْركُ العقْلَ ساهيَا

٢- أدورُ .. ولا أدرى .. وإن كنتُ حازمًا

يَمينىَ أدنَى للهوَى .. أم شِماليَا ؟

٣- صريعَ هوًى .. لا أذكُرُ اليومَ باسْمه

ولا أعرفُ الأشخاصَ إلا تماديَا

٤- فإن أنا سالمتُ الهوَى بعد هذه

فلستُ ابنَ أمِّ المجدِ إن عُدتُ ثانيا

٥- يلومُـونَ أشــواقى .. كـأنّى ابتـدعــتُـهـا !

ولو علِمُــوا لامُــوا الظِّـبــاءَ الجــواريَا

٦- ومـــالىَ ذنـبٌ عن همْ .. غـــيـــر أنَّـنى

شـدوْتُ .. فــعلَّمـتُ الحـمــام الأغــانيَــا

٧- وهل يكـتُمُ المرءُ الهــوَى .. وهـو شــاعــرٌ

ويَثـنى على أعــقــابِهنَّ القــوافــيَــا ؟!



شروح وتعليقات

لذة الألم :

(٣) **ذَماء** : بقية الروح فى الحيوان أو الطائر المذبوح .

(٤) **العَذَبات** : الأطراف . والمراد هنا أطراف الأغصان.

(٨) **رشئية** : نسبة إلى الرشأ وهو الظبى الصغير - **أباءً** : جمع **أباءة** : وهي الشجر الملتف .

★ ★ ★

بين فتاتين:

(٢) **كنَى**: ألمح ولم يصرح . (٧) **عَذَبٌ** : جمع عَذَبة : طرَف كل شئ.

★ ★ ★

نفحة وجد :

(٣) **تنير** : النِّير والنِّيارة: تصميم خطوط الثوب ونقوشه قبل النسج .

(٥) **حُسَّانة** : شديدة الحسن .

★ ★ ★

استبداد :

(٢) **أصمى وأردى**: أصاب وأهلك.

(٦) فى هذا البيت دلالة قوية علي أن "البارودى" لم يستطع أن ينسى همومه السياسية حتى وهو يتغزل !

★ ★ ★

جميلة من شبرا :

(٢) **أكُرَه** : كُرة . يشبه بها النهد . (٤) **شُبُره** : حيّ "شبرا" المعروف .

★ ★ ★

دين الحب :

(٢) **التَّقيَّة** : الخوف من إظهار الحقيقة . - **الفُتَّاك** : الماجنون .

(٣) **خُلّة** : صداقة أو محبة . - **الشُّواظ** : اللهب مادام بلا دُخان.

(٦) **لماظ** : من قولهم: يلمظ الإنسان الشيء : يتذوقه بطرف لسانه ويتحرى طعْمه . وما له لماظ : ما له شيء يذوقه .

(٧) **حفاظ** : مراعاة . ومحافظة على ما يجب الدفاع عنه .

(٨) **نابى المضاجع** : كناية عن امتناع النوم انشغالا وهما .

★ ★ ★

خذ .. أو دعْ :

(٥) **لا تُستقال** : تصعب النجاة من عواقبها وآثارها .

(٦) **فـردى** : فاشربى . والمراد هنا: غزارة الدموع . - **فـارتعى** : فاجعلى قلبى مرعاك .

★ ★ ★

قلب يضيع :

(١) **خُدورُ العين** : أكنة الظباء أو البقر الوحشى . والمقصود أخبية النساء الجميلات. - **الأجرع** : الجرعاء: الرمال المطردة .

(٤) **الأتلع** : طويل العنق . وهو فى الظباء والنساء من أمارات الجمال .

(٦) **الغضى** : شجر مشهور بصلابة خشبه يكثر فى "نجد" وقد جرى ذكره كثيراً فى شعر الشوق والحنين .

★ ★ ★

عفا الله عما سلف :

(٣) **صَبٌّ دَنف** : العاشق الذى أضناه الشوق وأمرضه .

(١٠) **أبْرَح** : أشد إيلاما .

★ ★ ★

شيمة الأحرار :

(١) **القُرْطق** : العباءة أو القَباء . تعريب (كُرْتَه) الفارسية .

هلال ... أم غزال ؟! :

(١) **حبالة** : شرك أو مصيدة .

* * *

مغالطة :

(١) **كاشح** : عدو أو غريم . - **الشحناء** : البغضاء. - **عُوج الحيازم** : المقصود هنا: الضلوع .

(٣) **أمحَضُه الوفاء** : أخلص الوفاء له .

* * *

رسم بالكلمات :

(١١) **نسبت به** : تغزّلت فيه . - **الميسم** : العلامة والأمارة .

* * *

وحياة أمِّك :

(١) **البانة** : شجر البان معروف . يمتاز بالليونة والطول في رشاقة . فتشبه به قدود النساء الجميلات الهيفاوات .

(٥) **بدرُ تمِّك** : أى ما يبدو منك كالبدر فى تمامه .

* * *

مسيرة عام :

(٩) **العقيق** : هو فى اللغة : الوادى الذى يشقه السيل . والجمع : أعِقّة : وقد ذكر "الحموى" فى كتابه : (المشتَرِك وضعا والمفترق صَقْعا) . أن هناك أحد عشر موضعا تسمى: "العقيق" . أشهرها عقيق المدينة (يثرب) . وهو الذى إذا ذكره الشعراء . فإياه يعنون .

- **الرَّند** : شجر طيب الرائحة من الفصيلة الغارية . - **العَرار**: نبات صحراوى معروف برائحته الطيبة . ويكثر فى "نجد" . - **البرير**: هو ثمر شجر الأراك. - **البشام**: شجر يجمع بين طيب الرائحة وطيب الطعم. تتخذ من عيدانه المساويك .

نقاش ذهني:

(٣) **أغَنّ** : أي في صوته غُنَّة . مما يحسن وقعه في الأسماع .

(٥) **لقية وهمية** : لقاء متخيَّل .

* * *

مساومة :

(٧) **تيهورة** : التيهور هو الموج العظيم . وهو أيضًا ما بين أعلى الجبل وأسفله .

ولعل هذا هو المراد هنا . لأنه يصور الموقف المعلّق بين الرجاء واليأس .



... وطالب اللذة

إذا المرءُ لم يطربْ إلى اللَّهوِ والصِّبا

فـمـا هو إلا فـى عِـدادِ البـهـائمِ

١- مع النساء

○○○ مملكة اللذة ○○○

١ - وليلةٍ بضياءِ الكأسِ لامعةٍ
أدركْتُ باللهوِ فيها كلَّ مقترَحِ

٢ - أحْييتُها بعدما نامَ الخلقُ بها
بغادةٍ لو رأتْها الشمسُ لم تَلُحِ

٣ - فلو تأمَّلْتَني والكأسُ دائرةٌ
لخِلْتَني ملِكاً يختالُ من مرَحِ

٤ - وكيف لا تبلُغُ الأفلاكَ مُنزلتي
والبدرُ في مجْلسي ..والشمسُ في قَدَحي؟

★ ★ ★

○○○ صلاة..ولهو ○○○

١ - رمَتْ بخيوطِ النُّورِ كَهرْبةُ الفجرِ
ونمَّتْ بأسرارِ النَّدَى شَفةُ الزّهْرِ

٢ - وسارَتْ بأنفاسِ الخمائلِ نَسْمةٌ
بَليلةُ مُهوَى الذيْلِ عاطرةُ النَّشْرِ

٣ - فقُمْ نغتنمْ صفْوَ البُكورِ.. فإنَّها
غداةُ ربيعٍ..زهرُها باسمُ الثغْرِ

٤ - ترى بين سطحِ الأرضِ والجوِّ نسبةً
تُشاكِلُ ما بينَ السحائبِ والغُدْرِ

٥ - ففي الجوِّ هَتّانٌ يسيلُ ،وفي الثَّرى
سيولٌ ترامَى بين أوديةٍ غُزْرِ

٦ - غَماماِنِ فَيَّاضانِ:هذا بأُفْقِه
يسيرُ ،وهذا في طِباقِ الثَّرى يسْري

٧ - مروجٌ جلاَها الزهرُ حتَّى كأنَّها
سماءٌ تَروقُ العيْنَ بالأنْجمِ الزُّهرِ!

٨ - وقد شاقَني ..والصبحُ في خِدْرِ أمِّه
حنينُ حماماتٍ تجاوَبْنَ في وكْرِ

٩ - هَتفْنَ ..فأطربْنَ القلوبَ كأنَّما
تعلَّمْنَ ألحانَ الصَّبابةِ من شِعْري!

١٠ - وقامَ على الجُدرانِ "أعْرَفُ" لم يزلْ
يبدِّدُ أحلامَ النّيامِ ..ولا يدْري!

١١ - تخايَلَ في مَوْشيَّةٍ عبقريَّةٍ
مهدَّلةِ الأردانِ سابغةِ الأزْرِ

١٠ - له كِبْرةٌ تبدُو عليه..كأنهُ

مليكٌ عليه التّاجُ ..ينظرُ عن شَزْرِ

١٣ - فسارِعْ إلى داعِى الصَّبوحِ مع النَّدى

لتجنى بأيْدِى اللهوِ باكُورةَ العُمْرِ

١٤ - فقد نَسمَتْ ريحُ الشَّمال..فنبَّهتْ

عيونَ القَمارِى ..وهى فى سِنَةِ الفجْرِ

١٥ - ونادَى المنادِى للصَّلاة بسُحْرةٍ

فأحْيىَ الورَى من بعْدِ طىٍّ .. إلى نشْرِ

١٦ - فبادِرْ لميقاتِ الصَّلاةِ..ومِلْ بنا

إلى القصْفِ ما بيْنَ "الجزيرة" والنَّهرِ

١٧ - إذا ما قضيْنا واجبَ الدِّينِ حقَّهُ

فليْس عليْنا فى الخلاعةِ من وِزْرِ!

١٨ - ألا ربَّ يومٍ كان تاريخَ صَبْوةٍ

مضَى ..غيرِ إثْرٍ فى المخِيلةِ أو ذكْرِ!

١٩ - عصيْتُ بها سُلطانَ حِلْمِى ..وقادَنى

إلى اللّهوِ شيطانُ الخلاعةِ والسُّكْرِ

٢٠ - لدَى روضةٍ ريَّا الغصونِ ترنحتْ

معاطفُها رقصًا على نغْمةِ القُمْرِى

٢١ - تَدورُ علينا بالمُدامَةِ بيْنَها
تماثيلُ إلاَّ أنها بينَنا تجْرى!
٢٢ - تَرى كلَّ ميلاءِ الخِمارِ من الصِّبا
هضيمةِ مجْرَى البَنْدِ ناهدة الصَّدرِ
٢٣ - لوَى قدَّها سكْرُ الخلاعةِ والصِّبا
فمالَتْ بشَطْرٍ .. واستقامَتْ على شطْرِ
٢٤ - وعلَّمَها وحْىُ الدَّلالِ كهانَةً
فإن نطقَتْ جاءَتْ بشيءٍ من السِّحْرِ
٢٥ - أحسَّتْ بما فى نفسِها من ملاحةٍ
فتاهَتْ علينا.. والملاحَةُ قد تُغْرِى
٢٦ - وأعجبهَا وجْدِى بها فتكبَّرتْ
علىَّ دَلالاً ..وهْىَ تصْدُرُ عن أمْرِى!
٢٧ - فتاةٌ يجولُ السِّحْرُ فى لحظاتِها
مجالَ المنايا فى المهنَّدةِ البُتْرِ
٢٨ - إذا نظَرتْ..أو أقْبلَتْ..أو تهلَّلتْ
فويْلُ مهاةِ الرمْلِ .. والغصْنِ .. والبدْرِ
٢٩ - فمازِلْنَ يُغرِينَ الطِّلا بعقولنا
إلى أنْ سقطْنا لليديْنِ وللنَّحرِ!
٣٠ - فمِن واقعٍ يهذِى ..وآخَرَ ذاهلٍ
له جسَدٌ ما فيهِ روحٌ سوى الخمْرِ!

○○○ وداعا للعفاف ○○○

١ - صبوتُ إلى المدامةِ والغواني ... وحكَّمتُ الغوايةَ في عِناني

٢ - وقلتُ لعفَّتي بعد امتناعٍ: ... إليكِ .. فقد عناني ما عَناني

٣ - فما لي عن هوَى الحسناءِ صبرٌ ... يوقِّرُ عند سوْرتِه جَناني

٤ - وكيف يَضيقُ من دارتْ عليه ... كئوسُ هوًى من الحدَقِ الحسانِ؟!

٥ - أعاذِلُ: خلِّني وشُئونَ قَلبي ... وخذْ ما شئْتَهُ في أيِّ شانِ!

٦ - فقد شبَّ الهوَى..منْ رامَ نُصحي ... وأغْرَى في المحبَّةِ من نَهاني

٧ - وما شُربي المدامَ هوًى ..ولكنْ ... عَقدْتُ بحدِّ سوْرتِها لساني

٨ - مخافةَ أن تَهيجَ بناتِ صدْري ... فيظهرُ بعضُ سرِّي للعيانِ

٩ - دعِ الدنيا..وسلِّ الهمَّ عنها ... إذا اعتكَرتْ بصافيةِ الدِّنانِ

١٠ - فإنَّ الراحَ راحةُ كلِّ نفسٍ ... إذا دارتْ على نغمِ القيانِ

١١ - من الخمرِ التي دَرجَتْ عليها ... أفانينٌ من العُصُرِ الفَواني

١٢- تَخالُ وميضَها في الكأسِ نارًا ... فتلمسُها بأطرافِ البَنانِ

١٣ - فخُذْها غيْرَ مُدَّخرٍ نفيسًا ... فليس العمْرُ يدخلُ في ضَمانِ

١٤ - وخلِّ الناسَ عنكَ.. فليس فيهمْ ... سليمُ القلبِ عند الإمتحانِ

١٥ - تماثيلٌ تدورُ بلا عقولٍ ... وألفاظٌ تمُرُّ بلا معاني

١٦ - تشابهتِ الأسافلُ بالأعالي ... فما يُدرَى الهجينُ من الهجانِ

★ ★ ★

○○○ غيبوبة ○○○

١ - لاعَبَ السكْرُ قدَّهُ..فتَثنَّى — ودعَاهُ فرْطُ السُّرورِ ..فغنَّى
٢ - رشأٌ تعبُدُ النواظرُ منهُ — واحدا فى الجمالِ ليسَ يُثَنَّى
٣ - أنبتَ الحسْنُ فوقَ خديْه وردا — ليس إلاَّ بغمزَةِ اللحظِ يُجْنَى
٤ - لم يزَل يرضَعُ السُّلافةَ حتى — غابَ عنَّا ..كأنهُ ليسَ منَّا
٥ - فأنمنَاهُ فوق مهدٍ وثيرٍ — بُرْهةً كىْ يُفيقَ.. ثم انْصرَفْنا
٦ - فلبِثْنا هُنَيْهةً ..ثم لمَّا — خفَّ من سكرِهِ وأقبَلَ ..قُمْنا
٧ - وأدرْنا الكؤوسَ حتى تولَّتْ — أنجُمُ الليلِ من أحادٍ ومَثْنَى
٨ - يا لها ليلةً أبحنا بها اللهْـ — ـوَ إلى وردةِ الغداةِ .. وتُبْنَا!

* * *

○○○ ليلة ماجنة ○○○

١ - وملْمَسِ عفةٍ قد نلتُ منهُ — بأيدى اللهْوِ ما شاءَ التمنِّى
٢ - ملكتُ به عِنانَ الشوقِ حتى — قضيْتُ لُبانتى .. وأرحْتُ ظنِّى
٣ - فلا تسألْ على ما كانَ منْهُ — ولا تسألْ على ما كانَ منِّى
٤ - فلوْلاَ أنَّ جُنْدَ الصُّبحِ وافَتْ — طلائعُهُ.. وزال الليلُ عنِّى
٥ - لَدُمتُ على معاقرةِ الأمانى — ولكنْ ربَّما عاوَدْتُ فنِّى!

○○○ مغامـرة ○○○

١ - مـالـى وللدارِ من لـيْلَى أحـيِّـيـهـا

وقـد خَلتْ مـن غـوانيـهـا مَـغـانيـهـا!

٢ - دعِ الدِّيـارَ لقـــومٍ يكلَـفُــون بِـهـــا

واعكُفْ عـلى حـانـةٍ كـالبـدْرِ سـاقـيـهـا

٣ - كم بـيْن دائرةٍ أقْــوَتْ مـعــالُمهـمـا

وبين عـــامـــرةٍ تزهُو بمَـنْ فِـيــهـــا؟!

٤ - هيـهاتَ ..مـا الدارُ تُشـجِينى بسـاحـتهـا

وإنّمــا الدارُ تُشـــجِــينى بأهْـليـــهـــا

٥ - فـخلِّ هـذا.. وخُــذْ فى وصفِ غــانيــةٍ

ســرَتْ بـــ"حُـلوانَ" فى قـلبى سـوَاريهـا

٦ - ريَّانـةُ القــدِّ .. لـو أنَّ الضـجـيعَ لهـــا

خـافَ العـيـونَ عليْـهـا .. كـادَ يَطْويهـا!

٧ - فى نشـوةِ الخـمـرِ سـرٌّ من مـراشـفـهـا

وفى الأراكـــةِ شـكْلٌ مـن تَهـــاديـهـــا

٨ - يالـيْلةً بـتُّ أسْـــقَى من بَـنانتـــهـــا

ومن لـواحظِهـا خـمـرًا ..ومن فِـيـهـا

٩ - أحْـيـيـتُـهـا..وأمتُّ الـنومَ مُـعـتـصِـمًا

بـلذَّةٍ لا يـكـادُ الـدهرُ يُـنسـيــهـــا

١٠ - حتى إذا رفَّ خيطُ الفجرِ..وابتدَرتْ
حمائمُ الأيكِ تشدُو فى أغانيها
١١ - قامَتْ تمايلُ سكْرَى فى مآزرِها
والرَّوْعُ يبعثُها طورًا .. ويُثْنيها
١٢ - تَخشَى الضياءَ ..وفى أزرارِها قمرٌ
يستوقفُ العيْنَ حيْرَى فى مجاريها
١٣ - ثم انثنَتْ ويدى قيْدٌ لخاصرةٍ
كالخيْزُرانةِ ريَّا فى تَثنِّيها
١٤ - فى بُلْجةٍ لا تكادُ العينُ تنكرُها
وسُمْرةٍ ربما شَقَّتْ نَواحيها!
١٥ - حتى تَجاوزْتُ أحراسًا على شرَفٍ
يكادَ يمنعُ همَّ النفسِ داعيها!
١٦ - وحُركَتْ حلَقاتِ البابِ .. فانفتَحتْ
عن ساحةٍ سكنَتْ فيها تَراقيها
١٧ - فعُدتُ ..والعيْنُ غرقَى فى مدامعِها
والقلبُ فى لوعةٍ تنْزُو نَوازيها
١٨ - فيا لها ليلةٌ كانتْ بوَصلتِها
تاريخَ لهْوٍ يهيجُ النفسَ راويها

○○○ شئ من الخلاعة ○○○

١ - تصابيْتُ بعد الحِلْمِ واعْتادَني زَهْوي

وأبدلْتُ مأثورَ النَّزاهةِ باللهْوِ

٢ - وماذا على من خامرَ الحبُّ قلبَهُ

إذا مالَ معْهُ للخلاعةِ والصَّبْوِ؟!

٣ - إذا المرءُ لم يُعْطِ الحياةَ نصيبَها

من اللهْوِ..قادَتْهُ الهمومُ إلى الشكْوِ

٤ - ألا ربَّ ليلٍ قصَّرَ اللهوُ طولَهُ

بهيفاءَ مثل الغُصنِ.. بيِّنةِ السَّرْوِ

٥ - فتاةٌ تُريكَ البدْرَ تحتَ قناعِها

إذا سفَرتْ.. والغصْنَ فى ملعبِ الحِقْوِ

٦ - إذا انفتلَتْ بالكأسِ خِلتَ بنَانَها

يصرِّفُ نجمًا زَلَّ عن دَارة الجوَّ!

٧ - وإن خطَرتْ بين النَّدامَى تأوَّدتْ

كأنْ ليس عُضوٌ -فى القَوامِ -على عُضْوِ!

* * *

٢- مع الخمر

○○○ خمر ..ورضاب ○○○

١ - زَمْـــزِمى الكـأسَ وهاتى ... واسْـقنيـهـا يا مَـهـاتى
٢ - وامـزُجيـهـا بِرُضَـابٍ ... منْـك .. مَـعْـسـولِ اللّـهـاةِ
٣ - إنما الراحُ مـدارُ الـ ... أنْسِ فى كـلِّ الجـهـاتِ
٤ - طالما عَـاصيْـتُ فيـهـا ... أهـلَ وُدِّى ونُـهـاتـى
٥ - لا أبـالِـى فـى هَـواهـا ... بـسَـمـاعِ التُّـرهـاتِ!
٦ - كـيـف أخـشَـى قـولَ داهٍ ... أنـا مـن قـومٍ دُهـاةِ!

* * *

○○○ دعوة للصَّبوح ○○○

١ - امْـلأ القَـدحْ ... واغْـصِ مـن نَـصـحْ
٢ - وارْوِ غـلَّـتِـى ... بـابْـنةِ الـفَـرَحْ
٣ - فـالـفـتَـى مـتَـى ... ذاقَـهـا انْشـرحْ
٤ - وهْـى إنْ سَـرَتْ ... فـى الـعـليـلِ صَحّْ
٥ - أو صَـبَـا بِـهـا ... بـاخـلٌ سَـمـحْ
٦ - فـاهْـجُـرِ الكَـرَى ... واغْـدُ نَـصْـطبِـحْ
٧ - فـالـدجَـى مـضَـى ... والـسَّـنـا لَمَـحْ
٨ - والحَـمـامُ فـى ... أيْـكِـه صـدَحْ
٩ - فـاتْـبعِ الـهـوَى ... حـيْـثُـمـا سـرَحْ

١٠ - واصطحبْ بمن يبعثُ المرَحْ
١١ - فيه للمُنَى كلُّ مقتَرَحْ
١٢ - واحذرِ الذى إن وَعَى سَبَحْ
١٣ - كلَّما رأى فرصةً قدَحْ
١٤ - ليس من أسَا مثلَ من جَرَحْ
١٥ - أين من رأى فاسدًا صَلحْ؟!
١٦ - كلُّ من وشَى سوف يُفْتَضحْ
١٧ - فاتْرك الأذَى فالأذى تَرَحْ
١٨ - واسْعَ للعُلا من سعَى نجَحْ
١٩ - وارْعَ ما حوَتْ هذه الملَحْ

* * *

○○○ لغة الإشـارة ○○○

١ - ومُنادمٍ غردِ الحديثِ كأنَّما
ألفاظُهُ فى السمْعِ نغْمةُ عُودِ!

٢ - تُغْنِى الإشارةُ منه عن تَصْريحِهِ
وتدُلُّ لفظَتُهُ على المقصودِ

٣ - سَحَرَ العقولَ بيانهُ فكأنهُ
يَسْقِى الجليسَ سُلافةَ العُنقودِ

★ ★ ★

○○○ تأسيس ○○○

١ - لا يَخْدعَنَّكَ فى المُدامةِ جاهلٌ
إن المدامةَ نُهزةُ الأكْياسِ

٢ - إن المدامَ أساسُ كلِّ طريقةٍ
فاجْعلْ بِناءَ اللّهْوِ فوق أساسِ

٣ - لا تَجمعِ الأيامَ - كيفَ تصرَّفَتْ
فى القلبِ - بين الخمرِ والوَسواسِ

٤ - فاسْتوثقا أخَوىَّ من شأنيْكُما
وذَرَا المطِىَّ تَمورُ بالأحْلاسِ

٥ - إن الفَلاةَ لها رجالٌ غيرُنا
يبغُونَ نيْلَ اليُسرِ بالإفلاسِ!

★ ★ ★

○○○ جوهران متشاكلان ○○○

١ - خلِّ المِراءَ لفِتْيةِ الدرْسِ ... واعكُفْ على صفْراءَ كالوَرْسِ

٢ - نُورٌ توقَّدَ بين آنيةٍ ... كبياضِ صُبحٍ شفَّ عن شمْسِ

٣ - هيَ جَوهرٌ كالنفْسِ ما برحتْ ... تُهدى السرورَ لكلِّ ذى نفْسِ

٤ - قد شاكَلَتْها..فهى تألَفُها ... والجنْسُ يألَفُ صُحبةَ الجِنْسِ

٥ - رقَّتْ ودقَّتْ فى قرارتِها ... فسمَتْ عن الإدراك بالحِسِّ

٦ - يَسْقيكَها خَنِثٌ..شمائلُهُ ... تدعُو إلى التَّقبيلِ واللّمْسِ

٧ - فاهْنأْ بعيشٍ ليسَ يُوجَدُ فى ... غيْرِ الكَرى .. أو عالمِ الحدْسِ!

* * *

○○○ بيت الضمير ○○○

١ - سليلةُ كرمٍ شابَ فى المهْدِ رأسُها

ودبَّ لها نسْلٌ ..وما مسَّها بعْلُ!

٢ - إذا ولَجتْ بيْتَ الضميرِ ..رأيتَها

وراء بناتِ الصدْرِ تسفُلُ أو تعلُو

٣ - كأنّ لها ضِغْنًا على العقل كامنًا

فإنْ هى حلّتْ منزلاً .. رحَلَ العقْلُ

٤ - تُعبِّرُ عن سرِّ الضميرِ بألْسُنٍ
من السكْرِ مَقْرونٌ بصحَّتِها النَّقْلُ

٥ - مُحبَّبةٌ للنَّفسِ وهى بَلاؤُها
كما حُبِّبتْ فى فتكِها الأَعْيُنُ النُّجْلُ

٦ - يكادُ يذودُ الليثَ عن مُسْتقَره
إذا ما تَحَسَّى كأسَها العاجِزُ الوغْلُ

٧ - تَرى لِخوابِيها أزيزًا كأنها
خلايَا تقَتّتْ فى جوانبِها النَّحلُ

٨ - سواكنُ آطامٍ زَفَتْها مع الضُّحى
يَدَا عاسِلٍ يشْتارُ ..أو خابطٍ يفْلُو

٩ - دنا..ثم ألْقَى النَّارَ بين بيوتها
فطارَتْ شَعاعًا لا يقَرُّ لها رَحْلُ

١٠ - مُروَّعةٌ هيجتْ..فضلّتْ سبيلَها
فسارَتْ على الدنيا كما انْتشَرَ الرَّجْلُ!

* * *

○○○ علامات السرور ○○○

١ - أدِرْها قبلَ تغريدِ الحمامَهْ فما يَنْفِى الهمومَ سوى المدامَهْ

٢ - مُعتّقةٌ ..إذا سلكَتْ ضميرًا | نفَتْ عنه الكلالةَ و السآمهْ

٣ - ألم تَرَ كيف أصْبحتِ الغوادى | لها فى كلِّ ناحيةٍ علامَهْ؟!

٤ - فكمْ فى الأرضِ من مجْرى غديرٍ | وكم فى الجوِّ من مسْرَى غمامَهْ!

٥ - فبادرْ صفوةَ الأيامِ..تغْنمْ | لذاذتَها.. ولاتخْشَ الملامَهْ

* * *

○○○ ألحان تتفجر ○○○

١ - لا تعكُفَنَّ على المدامِ بغيْرِ ما

صوتٍ يَهيجُ بلحنِهِ النَّدمانا

٢ - إن الغِناءَ سريرةٌ فى النفسِ..قد

ضاقَتْ بها .فتفَجَّرتْ ألْحانا!



شروح وتعليقات

صلاة..ولهو:

(٤) **الغُدُر:** جمع غدير:النهر الصغير .أو ما غادره السيل من ماء.

(٦) **طباق الثرى:** طبقاته. (٨) ..**والصبح فى خدْر أمه:** أى وقت السَّحَر.

(١٠) **الأعرف:** صاحب العرف .وهو الديك.

(١١) البيت كله صفة لجمال ريش الديك وتشبيه له بالحُلّة المنقوشة الكاسية.

(١٢) **له كِبْرة:** له شموخ وكبرياء .. **ينظر عن شَزْر** : أى ينظر بمؤخر عينه.

(١٣) **الصَّبوح:** شراب الصباح. ويقابله: الغَبوق. وهو شراب المساء.

(٢٠) **القُمرىّ:** طائر من فصيلة الحمام . يمتاز بطوقه. و بحسن صوته.

(٢١) **تماثيل** : المقصود هنا : فتيات جميلات رشيقات كالتماثيل.

(٢٢) **هضيمة مجرى البند:** أى دقيقة الخصر. والبند هو الراية .ولكنه هنا يعنى الوشاح.

(٢٧)**المهندة البتر:** السيوف القواطع المصنوعة من الحديد الهندى .وهو أجود الحديد.

(٢٩) **الطِّلا:** الطِّلاء .أى الخمر (على سبيل المجاز) .

* * *

وداعا للعفاف:

(١٠) **القيان** : جمع قينة : الأمة المغنِّية.

(١١) **أفانين:** جمع: أفنون.بمعنى الفن من أى نوع كان.

(١٥) **تماثيل تدور بلا عقول** : المقصود هنا :عامة الناس إذ يتحركون كالقطيع .

(١٦) **الهجين:** المختلط النسب .واللئيم . – **الهِجان:** كريم الحسَب.

* * *

غيبوبة:

(٤) **السُّلافة:** الجيد الخالص من الخمر .

(٨) **وَرْدة الغداة:** أى طلوع الشمس صباح اليوم التالى.

مغامرة :

(١) **الغواني:** جمع غانية .وهى المرأة التى يغنيها جمالها عن الزينة.

- **المغانى** : المنازل وقد غنِيتْ بساكنيها.

(٢) **يكلَفون بها** : يهيمون بها حبا.

(٣) **داثرة أقوت معالمها:** الديار إذا بليت وأقفرت أو خلت من أهليها.

(٧) **الأراكة** : شجرة الأراك . وهو شجر المساويك. ويمتاز بأعواده اللينة.

(١٤) **فى بُلجة...وسمرة:** أى الوقت الذى لم يتبين فيه بعد الخيط الأبيض من الأسود .قبيل الفجر.

(١٥) **أحراسًا على الشرف** : أى الذين يعنيهم صيانة شرف هذه الفتاة من ذويها . فيحرسونها ويصونونها .

(١٨) **الوُصلة:** الاتصال . معنويا كان أم حسيا.

* * *

شئ من الخلاعة:

(٢) **خامر من الحب قلبه** : خالطه وامتزج به .

(٤) **بيّنة السرو:** ذات مروءة وشرف.

(٥) **الحَقْو:** الخَصْر . (٦) **انفتلت:** التوت وتثنّت -**دارة الجو** : محيطه.

* * *

خمْر .. ورُضاب:

(١) **زمزمى الكأس** : املئيها إلى آخرها . (٥) **التُّرهات** : اللّغو من الكلام .و ما لا فائدة ترجى منه. (٦) **الدّاهى** : الثاقب الرأى . والأسد.

* * *

دعوة للصبوح:

(١٢) **إن وعى سبح** : أى سبح فى الكلام وأكثر منه . (١٧) **ترح:** حزن.

تأسيس:

(١) **نُهزة الأكياس** : فرصة يغتنمها أهل الفطنة .

(٤) **المطيّ** : مايُمتطى من الدواب . والإبل خاصة. -**الأحلاس:** ما يوضع تحت الرحْل أو السرج فوق ظهور المطايا.

* * *

بيت الضمير:

(١) **سليلة كرم:** ابنة العنب . هى الخمر .

(٤) **النّقل** : بفتح النون المشدودة وضمها :ما يُتَنقّل به على موائد الشراب من فاكهة ونحوها . والنَّقل: ضد العقل . وفى التعبير تورية.

(٧) **تَقَتَّتْ** : إشارة إلى صوت الشغالات فى خلية النحل. من :قتا بمعنى خدم .

(٨) **آطام:** جمع: أُطُم: الحصن. -**زفتها:** دفعتها. - **يشتار:** يجنى العسل.

(١٠) **الرَّجل:** سرب الجراد.



... والفهد العجوز

فقد ذُقتُ طعْـمَ الدهرِ حتى لفَظْتُهُ

وعاشرْتُ .. حتى قلتُ لابنِ أبي: دَعْني!

○○○ ما أشبه المهد باللحد! ○○○

١ - أعِـــدْ يـا دهْـرُ أيامَ الـشـــبـــابِ
وأيْـنَ مـن الـصِّــبـــا دَرْكُ الـطِّـلابِ!

٢ - زمـــــانٌ كلَّـمــــا لاحَـتْ بفـكـرى
مـــخــــائِلُهُ بـكـيْـتُ لفـــرْطِ مـــا بِى

٣ - ومـــا فـى الـدَّهْرِ خـيْـــرٌ مـن حـيـــاةٍ
يكـونُ قِـــوامَـــهـــا رُوحُ الشــبـــابِ

٤ - فـــيـــا لِلّـه كم لِـى مـن لـيـــالٍ
بــه سـلـفَـتْ، وأيـامٍ عِـــــــــذابِ!

٥ - إِذِ الـنَّعــــمـــاءُ وارفــــةٌ عـلـينـا
ومَــرْعَـى الـلهـــوِ مُـــخْـضَـــرُّ الجَـنابِ

٦ - نَطـيـــرُ مع الـســرورِ إذا انْـتـشَـيْـنا
بأجـنـحـــةِ الخــلاعـــةِ والتَّـــصـــابِى

٧ - هـو العـــصْـــرُ الذى دارَتْ عـلـينـا
بـه اللـذَّاتُ واضِـــعــــةَ الـنِّـقـــابِ

٨ - نجُـــاهِرُ بـالـغــــرامِ ولا نُـبـــالِـى
ونـنـطِقُ بـالـصـــوابِ ولا نُحـــابِـى

٩ - فــيـــالَـكَ من زمـــانٍ عــشـتُ فـيـــه
نـديمَ الـرَّاحِ والـهـــيـفِ الـكـعـــابِ

١٠ - إذا ذكَرتُهُ نفسى أبْصرتُهُ

كأنِّى منهُ أنظُرُ فى كِتابِ!

١١ - تحوَّلَ ظلُّه عنى وأذْكَى

بقلبِى لوعةً .. مثلَ الشِّهابِ!

★ ★ ★

سِنة الفهد

١ - لقد طالَ عهْدِى بالشبابِ. وإنَّهُ

لأدْعَى لشوقِى أن يَطولَ به عهْدِى

٢ - تبِيتُ عيونٌ بالكَرى مطمئنةٌ

وعيْناىَ فى بَرحٍ من الدَّمعِ والسُّهْدِ

٣ - فليْتَ الذى حازَ الشبيبةَ ردَّها

وليْتَ الذى أهْدَى لنا الشيْبَ لم يُهْدِى!

٤ - كأنِّى وقد جاوزْتُ ستِّين حُجَّةً

مسَحتُ بها عن ناظرِى سِنةَ الفَهْدِ

٥ - فَسُحقًا لدارٍ لايدومُ نعيمُها

وتبًّا لخِلٍّ لايدومُ على عهْدِ

٦ - وكـــيفَ يلَـذُّ المرءُ بالعـــيشِ بــعـــدمـــا
رأىَ أن سُـمَّ المـوتِ فـى ذلـك الشَّـــهْـــد ؟!

٧ - إذا لـم يـكُنْ بـينَ الحـــيـــاةِ وضِـــدِّهـا
سِـوى مـهْلة .. فـالـلّحْـدُ أشـبَـهُ بالمهْـدِ!

٨ - ولـولا ارْتـيـاعُ الـنفْسِ مـن صـولـةِ الرَّدَى
لما عـفَّ عن طـيبِ الـنعـــيمِ أخُـــو زُهْدِ

٩ - فدَعْ ما مـضَى واصبِرْ على حكْمـةِ القَضا
فلـيس يـنالُ المرءُ مـــا فـــاتَ بالجَـــهْـــدِ

١٠ - ولا تَلتـــمِسْ من غـــيْـــرِ مـــولاكَ هاديًا
إذا اللهُ لـم يَهْـدِ العـبـادَ .. فَـمن يَهْـدى؟!

★ ★ ★

○○○ أبيض .. وأسود ○○○

١ - أيْـنَ ليـــــاليـنـا بوادى الـغـــــضَـى
ذلكَ عـــهْـــدٌ ليْــتَـــهُ مـــا انْقــضَـى

٢ - كنـتُ بـهِ من عـــيــشَـــتى راضـــيًـــا
حـــتـى إذا ولَّـى .. عـــدِمْتُ الـرِّضَـــا

٣ - أيّامُ لهْوٍ وصِبًا .. كلّما
ذكرتُها .. ضاقَ عليَّ الفَضَا

٤ - فآهِ من دهرٍ بأحكامِهِ
جارَ علينا وقَضى ما قَضَى

٥ - قدْ بيَّضَ الأسْودَ من لِمَّتي
يا ليْتَه سوَّدَ ما بيَّضَا!

٦ - عَهْدٌ كطيفٍ زارَ .. حتى إذا
أشرَقَ صُبْحٌ من مشيبي .. مَضَى!

★ ★ ★

○○○ لم يبق غير الذكرى ○○○

١ - سكنَ الفؤادُ .. وجفَّتِ الآماقُ
ومضتْ على أعقابِها الأشْواقُ

٢ - ونَزعْتُ عن نَزَقِ الشبيبةِ والصِّبا
بعدَ المشيبِ .. وللشَّبابِ نِزاقُ

٣ - لا الدّارُ دارٌ بعدما رَحلَ الصِّبا
عنِّي .. ولا تلكَ الرِّفاقُ رِفاقُ

٤ - ولقد جريْتُ مع الغَواية والصِّبا

جرْىَ الكُميْت .. وللغرامِ سِباقُ

٥ - ولَبِسْتُ هذا الدهْرَ من أطرافه

ونَزعْتُهُ .. وقميصُهُ أخْلاقُ

٦ - فإذا الشبابُ وديعةٌ .. وإذا الفتَى

هَدْىٌ لفاغرةِ المنونِ .. يُساقُ

٧ - لِلّهِ أيامٌ لنا معروفةٌ

سبقتْ .. وليْس لسبقهنَّ لَحاقُ

٨ - حيْثُ الصّبا عذب وسَلْسالُ الهوَى

عذْبٌ .. وآنيةُ السُّرورِ دهاقُ

٩ - فى جنَّةٍ خضراءَ وردٌ خدودها

زَاهٍ .. وغيْثُ مدامِها غَيْداقُ

١٠ - سفَرتْ بها الأقمارُ من أطواقها

وتجمَّعتْ بفنائِها العُشّاقُ

١١ - فالنُّطقُ جَهْرٌ .. والتَّحيةُ قُبلةٌ

بيْنَ الأحبَّةِ .. والسَّلامُ عِناقُ

١٢ - لا يسْأمونَ اللهو بيْن ملاعبٍ

قد قامَ فيها للخَلاعةِ ساقُ!

١٣ - يَفْتَنُّ عقلُ المرءِ فى تصويرِها
وتَحارُ فى تَمثيلِها الأَحْداقُ

١٤ - فعلَى المروجِ من الخمائلِ رَفْرَفٌ
وعلى الخمائلِ للغيومِ رُواقُ

١٥ - بعثَ الربيعُ لهنَّ من أنفاسِه
فسمَتْ طِباقٌ فوقَهُنَّ طِباقُ

١٦ - دُنْيا نعيمٍ لابقاءَ لحسْنِها
ونعيمُ دنيا مالَها مِيثاقُ!

١٧ - فَلقدْ مضَى ذاكَ الزَّمانُ بحسنه
وسمَا إلىَّ الهمٌّ والإيراقُ

١٨ - وغَدوْتُ حرَّانَ الفؤاد .. كأنما
ضاقَتْ علىَّ برُحْبِها الآفاقُ!

★ ★ ★

○○○ أكرم راحل ○○○

١ - يُعَزَّى الفتَى فى كلِّ رُزْءٍ .. وليتَهُ
يعزَّى على فقْدِ الشبابِ المزايلِ

٢ - فكم بـيْنَ مــفـقــودٍ يُعــاشَ .. بغـيْــرِه

وآخَـــــرَ يُـزْرِى بالـهـــــوَى والوســـــائـلِ!

٣ - إذا المرْءُ لم يـبْكِ الشــبـابَ . فــمــا الذى

يـعـــــزُّ عـليـــــهِ .. وهــو أكــــــرمُ راحـلِ!

★ ★ ★

○○○ دولــة دالــت ○○○

١ - فــيــا نعْمَ مــاولَّتْ به دَوْلـةُ الصِّــبــا

ولم تَـرْعَـــهُ من عـــهــدِنا المُتَــقــادِمِ

٢ - إذِ العــــيْشُ أفنـانٌ .. ونحنُ عـــصـــابةٌ

أولـو تـرفٍ مـــــا بـين غـــــادٍ وهـائـمِ

٣ - نَســــيــــرُ علــى دينِ الوفـــاءِ .. ولم يـكـنْ

ســــوى الحبِّ مـن قـــاضٍ علينـا .. وحـــاكمِ!

٤ - ومــنـزلــةٍ لـلأُنْـسِ كـنَّـا نَـحُـلُّهـــــــا

ونـرعَـى بـهــــا اللـذَّاتِ رعْـىَ السَّـــــوائـمِ

٥ - عــفَـتْ .. فكـأنْ لم تَغْنَ بالأمسِ .. والْتـقَـتْ

عليْــهـــا أعــــاصــيـــرُ الرِّيـاحِ الهـــواجـمِ

٦ - ومــا خـــيْــرُ دنيــا لا بـقــاءَ لعـــهْــدها؟

ومـــا طِيـبُ عـــيشٍ ربُّهُ غـــيْــرُ ســـالمِ؟!

○○○ مــرآة الفــؤاد ○○○

١ - خـطَراتٌ لـهــا بمرآة قـلبى ... صُــورٌ لا تـزولُ .. كـــالأحْـــلامِ

٢ - مــا تجـلّتْ على الخـيـلة إلاّ ... أذكَــرَتْنــى مــاكـــانَ من أيّـامى

٣ - ذاكَ عصْــرٌ خلاَ .. وأبْقى حـديثًا ... نتَــعــــاطاهُ بيْـنَنـا كــالمُدامِ!

٤ - كلّمــا زَحْــزحَتْ بَنانـةُ فكْرى ... عنْهُ سِــتْـرَ الخـيـالِ .. لاحَ أمـامى!

* * *

○○○ خيــالٌ رسّــام ○○○

١ - يا حــبّـذَا عــصْــرُ الــشـبـابِ .. وحــبّـذَا

روضٌ جـنيْـتُ الـورْدَ مـن أكـــمـــامِـــه

٢ - عـــصـــرٌ .. إذا رسمَ الخـيــالُ مـثــالَهُ

فى لـوْحِ فكْــرى .. لاحَ لـى بـتـــمـــامِـــه

٣ - إنـى لأ ذكـــــــرُهُ .. وأعـلـمُ أنـنـى

باقٍ عـلـى الـتّـــبِـــعــــاتِ من آثـامِـــه

٤ - مــا كـــانَ أحْـــسـنَ عـهــدَهُ لو دامَ لـى

مـنه الـودادُ .. وكـــيـف لـى بدَوامِـــه؟!



شروح وتعليقات

ما أشبه المهد باللحد:

(١) **درك الطِّلاب:** إدراك المطلوب .

(٢) **مخائله:** ما تبقى منه فى الخيال.

(٥) **الجَناب:** الناحية.

(٦) **الخلاعة:** أصلها من: خلع المرء عِذاره . أى ترك الحياء وفعل ما يهواه .

(٧) **واضعة النقاب:** سافرة. لا يحول دونها حائل.

(٩) **الرَّاح:** الخمر . - **الهِيف الكِعاب:** المقصود هنا: الفتيات الرشيقات الصغيرات. الهيف جمع: هيفاء. والكِعاب: لا تصلح جمعا لغير كلمة (كعب). ولكن المقصود هنا: كَعاب أو كاعب وجمعها كواعب. وهى الفتاة عند ظهور نهديها.

★ ★ ★

سِنَة الفهد:

(٢) **بَرْح:** عذاب.   (٤) **سِنة الفهد:** إغفاءته. والفهد معروف بكثرة النوم. والمقصود هنا أن الأعوام الستين مرت سريعا كأنها غفوة.

★ ★ ★

لم يبق غير الذكرى:

(١) **الآماق:** جمع مأق أو ماق. وهو طرف العين ومجرى الدمع منها.

(٢) **نزعتُ:** نزع عن الشىء: أقلع عنه. - **نزاق:** تهور وطيش.

(٤) **الكُمَيْت:** صفة على التصغير المرخم للون الخيل. إذا كان بين الحمرة والسواد.

(٥) **قميصه أخلاق:** أى بعد أن بلى قميصه وتمزق.

(٦) **فاغرة المنون:** يريد المنية التى تفغر فاها كالوحش لتلتهم البشر. وتوجد دويبه يسميها العرب: (فاغر) لأنها تظل فاتحة فمها.

(٨) **دهاق:** مترعة.   (٩) **غيداق:** غزير سخى .

(١٢) **قامَ فيها للخلاعة ساقٌ**: أي بلغت مداها؛ يقال: كشفت الحرب عن ساق. إذا اشتدت وحمى وطيسها.

(١٥) **طِباق**: طبقات. (١٧) **الإيراق**: الإخفاق أو خيبة الأمل .

* * *

دولة دالت:

(٢) **العيش أفنان**: فنون وطرائق شتى وسبل متنوعة تدفع الرتابة والملل.

(٤) **السوائم**: جمع سائمة: مايترك للمرعى من إبل وغنم.



... ومُؤبِّنُ الأحباب

تسيرُ بنا الأيامُ .. والموتُ موعدٌ

وتدفعُنا الأرْحامُ .. والأرضُ تبلَعُ!

 **استشهد يا «محمود»** 

في رثاء زوجته

١ - أيدَ المنون: قدحت أيَّ زناد
وأطرت أيَّةَ شعلة بفؤادي؟!

٢ - أوهنت عزمي .. وهو حملة فيلق
وحطمت عودي .. وهو رمح طراد

٣ - لم أدر هل خطب ألمَّ بساحتي
فأناخ .. أم سهم أصاب فؤادي!

٤ - لا لوعتي تدع الفؤاد ولا يدي
تقوى على ردِّ الحبيب الغادي

٥ - يا دهر: فيم فجعتني بحليلة
كانت خلاصة عدَّتي وعتادي

٦ - إن كنت لم ترحم ضناي لبعدها
أفلا رحمت من الأسى أولادي؟!

٧ - أفردتهنَّ .. فلم ينمن توجُّعا
قرحى العيون .. رواجف الأكباد

٨ - ألقين دُرَّ عقودهنَّ .. وصغن من
درِّ الدموع قلائد الأجياد

٩ - يبكين من وله فراق حبيبة
كانت لهنَّ كثيرة الإسعاد

١٠ - فخدودُهُنَّ من الدموعِ نديَّةٌ

وقلوبُهنَّ من الهمومِ صوادي

١١ - أسليلَةَ القمرينِ: أيُّ فجيعةٍ

حلَّتْ لفقدك بين هذا النَّادي!

١٢ - وردَ البريدُ بغيْرِ ما أمَّلْتُهُ

تعسَ البريدُ .. وَشاهَ وجْهُ الحادي!

١٣ - فَسقطْتُ مغْشيًّا عليَّ .. كأنما

نهشَتْ صميمَ القلبِ حيَّةُ وادي

١٤ - ويْلُمِّهِ رُزءًا أطارَ نعيُّهُ

بالقلبِ .. شعْلةَ مارجٍ وقَّادِ

١٥ - قد أظلمَتْ منه العيونُ كأنما

كحَلَ البكاءُ جفونَها بقَتادِ

١٦ - فاسْتَهْدِ يا "محمودُ" ربَّكَ والتمسْ

منه المعونةَ فهْوَ نعْمَ الهادي

١٧ - واسْألْهُ مغفرةً لمن حلَّ الثَّرى

بالأمسِ. فهو مُجيبُ كلِّ مُنادي

١٨ - تاللَّهِ ماجفَّتْ دموعي بعدما

ذهبَ الرّدَى بِكِ يا ابْنةَ الأمجادِ

١٩ - قد كِدْتُ أقضى حسرةً لو لم أكنْ
متوقِّعًا لُقياكِ يومَ مَعادِي

٢٠ - فعليْكِ من قلبى التحيَّةُ كلما
ناحَتْ مطوَّقةٌ على الأعوادِ

* * *

○○○ واكبدي على "علىّ" ○○○

فى رثاء ابنه "على"

١ - كيفَ طوتْكَ المنُونُ يا وَلَدي!
وكيف أوْدَعْتُكَ الثَّرى بِيَدي!

٢ - وَاكبِدِي يا "علىُّ" بعدَكَ .. لوْ
كانتْ تَبُلُّ الغليلَ: واكَبِدِي

٣ - كم ليلةٍ فيكَ لا صباحَ لَها
سهِرْتُها باكيًا بلا مَدَدِ

٤ - لَهْفِى على لمحةِ النَّجابةِ .. لو
دامتْ إلى أن تَفُوزَ بالسَّدَدِ!

٥ - فاجأنى الدهرُ فيكَ من حيثُ لا
أعلَمُ ختْلاً .. والدهرُ كالأسَدِ

٦ - فَلْيبْكِ قلبى عليكَ .. فالعينُ لا
تبلُغُ بالدَّمعِ رُتبةَ الخَلَدِ

٧ - إنْ يَكُ أخْنَى الرَّدى عليكَ .. فقدْ
أخنَى أليمُ الضَّنى على جسَدِى

★ ★ ★

بكيت "عليا"

في رثاء ابنه أيضا

١ - بكيْتُ "عليًّا" إذ مضَى لسبيله
بعيْنٍ تكادُ الرُّوحُ فى دَمْعِها تجْرى!

٢ - وإنِّى لأدْرِى أن حُزنىَ لايفى
برُزْئى .. ولكنْ لاسبيلَ إلى الصبْرِ

٣ - وكيف أذودُ القلبَ عن حسَرَاته
وأهوَنُ ما ألقاهُ يصدَعُ فى الصخْرِ!

٤ - يلُومونَنى أنى تجاوزْتُ فى البُكا
وهل لامرِئٍ لم يبْكِ فى الحزنِ من عُذْرِ؟!

٥ - إذا المرْءُ لم يفرَحْ .. ويحزنْ لنعمة
وبؤسٍ .. فلا يُرْجَى لنفعٍ ولا ضَرِّ

٦ - ومــاكنتُ لولا قِــســمــةُ اللّـهِ فـى الورَى

لأصـــبـــرَ .. لـكـنَّا إلـى غـــايةٍ نـسْــرِى

٧ - لقَـــد خـــفَّفَ البـلْوَى .. وإن هـىَ أشــرفَتْ

على النفْسِ، مـا أرْجـوهُ من مـوعــدِ الحـشـرِ

★ ★ ★

○○○ مربيــة بَــرَّة ○○○

فى رثــاء مربيته "مريم"

١ - أ"مــريَمُ" لا - واللهِ - أنســاكِ بعــدَمــا

صـحِـبْـتُـكِ فى خـفْضٍ مـن العـيشِ أنـضَـرِ

٢ - فـقـــد كنتِ فــينا بَرَّةَ القـــولِ سَــرَّةً

سليــمـــةَ قلبٍ فى مـــغـيـبٍ ومَـــحْـضَـرِ

٣ - فَلُقِّــيتِ مـن ذى العــرْشِ خـيْــرَ تحــيَّـــةٍ

تُوَافـــيكِ فـــى روْضٍ من القُـــدْسِ أخْـــضَـــرِ

★ ★ ★

○○○ عفاء على الدنيا ○○○

فى رثاء أحمد فارس الشدياق

١ - مــتى يَشْــتــفِى هذا الفــؤادُ المــفــجَّعُ

وفـــى كـــلِّ يـــومٍ راحــلٌ لــيــس يـــرْجِـــعُ؟!

٢ - نميلُ من الدنيا إلى ظلِّ مُزْنَةٍ

لها بارقٌ فيه المنيَّةُ تلمَعُ!

٣ - وكيفَ يطيبُ العيشُ .. والمرءُ قائمٌ

على حذَرٍ من هولِ ما يتَوقَّعُ؟!

٤ - بنا كلَّ يومٍ للحوادثِ وقْعَةٌ

تسيلُ لها منّا نفوسٌ وأدْمُعُ

٥ - فأجسادُنا فى مَطْرحِ الأرضِ هُمَّدٌ

وأرواحُنا فى مسرحِ الجوِّ رُتَّعُ

٦ - ومن عجبٍ أنَّا نُساءُ .. ونَرْتضى

ونُدرِكُ أسبابَ الفَناءِ .. ونطمَعُ!

٧ - ولو علِمَ الإنسانُ عُقْبانَ أمرِهِ

لهانَ عليْهِ ما يسُرُّ ويفجَعُ

٨ - تسيرُ بنا الأيامُ.. والموتُ موعدٌ

وتدفَعُنا الأرْحامُ.. والأرْضُ تَبلَعُ!

٩ - عفاءٌ على الدنيا .. فما لعِداتِها

وفاءٌ .. ولا فى عيْشِها مُتَمتَّعُ!

١٠ - أبعْدَ سميرِ الفضلِ "أحْمدَ فارسٍ"

تقَرُّ جُنوبٌ أو يُلائمُ مضجَعُ؟!

١١ - كـــفَــى حـــزَنًا أن الـنَّوىَ صـــدَعــتْ بــه

فـــــؤادًا من الحَــــدْثان لايـتَـــصَــــدَّعُ

١٢ - ومـــا كنتُ مـــجْــزاعًــا.. ولـكـنَّ ذَا الأسَى

إذا لم يُـســاعِــدْهُ الـتــصــبُّــرُ يجــزَعُ

١٣ - فـقَـدْناهُ فُـقْـدانَ الشــراب على الظَّمـا

فـــــفـى كـلِّ قـلـبٍ غُـلَّةٌ لـيـس تُـنْـقَـعُ

١٤ - وأىُّ فـــــؤادٍ لم يـبـتْ لُمـصـــابـه

عـلـى لـوْعـــةٍ .. أو مُــــقْلـةٍ لـيس تَدْمَـعُ

١٥ - إذا لم يكـنْ للدَّمعِ فـى الخـدِّ مَـسْـرَبٌ

رَوِىٌّ .. فـــمـــا للحـــزْنِ فى القـلـبِ مـــوضعُ

١٦ - مـــضَــى .. ووَرثناهُ .. عـلومًـــا غـــزيرةً

تـظلُّ بـهـــا هـيمُ الخـــواطرِ تُـشْـــرَعُ

١٧ - إذا تُليَـتْ آياتُـهـــا فى مَـــقَـــامــةٍ

تـنافَـسَ قلبٌ فـى هَواهـا ومِـــسْـــمَـعُ

١٨ - سـقَــى جَـدثًا فى أرْضِ "لُبنـانَ".. عـارِضٌ

من المُـزْنِ فـــيَّـــاضُ الجــداولِ مُــتْـــرَعُ

١٩ - فـــإنَّ بهِ للمكرُمـــاتِ حُــشــاشــةً

طواهَـا الرَّدى .. فـــالقـلـبُ حـرَّانُ مُـــوجَعُ

٢٠ - فــإن يكُـنِ "الشّــدْياقُ" خـلّـى مكـانَهُ

فــإنّ ابْـنَهُ عـن حــوْزةِ المجــدِ يدفَـعُ

٢١ - ومـا مـاتَ منْ أبقَى على الدهرِ فـاضلاً

يؤلّـفُ أشـتـاتَ المعـالى .. ويجـمَعُ

٢٢ - رَزينُ حـصاةِ الحلْمِ .. لا يَسْتخفُّـهُ

إلى اللهْـوِ طبْعٌ .. فـهْـوَ بالجِدِّ مـولَعُ

٢٣ - تلـوحُ عليْـهِ من أبيـهِ شـمـائلٌ

تـدلُّ عـلـى طِيبِ الخِــلالِ .. وتنْزعُ

٢٤ - فـصبْرًا جـمـيـلاً يا "سَليمُ" فـإنما

يُسيغُ الفـتَى بالصـبْرِ مـا يتَجـرَّعُ

* * *

○○○ أين؟ .. وقلّما ○○○

فى رثاء والدته التى وافاها أجلها فى أثناء المعارك مع الإنجليز عام ١٨٨٢م

١ - سَلِ الأوْرقَ الغِـرِّيدَ فـى عَـذَباتـهِ

أنـاحَ علـى أشـجـانـهِ .. أم ترنّـمـا؟!

٢ - ترجَّـحَ فـى مـهْـدٍ من الأيْكِ .. لا يَنِى

يميـلُ عليْـهِ .. مـائـلاً ومُـقَـوّمـا

٣ - ينوحُ على فقْدِ الهديلِ .. ولم يكُنْ
رآه .. فيا للّه كيف تَهكَّما؟!

٤ - وشتّانَ من يبْكى على غيرِ عِرْفةٍ
جُزافًا .. ومن يبكى لعهدٍ تَجرَّما

٥ - لَعَمْرى.. لقد غالَ الرّدى من أحبُّه
وكانَ بوُدِّى أن أموتَ .. ويسْلَما

٦ - وأىُّ حياةٍ بعد أمٍّ فقدتُها
كما يفقدُ المرءَ الزُّلالَ على الظَّما؟!

٧ - تولّتْ .. فولّى الصبْرُ عنِّى، وعادَنى
غرامٌ عليها شفَّ جسمِى .. وأسْقَما

٨ - ولم يَبقَ إلا ذِكْرةٌ تبعَثُ الأسَى
وطيفٌ يُوافينى إذا الطَّرْفُ هَوَّما

٩ - وكانتْ لعيْنِى قُرّةً .. ولمُهجَتى
سُرورًا .. فخابَ الطَّرْفُ والقلبُ منهُما

١٠ - فلوْلاَ اعتقادى بالقضاءِ وحكْمِهِ
لقطَّعْتُ نفسِ لهفَةً .. وتَندُّما

١١ - فيا خبَرًا شفَّ الفؤادَ .. فأوشكَتْ
سُوَيْداؤُهُ أن تستحيلَ .. فتَسْجُما

١٢ - إليْكَ .. فـقـد ثلّمْتَ عـرشًـا مُـمنَّـعًـا
وفلّلْتَ صَـمْـصامًـا .. وذَلّلتَ ضَـيْـغَـمـا

١٣ - أشـادَ بهِ الـنَّاعي .. وكنْتُ مـحـاربًا
فـألقَيْتُ من كـفِّي الحُـسامَ المُصَـمِّـمـا

١٤ - وطارَتْ بقـلبي لوعـةٌ .. لو أطعـتُـهـا
لأوشَـكَ ركْنُ المجْـدِ أن يـتـهـدَّمـا

١٥ - ولكـنَّنـي راجـعْتُ حِـلْمِـي .. لأنْثَنِي
عن الحـرْبِ مـحـمُـودَ الـلقـاءِ .. مُكَـرَّمـا

١٦ - فلمـا اسْـتـردَّ الجُـنـدَ صِبغٌ مـن الدُّجى
وعـادَ كـلا الجَـيْـشـيْنِ يرتادُ مَـجْـثـمـا

١٧ - صـرفْتُ عِنانِـي راجِـعًـا .. ومـدامِـعي
على الخـدِّ .. يفـضَـحْنَ الضَّـمـيـرَ المُكتَّـمـا

١٨ - فـيـا أُمَّـتَـا .. زالَ العـزاءُ .. وأقـبلَتْ
مـصـائبُ تَـنْهَـى القـلبَ أن يـتلوَّمـا

١٩ - وكـنتُ أرَى الـصـبْـرَ الجـمـيلَ مَـثُـوبةً
فـصـرتُ أراهُ بعـدَ ذلـكَ مـأثَـمـا

٢٠ - وكـيـفَ تلَذُّ الـعـيْـشَ نفسٌ تَـدرَّعتْ
من الحـزنِ ثوبًـا بالـدمـوعِ مُنَـمْنـمـا؟!

٢١ - تألّمتُ فُقدانَ الأحبةِ جازعًا
ومن شقَّهُ فقدُ الحبيبِ تألَّما

٢٢ - وقد كنتُ أخشَى أن أراكِ سَقيمةً
فكيفَ وقد أصبحْتِ فى التُّربِ أعْظُما؟!

٢٣ - بلغتِ مدَى تسْعينَ فى خيْرِ نعمةٍ
ومن صحبَ الأيامَ دهْرًا .. تهدَّما

٢٤ - فيا ليْتَنا كنَّا تُرابًا .. ولم نكُنْ
خُلقْنا، ولم نقْدَمْ إلى الدَّهرِ مَقْدَما

٢٥ - وكيْفَ أرانى ناسيًا عهدَ خُلَّةٍ
ألفْتُ هواها ناشِئًا .. ومُحَكَّما

٢٦ - ولولا أليمُ الخطْبِ لم أمْرِ مقلةً
بدمْعٍ .. ولم أفغَرْ بقافيَةٍ فَما

٢٧ - فيا ربَّةَ القبرِ الكريمِ بما حَوَى
وقتْكِ الرَّدى نفْسى .. وأيْنَ؟ وقَلَّما!

٢٨ - وهلْ يستطيعُ المرْءُ فديَةَ راحلٍ
تخَرَّمَهُ المقدارُ فيمَنْ تخَرَّما؟!

٢٩ - سقَتْكِ يدُ الرِّضْوانِ كأسَ كَرامةٍ
من الكوْثرِ الفيَّاضِ .. معسولةَ اللَّمَى

٣٠ - ولا زَال رَيْحـــانُ الـتــحـــيَّـــة ناضــرًا

علـيْك .. وهفَّـــافُ الرِّضـــا مُـــتَـنسَّـــمـــا

٣١ - ليُـبكِ عـليْكِ القلبُ - لا العــيْنُ - إنني

أرَى القـلبَ أوفَى بـالعـــهـــود .. وأكْـــرمَـــا

٣٢ - فـــوالـلّهِ لا أنســـاكِ مـــا ذَرَّ شـــارقٌ

ومـــا حـنَّ طيْـــرٌ بالأراكِ .. مُـــهَـــيْـنـمِـــا

٣٣ - علـيك ســـــلامٌ لا لـقـــاءَةَ بعـــدَهُ

إلى الحـشْـرِ .. إذْ يلـقَى الأخـيـرُ المقَـدَّمـا

★ ★ ★

○○○ بطل يبكي بطلاً ○○○

فى رثاء قائد الحملة المصرية على "كريت"

١ - أيَّ فـــــتًـى لـلـعـظـيـمِ نَـنْـدُبُـهُ!

شـــاطَ علـى أنْصُـلِ الـرِّمـــاحِ دَمُـــــهُ

٢ - أسلَـمَـهُ صـحـبُـهُ .. ومـــا علمُــوا

أنْ ســوْفَ يمحُــو وُجـــودَهُمْ عَــدَمُـــهُ!

٣- زالَ الألَى حـــاذَرُوا مـــصــارِعَـــهُمْ

ولـم تَزُلْ عـن مـكانـهـــا قـــدَمُـــــهُ

٤- طاحَ بجثمانهِ الردَى .. ورَقَى
إلى سماواتِ ربِّهِ نَسَمُهْ

٥- نعْمَ فتى الحربِ فى الهِياجِ .. إذَا
شبَّ لظَى البأساءِ واعْتَلى ضَرَمُهْ

٦- قد ألِفَتْ صحْبةَ القَنا يدُهُ
واعتادَ "لَبَّيْكَ" فى السَّماحِ فَمُهْ

٧- ليس بهيَّابةٍ .. ولا وَكِلٍ
بل صادقٌ فى اللِّقاءِ مُعْتَزَمُهْ

٨- إن صالَ .. فَلّ العِدَا بصوْلتِهِ
أو قال .. أرْوَتْ مُشاشَنا كلِمُهْ

٩- بكَى بدمعِ الفِرنْدِ صارِمُهُ
وانْشقَّ من طُولِ حزنِهِ قلمُهْ

١٠- ماتَ .. وأبْقَى شجًى لفُرقتِهِ
يكادُ يفرِى قُلوبَنا ألمُهْ !

١١- فاذْهبْ عليكَ السلامُ من بطلٍ
ماتَ .. وعاشَتْ من بعدِهِ نِعَمُهْ

★ ★ ★

○○○ بطل يبكى بطلاً ○○○

فى رثاء "على رفاعة رافع الطهطاوى" (١٨٤٨-١٩٠٣)

وكيل وزارة المعارف المصرية

١- نَعـــاءِ علـيـهِ أيُّهـا الثـقَـلانِ
فـقـد أقْـصَـدتْهُ أسـهُمُ الحَـدَثانِ

٢- مـضَـى .. وأقَـمْـنا بـعـدَهُ فى مـأتمٍ
على الـفـضْلِ .. نـبكيـهِ بـأحْـمـرَ قـانى

٣- فــلا عــيْـنَ إلا وهْـىَ بـالـدمعِ ثَـرَّةٌ
ولا قـلْبَ إلاّ وهُـوَ ذو خَـفـقـانِ !

٤- حِـفـاظًـا وإشـفـاقًـا على مُـتَـرحّلٍ
خَلتْ أربُعٌ من شـخـصِـهِ ومـغـانى

٥- فـقَـدْناهُ فـقـدان الظّـمـاء شـرابَهُمْ
بـدَيْمـومـةٍ .. والـوِردُ لـيس بِدَانى

٦- فـيـا لِلعُـلا .. كـيـفَ اسْـتُـبيـحَ ذمـارُها
ولِـلفـضْـلِ .. إذْ يُرمَـى بِـهِ الرَّجَـوَانِ

٧- لَعـمْـرِى لقـد هاجَ الأسى بعـد فـقـدِه
بِنـا لَوْعـةٌ لا تَـنْـثـنـى بـعِـنانِ

٨- ضَـمـانٌ على قلبى صِـيـانةُ عـهـدِه
ومـا خـيْـرُ قلبٍ لا يـفى بضـمـانِ ؟!

٩- تـخلّـى عن الـدنيـا وأبـقَـى مـآثـرًا
يُقـرُّ لـهـا بـالفـضْلِ كـلُّ لسـانِ

١٠- فإن يكُ أوْدَى .. فهو حيٌّ بفضله

ومن كانَ مذكورًا فليس بفانِ

١١ - وأيُّ امرئٍ يبقَى .. ودونَ بقائه

نهارٌ وليْلٌ .. بالرَّدى يفدَان؟!

١٢ - ألا قاتلَ اللهُ الحياةَ فإنّها

إلى الموتِ أدْنَى من فمٍ لِبَنانِ!

١٣ - إذا ما بنانَا الدَّهرُ ظَّلتْ صُروفُهُ

تُهَدِّمُنا .. والدهْرُ أغْدَرُ بانى

١٤ - تُخادعُنا الدنيا فنلْهُو .. ولم نَخَلْ

بأنَّ الردَى حتْمٌ على الحيَوانِ

١٥ - إذا ما الأَبُ الأعلَى مضَى لسبيله

فما لبنيه بالبقاءِ يَدانِ!

١٦ - لقد فجَعتنا أمُّ دفْرٍ ومادرَتْ

بأرْوَعَ .. من نسلِ النبيِّ هجانِ

١٧ - سليمُ نواحي الصدْرِ لا يستفزُّهُ

نزاعٌ إلى البغضاءِ والشَّنَآنِ

١٨ - يعاشِرُ بالحسنى .. فإن ريبَ لم يَفُهْ

بسوءٍ .. ولم تَرْمِزْ له شَفتانِ

١٩ - إذا قالَ .. كانَ القولُ عُنوانَ فِعلِهِ

ويارُبَّ قولٍ نافِذٍ كَسِنانِ

٢٠ - خِلالٌ يفوحُ المسكُ عنها مُحدِّثًا

ويُثنِى على آثارِها المَلَوانِ

٢١ - فلا غَرْوَ أن تَدْمَى العيونُ أسافةً

عليْكَ .. ويرْعَى الحزنُ كلَّ جَنانِ

٢٢ - فأنتَ ابنُ من أحْيَى البلادَ بعلمِهِ

وأبقَى لهُ ذكرًا بكلِّ مكانِ

٢٣ - أفادَ بنى الأوطانِ فضْلاً سمَوْا بهِ

إلى هَضَباتٍ فى العلا وقِنانِ

٢٤ - وأنتَ ابنُهُ .. والفرعُ يتْبَعُ أصلَهُ

وما مِنكُما إلاَّ جَوادُ رِهانِ

٢٥ - هُوَ الأوَّلُ السَّبَّاقُ فى كلِّ حلْبةٍ

وأنتَ لهُ -دونَ البريَّةِ- ثانى

٢٦ - فيا رَحْمةَ اللّهِ اسْتَهِلِّى عليْهما

بسَجْلَيْنِ لِلرِّضْوانِ ينهمِلانِ



شروح وتعليقات

استهد يا محمود:

(٢) **رمح طراد:** هو رمح الفرسان الذين يحمل بعضهم على بعض في الحرب. وهذا أدعى لصلابته.

(١٠) **مارج وقاد:** لسان اللهب بغير دخان. (١٥) **القتاد:** نبات ذو شوك كالإبر. يضرب به المثل في الأمر العسير. فيقال: دونه خرط القتاد .

★ ★ ★

واكبدي على "عليّ":

(١) **الغليل:** شدة العطش وحرارته. والمقصود هنا: شدة الحزن.

(٤) **النجابة:** النَّباهة. - **السَّدَد:** السَّداد. صواب القول والفعل.

(٥) **الختْل:** الخداع (٦) **الخَلَد:** البال. أو النفس.

(٧) **أخنى عليك:** أهلكك. وأخنى على الشيء: أفسده وأتى عليه.

★ ★ ★

مرثية بَرَّة:

(٢) **بَرَّة القول سرَّة:** برة من البِرّ: الصَّلاح والخَيْر. أما سَرَّة فتعني: طاقة الرياحين. وقد تكون (سرة) قد أتت بعد (برة) على سبيل الإتباع.

★ ★ ★

عفاء على الدنيا:

(٥) **هُمَّد:** جمع هامد: ساكن بلا حراك. - **رُتَّع:** جمع راتع أو راتعة. والمقصود هنا أن الأرواح تغادر الأجساد في قبورها وترتع في سعة الجو وبحبوحة الفضاء .

(٧) **عُقبان:** عقبان هذا الأمر. أي عَقِبه. بمعنى بَعْده. ولكنها هنا تفيد معنى العقبى. أي الخاتمة والمحصلة النهائية.

(١١) **الحدْثان:** الحدَثان: الليل والنهر. والحدثان مصدر بمعنى الحدوث. يقال حَدَثان الدهر: أي نوائبه وحوادثه. أما الحدْثان من كل شيء. فهو أوَّلهُ وبدايته.

(١٢) **غُلّة ليس تُنقع:** عطش ليس يُروى .

(١٦) **تظل بهـا هيم الخـواطـر تشـرع:** هيم جـمع أهيم وهيـمـاء: صـفـة للعطشان والعطشى. وقـد ورد فـى القرآن الكريم: "فشاربون شُرْبَ الهِيم". وتشرع هنا بمعنى تشرب. والمقـصود أن تراث الراحل من فكـر وأدب . يطفـىء عطش العقول.

(١٧) **مَقامة:** جماعة من الناس. (١٨) **جدث:** قبر. - **عارض:** سحاب.

(١٩) **حشاشة:** بقية الروح. والمقصود هنا: البقية على الإطلاق.

(٢٢) **حَصـاة الحلم:** الحصاة هـنا تعني: العقل والرزانة. يقال: (مالـه حصاة ولا أصاة) أى ما له عقل أو رأى يرجع إليه. والحِلم يعنى العقل أيضا.

★ ★ ★

أين .. وقلَّما:

(١) **الأورق الغـريد:** الطائر المغرد. ويجـوز أن يكـون الأورق هـو مذكـر الورقاء التى هـى الحمـامة. ويجوز أن يكـون صـفة للون. إذا كان رمـاديا. ومنه الجمل الأورق والناقـة الورقاء. والأصل فـى المـعنيين واحد. فـقـد سـمـيت الحمـامة ورقـاء للونها. ثم غلب الاسم عليها.

(٤) **عرفة:** مصدر عرف يعرف عِرفةً وعِرْفانا. وعِرِفَّانًا ومعرفة.

(٧) **شَفَّ جسمى:** جعله هزيلا ضامرا. (٨) **هوَّما:** نام نوما خفيفا.

(١١) **أن تستحيل فتسجما:** أن تتغيّر فتذوب ثم تسيل.

(١٢) **ثَلَّت عرشا:** شققته وهدمته. - **فَلَّلتَ صمصاما:** أثلمت سيفا.

- **الضيغم:** الأسد.

(٢٥) **خُلَّة:** ما يتخلل القلب من محبـة ووداد. وتطلق أيضا على من يخصهم المرء بهذا من أهل مودته. كالزوج. والأم .. وغيرهما.

(٢٦) **لم أمْر مقلةً:** مرى الشىء وأمراه. استدرَّه أو استخرجه.

(٢٨) **تخرَّمَهُ المقدار:** أهلكه القضاء والقدَر.

(٢٩) **اللمى:** سمرة مستحسنة فى الشفاه.

(٣٠) **هفَّاف:** الهفاف من كل شئ: الخفيف الرقيق اللطيف البرودة.

(٣٢) **ماذرَّ شارقٌ:** ما أشرقت الشمس. - **مُهيْنما:** المقصود هنا: مغردا.

بطل يبكي بطلا:

(١) **شاط:** يقال: شاط دم القتيل. إذا ذهب هدرًا. (٤) **النَّسَم:** الروح.

(٥) **الهياج:** المقصود هنا الهيجاء. وهي الحرب إبان اشتعالها.

- **ضَرَمُه:** اشتعاله.

(٦) **القنا:** الرماح. (٨) **المُشاش:** النّفْس. **الفرند:** رونق السيف وبريقه.

* * *

ابن من أحيى البلاد:

(١) **نعاء عليه:** نعاءِ هنا اسم فعل بمعنى انْعَ. - **الثقلان:** الإنس والجن

- **أَقصدته:** أصابته في مقتل. (٥) **ديمومة:** صحراء شاسعة.

(٦) **الذِّمار:** ما ينبغي الدفاع عنه من عِرض ووطن. - **الرجوان:** الشرق والغرب.

(١٦) **أمُّ دفر:** الدنيا. (٢٠) **الملَوَان:** الليل والنهار.

(٢٣) **قِنان:** قمم. (٢٦) **السَّجل:** الدلو العظيمة. والمقصود هنا النبع .



... وصاحب التجربة الرُّوحية

ولـو كـــــانَ للإنـســـــانِ عـلـمٌ يدلُّـهُ
علـى خــافـيــاتِ الغـيْـبِ .. مـا كــان ينْدَمُ



في محبة الرسول



١ - يا صارمَ اللحْظِ من أغْراكَ بالمُهجِ
حتى فتكْتَ بها ظُلْمًا بلا حَرجِ

٢ - مازالَ يخدعُ نفسى وهْىَ لاهيَةٌ
حتى أصابَ سَوادَ القلبِ بالدَّعَجِ

٣ - طَرْفٌ لو انَّ الظُّبَا كانت كلحْظتِهِ
يومَ الكريهةِ .. ما أبْقتْ على وَدَجِ

٤ - أوْحَى إلى القلبِ فانْقادَتْ أزِمَّتُهُ
طوعًا إليهِ .. وخلاَّنى ولمْ يَعُجِ

٥ - فكيفَ لى بتلافيهِ .. وقد علقَتْ
به حبائلُ ذاكَ الشادنِ الغَنِجِ ؟!

٦ - كادَتْ تُذيبُ فؤادى نارُ لوعتِهِ
لو لمْ أكنْ من مَسيلِ الدمْعِ فى لُجَجِ

٧ - لولا الفَواتنُ من غِزلانِ "كاظمةٍ"
ما كانَ للحبِّ سُلطانٌ على المُهجِ

٨ - فهلْ إلى صِلَةٍ من غادرٍ عِدَةٌ
تَشْفى تباريحَ قلبٍ بالغرامِ شَجِى ؟!

٩ - أبيتُ أرْعَى نجُومَ الليلِ فى ظُلَمٍ
يخشَى الضلالَةَ فيها كلُّ مُدَّلَجِ

١٠ - كـأنَّ أنجُـمَـهُ والجـوُّ مـعـتـكرٌ
غِـيـدٌ بأخـبـيَـةٍ .. ينظُرْنَ من فُـرَجِ

١١ - ليلٌ غـيـاهـبُـهُ حـيـرَى وأنجُـمُـهُ
حَـسْـرَى .. وسـاعَـاتُه فى الطُّولِ كـالحِـجَجِ

١٢ - كـأنَّمـا الصـبْـحُ خـافَ الليلَ حينَ رأى
ظـلمـاءَهُ ذاتَ أسْـدادٍ .. فـلـم يَلِـجِ!

١٣ - فـليْتَ من لامَنـى لانَتْ شكيـمـتُـهُ
فكـفَّ عنى فُـضـولَ المنطِـقِ السَّـمِجِ

١٤ - يَظنُّ بِـى سـفَـهًـا أنِّى علـى سَـرفٍ
ولا يكـادُ يرَى مـا فـيـهِ من عِـوَجِ

١٥ - فـاعـدِلْ عن اللّومِ إن كنتَ امْـرءًا فَطِنًا
فـاللومُ فى الحبِّ مـعـدودٌ مـن الهَـوَجِ

١٦ - هيـهـاتَ يسلُكُ لـومُ العـاذلِـينَ إلى
قـلـبٍ بحـبِّ رسـولِ اللّـهِ مُـمْـتـزِجِ

١٧ - هُـو الـنـبـىُّ الذى لـولا هـدايتُـهُ
لكـانَ أعلـمُ من فـى الأرضِ كـالهـمَـجِ

١٨ - أنَا الـذى بِتُّ من وجْـدِى برَوْضـتِـهِ
أحِنُّ شـوقًـا كطيْـرِ البـانةِ الـهَـزِجِ

١٩ - هاجَتْ بذكراهُ نفسى فاكْتَستْ وَلَهًا

وأىُّ صبٍّ بذكرِ الشوقِ لم يَهِجِ؟!

٢٠ - فما احْتيالى .. ونفْسى غيرُ صابرةٍ

على البِعادِ، وهمِّى غيرُ مُنْفَرِجِ؟!

٢١ - لا أسْتطيعُ بَراحًا إن هَمَمْتُ .. ولا

أقْوَى على دفْعِ ما بالنفسِ من حِوَجِ

٢٢ - لو كانَ للمرءِ حكْمٌ فى تنقُّلهِ

ما كانَ إلا إلى مَغْناهُ منْعَرَجى

٢٣ - فهلْ إلى صلَةِ الآمالِ من سببٍ

أم هلْ إلى ضِيقَةِ الأحْزانِ من فَرَجِ!

٢٤ - يارَبُّ .. بـ "المصْطفَى" هبْ لى - وإنْ عَظُمتْ

جرائمى - رحمةً تُغْنى عن الحُجَجِ

٢٥ - ولا تكلْنى إلى نفسى .. فإنَّ يَدى

مَغْلولةٌ .. وصَباحى غيْرُ مُنْبَلِجِ!

٢٦ - مالى سواكَ .. وأنتَ المسْتعَانُ إذا

ضاقَ الزِّحامُ غداةَ الموْقفِ الحرِجِ

٢٧ - لم يُبقَ لى أملٌ إلا إليْكَ .. فلا

تقطَعْ رجائى، فقدْ أشْفقْتُ من حَرجى

○○○ فى محبة الإمام "على" ○○○

١ - أَحْبَبْتُ من وَالَى "عليًّا" رغْبةً ... فى فضله .. وكَرِهْتُ مَنْ عَاداهُ

٢ - هو ذلكَ الحَبْرُ الذى من أَمَّهُ ... نالَ الرِّضا .. وأُجِيبَ مَن نَاداهُ

٣ - وكفَى بسِبْطيْه إمامًا رحْمةٍ ... نالاَ من الرِّضوانِ ماقَصَداهُ

٤ - قد عزَّ من وَالاهُ فى الدُّنيا. وفى ... يومِ الحِساب .. وذَلَّ مَن نَادَاهُ

٥ - فاقصِدْ لَهُ .. واعرفْهُ .. واسْتمسِكْ بهِ ... تلْقَ الهُدَي. وكفَى المُريدَ هُدَاهُ

٦- وإذا عَرتْكَ مُلمَّةٌ .. فاهتفْ بهِ ... تسمَعْ بقلبكَ - حيث كنتَ - صَداهُ

★ ★ ★

○○○ هذا دعائى ○○○

١ - سَلْ مالكَ المُلْكِ .. فَهُوَ الآمِرُ النَّاهِى

ولا تَخفْ عاديًا .. فالحُكْمُ للَّهِ

٢ - هو الذى يَنعَشُ المظلومَ إن علقَتْ

بهِ الرَّزايا .. ويَجْزى كلَّ تيَّاهِ

٣ - فاسْجُدْ لهُ .. واقتربْ. تبلُغْ بطاعتهِ

ما شِئتَ فى الدهرِ من عِزٍّ ومن جَاهِ

٤ - ياربُّ قــــد طالَ بِى شــــوقى إلى وطـنى
فــا حْـلُلْ وَثاقى .. وألْـحِـقْـنى بأشْــبــاهِى

٥ - وامْنُنْ عـلىَّ بفـضـلٍ منك يَعْـصِـمُنى
من كـلِّ ســوءٍ .. فــإنـى عــاجـــزٌ واهِى

٦ - هذا دُعـائى .. وحـسْـبِى أنتَ مـن حكَمٍ
يعْـنُو لـهُ كلُّ شـــاهٍ .. أو شَــهِـنْشــاهِ

* * *

أنا أمة وحدى

١ - دِينِى الحنيفُ .. وربِّىَ اللـهُ
وشَــهـادتى أنْ ليسَ إلاَّ هُــو

٢ - لاجـاهَ لى إلا بطاعـتِـهِ
ولَنِعْـمَ عُـقْـبى الطاعـةِ الجَـاهُ!

٣ - أناْ خـاشـعٌ لجـلالِ قــدرته
مُــتَــقلِّبُ الجَـنبـيْنِ .. أَوَّاهُ

٤ - فـأَضـالِعى للوجْـدِ نارُ غَـضًى
ومَـحــاجِـرى بالـدمع أمْــواهُ

٥ - زهَتِ القـلوبُ بنُورِ حكمـتِـهِ
وتـعَـطـرتْ بالـذكــرِ أفْــواهُ

٦ - أنا أُمَّـةٌ وحْـدِى عـلى سـرَفٍ
فى حـبِّــهِ .. والناسُ أشـبـاهُ



شروح وتعليقات

فى محبة الرسول:

(١) **المُهَج:** الأرواح (٢) **الدَّعَج:** شدة سواد العين ونصوع بياضها.

(٣) **الظُّبا:** جمع ظُبَة: حد السيف. - **لحظته:** نظرته. - **الوَدَج:** عِرْق الرقبة وشريانها الأساسى. وهماودَجان .

(٥) **الشادن الغَنِج:** الرشأ. والغنِج من الغُنْج. وهو الدلال. أو ملاحة العينين.

(٨) **عِدَة:** موعد. (٩) **ظُلَم:** جمع ظُلْمة. - **مُدَّلج:** مسافر ليلا.

(١٠) **أخبية:** جمع خِباء. وأصله: أخبئة. والخِباء هو البيت من الشعر أو الصوف .

- **فُرَج:** جمع فُرجة: المساحة المفتوحة بين شيئين.

(١١) **الغياهب:** الظلام إذا اشتد. جمع: غيهب. - **حَسْرَى:** حزينة آسفة .

- **الحجج:** الأعوام. (١٣) **فضول:** تزيّد لافائدة منه.

(٢١) **حِــوَج:** جمع حاجة. وتجمع أيضا على: حاج. وحاجات. وحوائج. على غير قياس

* * *

فى محبة الإمام "على":

(٢) **الحَبْر:** العالم المتفقه . وتنطق أيضا بكسر الحاء.

(٣) **وكفى بسِبْطيْه:** السِّبط للمرء هو ابن الابن أو ابن الابنة. فهم أسباطه وهو جدهم. أما السبط فى التراث اليهودى. فهو ما يناظر القبيلة عند العرب. والمقصود هنا ابنا الإمام على: الحسن والحسين.

(٦) **إذا عَرتْكَ مُلمّة:** إذا أصابتك نازلة.

* * *

هذا دعائى:

(١) **لا تخف عاديا:** لا تخف عدوًا. (٢) **تيَّاه:** متكبر.

(٦) **يعْنو:** يخضع ويذل. - **الشَّاه:** الملك فى الفارسية. **والشهنشاه:** ملك الملوك



الملاحق

أولا : نماذج من المعارَضات الشعرية

ثانيًا : نماذج نثرية

أولاً: المعارضات الشعرية

 معارضة البحتري 

١- نصُّ البــارودي

١- أقــلاًّ مــلامى فى هــوى الشــادنِ الأحــوَى
فــقــلبى عــلى حــمــلِ الملامــة لايقْــوَى

٢- كــفى بالــهــوى شُــغْــلاً عن الــلوم بامــرئٍ
براهُ الضَّــنىَ..واســتــمطرَتْ عــينَهُ الــبلْوَى

٣- هو الحــبُّ يعْــــتـــامُ الــكرامَ.. ولــن تَرى
لئــيــمًــا ينالُ السَّــبقَ فى الفــضلِ..أو يهْــوى

٤- ومن ذا الــذى يقْــوَى عــلى رفع مـــا أتى
به الحــبُّ من جَـــوْرٍ ..وســلطــانُه أقْـــوَى؟!

٥- ســبـــوقٌ إذا جـــارَى ..لحـــوقٌ إذا هوَى
غــلـوبٌ إذا بادَى ..قَـــتـــــولٌ إذا أهْــوَى

٦- له ســـوْرَةٌ لــو حـــادفَــتْ ركْنَ "يَــذْبُل"
و"رضْـوَى" ..لهـــدَّتْ "يذبلاً" ومحَــتْ"رضــوى"!

٧- فـحــتــامَ يلحـانى العَــذولُ عــلى الهــوى ؟
أليس يــرى مـــا بى .. فــيــجــتنبَ الــشكْوَى!

٨- لقـــد ســامنــى طَىَّ الغـــرامِ ..ومـــا درَى
بأن الــهـــوى الــعُـــذرىَّ يكْــبُـــرُ أن يُــطْوَى

٩- وبى .. بــل بقـــومى الأكْـــرمــينَ خـــريدةٌ
إذا ســفَــرَتْ كـــادت لهـــا الشــمــسُ أن تَضْــوَى

١٠- من الغيد..كحلاءُ المحاجرِ..لورَنَتْ
إلى القَسِّ فى ناموسِه..أخْطأَ النَّجوَى!
١١- تُميت وتُحيى من تشاءُ بلحظِها
فمن عاشقٍ يَحْيَى..ومن عاشقٍ يَثْوَى
١٢- بعثت لها قلبى على إثْرِ لحظةٍ
فما عادَ ألا وهو بالحسْنِ مُسْتَهوَى
١٣- وأفنيتُ عمرى فى رِضاها..فلم أنَلْ
سِوى راحةٍ ترتدُّ .. أوعِدَةٍ تُلْوَى
١٤- وأصبحتُ مغلوبَ الرشادِ..وقلَّما
يعودُ رشيداً صالحَ العقْلِ .. من يَغْوَى
١٥- خضعتُ لأحكامِ الهوَى ..ولطالما
أبيْتُ .. فلم أخضَعْ لمن يَهَبُ الجَدْوى
١٦- وإنى امرؤٌ لولا الهوى ماوجدتَنى
أدينُ لغيرِ اللهِ..أو أرهَبُ العدْوَى
١٧- بعيدُ مَنَاطِ الهمِ ..تُرهَبُ صوْلتى
إذا ما دجَا خطبٌ..وبادرَتِى تُرْوَى
١٨- لسانى خَلُوبٌ فى الجِدالِ ..وصارمى
رسوبٌ ..ورأيى من سماءِ الضُّحى أضْوَى

١٩- وعندى إذا مـا الحـربُ ألقَتْ قناعَـهـا

عـزمةُ ليْثٍ مـا تَهِـرُّ..ومـا تُعْـوَى

٢٠- وحِلمُ كـريمٍ يملأ الغـيظُ قلبَـهُ

فـيكظمُـهُ ..والحلمُ أقـربُ لـلتـقـوى

٢١- وعـفـة نفسٍ لاتُـزَنُّ بريبـةٍ

وجـودٌ به ظـلَّتْ عـفـاةُ النَّدى تُرْوَى

٢٢- ولى هـمـةٌ لولا العـوائـقُ مـهَّـدَتْ

يدُ المجـدِ..فى أفْقِ السـمـاءِ لـهـا مَـثْـوى

٢٣- بلغـتُ بهـا بـعضَ المنى .. غـيـر أننى

جـديرٌ بـأن أحْـوِى بـهـا كـل مـا أهْوَى

٢٤- فـإن سـادَ غـيْـرِى بالجـدودِ .. فـإننى

بهمْ وبفـضلـى رِشْتُ سـهـمـى..فـمـا أشْـوَى

٢٥- وليـس علـوُّ النـفسِ بـالجَـدِّ وحـدَهُ

وليـس كـمـالُ المرءِ فى شـرفِ المأوَى

٢٦- إذا حـركـتْنِى نـحـوَ أرضٍ وَتـيـرةٌ

ركـبْتُ لهـا عـزمى .. وإن بَـعُـدَ المهْـوَى

٢٧- فـإن كـان سـوَّى الدهر بينـى ..وبين من

أرَى من بـنيـهِ فـى الحظُوظِ..فـمـا سَـوَّى!

٢٨- برئتُ من الغلِّ الذى أصبحتْ به
قلوبُهمُ من شرِّ ما حملَتْ تَدْوَى

٢٩- نصحتُ ..وغشُّوا ،واستقمْتُ ..ورَاوغُوا
وهل من هَدَى بين الأنامِ كمن أغْوَى؟!

٣٠- وإنى إذا ما الخطب أمْقَرَ طعمُهُ
نبذْتُ به رأيًا ألذَّ من السَّلْوَى

٣١- أصبْتُ كُلَى الأحداثِ..حتى تركتُها
على جمَراتِ الغيظِ تَأمورُها يُشْوَى

٣٢- وصُغتُ من السحْرِ الحلالِ قصائدًا
تظلُّ بها نفْسُ المُعيدِ لها:نَشْوى

٣٣- فما قَيَّدتُنى لفظةٌ دونَ حكمةٍ
ولا غَرَّنى قولٌ ..فملتُ إلى الدَّعْوَى

٣٤- ويا طالما رُمْت القوافى ..فأقبلَتْ
سراعًا .. فلا "أَرْوى" ذكرتُ ..ولا"حُزْوَى"!

٣٥- فلا يَحذُوَنَّ الناسُ حذْوَ بلاغتى
فأقربُ ما فى شأوها : الغايةُ القُصْوى!

* * *

٢- نصُّ البحتري(*)

١- لنا أبدًا بثٌّ نُعانيه من "أروى"
و"حُزْوَى" .وكم أدنتْك من لَوْعةٍ "حُزْوَى"

٢- وما كان دَمْعي قبلَ "أروى" بِنُهزَةٍ
لأدنى خليطٍ بانَ أو مَنزلٍ أقْوَى

٣- حلَفتُ لها أنّي صحيحٌ سوى الذي
تَعلَّقَهُ قَلْبٌ مريضٌ بها يَدْوَى

٤- وأكْثَرتُ من شكْوَى هوَاها .وإنّما
أمَارَةُ بَرحِ الحُبِّ أن تَكثُرَ الشَّكْوَى

٥- وكنتُ و"أروَى"والشَّبَابُ عُلالةٌ
كنَشْوَانَ منْ سُكْرِ الصَّبَابةِ أو نَشْوَى

٦- وقد زَعَمَتْ لا يَقْرُبُ اللَّهْوَ ذُوالحِجى
وقد يَشْهَدُ اللَّهْوَ الذي يَشْهَدُ النَّجْوَى

٧- وإنِّي وإن راب الغَوَاني تَماسُكي
لَمُسْتَهْتِرٌ بالوصل منهنَّ مُسْتَهْوَى

٨- سَلاَ عن عَقَابيل الشباب وفَوْتِها
أطارتْ بها العَنْقَاءُ أم سَبَقَتْ جَلْوَى

٩- كأَنَّ اللَّيالي أغْرِيتْ حادثاتُها
بحُبِّ الذي نَأبَى وكُرْه الذّي نَهْوَى

(*) عن المجلد الأول من ديوان "البحتري" . تحقيق : حسن كامل الصيرفي. دار المعارف ط(٢) . القاهرة ١٩٧٢. ص ٥٣ - ٧٠.

١٠- ومَنْ يَعْــرفُ الأيامَ لا يَرَ خَــفْــضَــهــا
نعــيــمــا ،ولا يَعْــدُدْ تصــرُّفَــهــا بَلْوَى

١١- إذا نُــشــــرَتْ قــــدَّامَ رَائـدهـا ثُنـتْ
مُــــوَاشكَةَ الإســــراعِ مِنْ خَلْـفِـــه تُـطْوَى

١٢- لقـــد أرْشــدَتنا الـنائبــاتُ . ولم يـكُنْ
ليُـــرْشَـــد لولا مــــا أرتـنـاهُ مَنْ يُـغْـــوَى

١٣- إذا نحــنُ دافَـــعْنَـا الخُطُوبَ بــ "ذي الوَزا
رَتَـيْـنِ " شَــــــغَـلْـنَـاهُـنَّ بـالمِرس الأَلْـوَى

١٤- بِأَزْهَرَ تُـنْـسِـي الشِّــعْــرَ أَخْــبـارُ سُــؤْدُد
لــهُ لا تــزالُ الــدَّهْـــرَ تُــؤْثَــرُ أوتُــرْوَى

١٥- مَكــارِمُ مــاتَـنْفَكُّ مِـنْ حــيثُ وُجِّـــهَتْ
تَرَى حـــاســـدًا نـضْـــوًا بآلائـهـــا يَضْـــوَى

١٦- مُلَـقَّـى صَـــوَابَ الرَّأْيِ بَغْـتَ بَدِيـهـــةٍ
ومنـهـمْ مُـــخِلٌّ بـالصـــواب وقـــد رَوَّى

١٧- لَهُ هِـمَّـــةٌ ،أعْـلَى الـنجـــوم مَـحـلَّةٌ
مَـــحَـلٌّ لهــا دُونَ الأمـــاكـنِ أو مَــثْــوَى

١٨- وقـد فُـتِحَ الأَفْـقَـان عـن سَـيْفِ مُـصْلتٍ
له سَـطَوَاتٌ مــــا تُهَــــرُّ ومــــا تُـعْــوَى

١٩- مُــغَطــًّى عـلى الأعـــداءِ مــا يَقْـدُرونَهُ
بَعْـــزمٍ ،وقـــد غَـــوَّى من الأمـــر مــا غَـــوَّى

٢٠- تعلّى على التّدبير ثم انْتَحى لَهُمْ
به ،ورَمَى بالمُعْضِلات فما أشْوَى

٢١- إذا ما ذَكَرْنَاهُ حُبِسْنا فلم نُفِضْ
لهُ فى نظيرٍ فى الرِّجال ولا شَرْوَى

٢٢- بَلَى . لـ "أبى عيسَى" شَوَاهِدُ بارعٍ
من الفَضْلِ ما كانَ انْتِحالاً ولا دَعْوَى

٢٣- نُمَيِّلُ بين البَدْرِ سَعْداً وبَيْنَهُ
إذا ارْتاحَ لِلإحسانِ أيُّهما أضْوَا

٢٤- وما دُوَل الأيام نُعْمًى وأبْؤُسًا
بأجرحَ فى الأقوامِ منهُ ولا أسْوَا

٢٥- سُقِينا بِسَجْلَيْهِ وكان خليفةً
من الغَيْثِ إن أ سْقَى بِرَيِّقِهِ أرْوَى

٢٦- فأرضٌ أصابتْ حَظَّها من سَمَائه
وأرْضٌ تأيَّى الشُّرْبَ أو تَرْقُبُ العَدْوَى

٢٧- وواد من المعروف عندك لم يكن
مُعَرَّجُنا منهُ على العُدْوَة القُصْوَى

٢٨- إذا ما تحمَّلْنا يدًا عنهُ خلْتَنَا
لِنُقْصَانِنا عنها حَمَلْنا بها "رَضْوى"

٢٩- أجِدَّكَ! إنّا والزمان كما جَنَتْ
على الأضْعَفِ المَوْهُونِ عاديةُ الأقوَى

٣٠- مــــتـى وَعَــــدَتْنَا الحـــادثَاتُ إدَالــةً
فـــأَخْـلِقْ بـذاكَ الوَعْــــدِ منهـنَّ أن يُلْـوَى

٣١- لئـنْ زُوِيَتْ عنّـا الحُظوظُ فــمــثْلُهــا
إذا خَسَّ فِـــعْـلُ الدهـرِ عن مـــثْـلنـا يُزْوَى

٣٢- إذا قُلْتُ أَجْلَتْ سَــدْفَـــةُ العـيشِ عـارضتْ
شُــفَــافــاتُ مـا أَبقَى الزمـــانُ ومـا أَتْوَى

٣٣- مَــغَـارِمُ يُسْـلَى فى تَرَادُفـهـا الـصِّبَـا
ويُتْلَـفُ فـى أضــعــافــهـا الـرَّشـأُ الأَحْـوَى

٣٤- يظلُّ رشــيــدٌ وهو فــيــهــا مُــعَلَّقٌ
على خَـطَرٍ فى البـيْعِ مُــقْـتَـرِبُ المَهْـوَى

٣٥- إذا حَـلَّ دَيْنٌ مـن غَـــرِيمٍ تَضـــاءلَـتْ
لـهُ منّـةُ تـرتاعُ أو كَـــبِـــدٌ تَـجْــوَى

٣٦- وقــد سَـامَ طَـعْمَ المَنِّ ذَوقًــا فلم يَجـدْ
بـه المَنَّ مَـــــرْضِــيَّ المَـذَاق ولا الـسَّـلْـوَى

٣٧- أَسِـفْتُ لِـغَضّـات من الحُــسْـن شـارَفَتْ
لِذُعْـــرِ الـفِـــراق أَنْ تَـغَـــيَّـــرَ أو تَذْوَى

٣٨- وقُلْتُ . وقـــد هَمَّتْ خَـــصَــائصُ بَيْنَنَا
من الْـوُدِّ أَنْ تُمْـنَى لـغَـــيـــرِىَ أو تُـحْـــوَى

٣٩- لعـلَّ "أَبَا عـــيـــسى" يَفـكُّ بِطَـوله
رِقـابًـا من الأحـبـــاب قـــد كَـــرَبَتْ تَثْـوَى

٤٠- ومـــا شَطَـطٌ أنْ أتْبعَ الرُّغْبَ أهلَهُ

وأن أطْلُبَ الجَدْوى إلى واهبِ الجَدْوَى

٤١- دَنَانيرُ تُجْزَى بالقوافى كأنما

مُمَيِّزُها بالقِسْمِ عَدَّلَ أو سَوَّى

٤٢- إذا ما رَحَلْنا يَسَّرتْ زادَ سَفْرِنا

وإمّا أقَمْنَا وطَّتِ الرَّحْلَ والمَأْوَى

٤٣- ويَكْفيكَ من فَضْلِ الدنانيرِ أنَّها

- إذا جُعلَتْ فى الزّاد - ثانيةُ التَّقْوَى

★ ★ ★

 معارضة المتنبى 

١- نصُّ البارودى

١-رضـــيتُ مـن الـدنيــا بـما لا أودُّهُ

وأيُّ امــرئٍ يـقْــوى عـلى الـدهرِ زَنْـدُهُ؟!

٢-أحـــاولُ وصــلاً .. والـصـدودُ خـصـيـمُـه

وأبغِـى وفـــاءً ..والـطـبـيـعـةُ ضـــدُّهُ!

٣-حـسـبتُ الهــوى سـهــلاً ..ولم أدْرِ أنه

أخُــو غــدراتٍ يـتــبعُ الـهـــزْلَ جِـــدُّهُ

٤- تـخـفُّ لـه الأحــــلامُ وهــى رزيـنـةٌ

ويـعْـنُـو لـه مـن كـلِّ صـــعـبٍ أشَـــدُّهُ

٥- ومن عـــجبٍ أن الـفـــتـى..وهـو عـــاقلٌ

يطيـعُ الـهـوَى فـيــمـا يُـنافـيـهِ رُشْـدُهُ

٦- يـفـــرُّ من الـسَّـلوانِ .. وهـو يُـريـحُـــهُ

ويـأوِى إلى الأشــجـــانِ..وهـى تكُـدُّهُ

٧- ومـــا الحـبُّ إلا حـــاكمٌ غــيْـــرُ عـــادلٍ

إذا رامَ أمـــرًا ..لـم يجـــدْ من يـصــدُّهُ

٨- لـه من لفـيـفِ الغِـيـدِ جـيـشُ مـلاحـةٍ

تُـغــيــرُ على مــثْـوىَ الـضـمـائرِ جـنـدُهُ

٩- ذوائبُهُ : قاماتُهُ..وسيوفُهُ :

لحاظُ العذارى . والقلائدُ سَرْدُهُ

١٠- إذا ماجَ بالهيفِ الحسانِ..تأرَّجَتْ

مسالكُهُ ..واشتَقَّ في الجو نَدُّهُ

١١- فأى فؤادٍ لا تذوبُ حَصاتُهُ

غرامًا .. وطَرْفٍ ليس يُقْذِيهِ سُهْدُهُ؟!

١٢- بلوْتُ الهوى حتى اعترفْتُ بكلِّ ما

جهِلتُ..فلا يغرُرْكَ. فالصَّابُ شهدُهُ

١٣- ظلومٌ ..له في كلِّ حيٍّ جريرةٌ

يَضِجُّ لها غَوْرُ الفضاءِ .. ونَجدُهُ

١٤- إذا احتلَّ قلبًا مطمئنًا .. تحرَّكَتْ

وَساوسُهُ في الصدرِ ..واختلَّ وكْدُهُ

١٥- فإنْ كنتَ ذا لُبٍّ .. فلا تَقْرِبنَّهُ

فغيْرُ بعيدٍ أن يُصيبَكَ حدُّهُ!

١٦- وقد كنتُ أَوْلَى بالنصيحةِ .. لو صغَا

فؤادى ، ولكنْ خالفَ الحزْمَ قصْدُهُ

١٧- إذا لم يكن للمرءِ عقلٌ يقودُهُ

فيوشكُ أن يلقى حسامًا يقُدُّهُ

١٨- لَعمرى لقد ولّى الشبابُ .. وحلَّ بى

من الشيبِ خطب لا يطاق مَردُّهُ

١٩- فأىُّ نعيمٍ فى الزمانِ أرومُهُ؟!

وأىُّ خليلٍ للوفاءِ أعدُّهُ؟!

٢٠- وكيفَ ألومُ الناسَ فى الغدْرِ .. بعْدما

رأيتُ شبابى قد تغيَّرَ عهدُهُ؟!

٢١- وأبعْدُمفقودٍ : شبابٌ رمَتْ به

صروفُ الليالى عند من لا يَردُّهُ

٢٢- فمن لى بخِلٍّ صادقٍ أسْتعينُهُ

على أمَلِى ..أو ناصرٍ أستمِدُّهُ؟!

٢٣- صحِبْتُ بنى الدنيا طويلاً..فلم أجِدْ

خليلاً ،فهل من صاحبٍ أستجِدُّهُ؟!

٢٤- فأكثر من لاقيْتُ لم يصْفُ قلبُهُ

وأصدقُ من واليْتُ لم يُغْنِ وُدُّهُ

٢٥- أطالِبُ أيَّامِى بما ليس عندها

ومن طلبَ المعدومَ أعْياهُ وُجْدُهُ

٢٦- فما كلُّ حىٍّ ينصرُ القوْلَ فعلُهُ

ولا كلُّ خلٍّ يصدُقُ النَّفْسَ وعدُهُ

٢٧- وأصــعبُ مــا يلقَى الـفــتى فى زمــانه

صَــحـــابةُ من يَشــفى من الداءِ فــقْــدُهُ!

٢٨- وللنُّـجْحِ أســبـــابٌ ..إذا لم يفُــزْ بــهــا

لبـــيــبٌ من الفـــتــيـــانِ ..لم يُــورِ زَنْدُهُ

٢٩- ولكــنْ إذا لم يُــسْـــعِــدِ المرءَ جَــدُّهُ

على ســعـيـــهِ ..لم يبلُغِ السُّـؤْلَ جِـدُّهُ

٣٠- ومـــا أنا بـالمغـلوبِ دون مَـــرامـــه

ولكـنّه قـــد يَخـــذُلُ المرْءَ جـــهـــدُهُ

٣١- ومـــا أُبـْـتُ بالحـــرمـــانِ إلا لأننى

(أودُّ مــن الأيَّـامِ مـــــــــــــالا تــوَدُّهُ) !

٣٢- فــإن يك فـارقْتُ الـرضـا .. فَلَبــعْـدَ مــا

صَـحِـبْتُ زمــانــًا يُغــضِبُ الحــرَّ عــبــدُهُ!

٣٣- أبى الــدهرُ إلا أن يسُـــودَ وضــيــعُـــهُ

ويمـلِـكَ أعـنـاقَ المـطـالـبِ وَغْــــــــــدُهُ

٣٤- تداعَـتْ لدرْكِ الـثـــأرِ فـــينَا ثُـعـــالُهُ

ونـامتْ عـلـى طولِ الـوتـيـــرةِ أُسْـــــدُهُ

٣٥- فــحــتَّــام نســرى فى دياجـيـرِ مــحنةٍ

يضيقُ بـهـا عن صُحْبـةِ السـيـفِ..غـمـدُهُ!

٣٦- إذا المرءُ لم يدفعْ يَدَ الجورِ إن سطتْ
عليهِ..فلا يأسَفْ اذا ضاعَ مجدُهُ!

٣٧- ومن ذَلَّ خوفَ الموت .. كانت حياتُهُ
أضرَّ عليْهِ من حِمامٍ يَؤُدُّهُ

٣٨- وأقتَلُ داءٍ : رؤيَةُ العينِ ظالما
يُسئُ..ويتْلَى فى المحافلِ حمْدُهُ!

٣٩- علامَ يعيشُ المرءُ فى الدَّهْرِ خاملاً
أيفرَحُ فى الدنيا بيومٍ يعُدُّهُ؟!

٤٠- يرى الضَّيْمَ يغشاهُ..فيلتذُّ وقعَهُ
كذى جرَبٍ يلتذُّ بالحكِّ جلدُهُ

٤١- إذا المرءُ لاقَى السيلَ .. ثمت لم يعُجْ
إلى وَزَرٍ يحميهِ..أرْداهُ مدُّهُ

٤٢- عَفاءٌ على الدنيا إذا المرءُ لم يعشْ
بها بطلاً ..يحمى الحقيقةَ شَدُّهُ

٤٣- من العارِ أن يرضَى الفتى بمذلَّةٍ
وفى السيفِ ما يكفى لأمرٍ يُعِدُّهُ

٤٤- وإنى امرؤٌ لا أستكينُ لصولةٍ
وإن شدَّ ساقى - دون مسْعاىَ - قِدُّهُ

٤٥- أبتْ لِيَ حَمْلَ الضيمِ نفسٌ أبيَّةٌ

وقلبٌ إذا سِيمَ الأذَى .. شبَّ وقْدُهُ

٤٦- نمانِي إلى العلياءِ فرعٌ تأثَّلَتْ

أرومتُهُ في المجدِ..وافترَّ سعْدُهُ

٤٧- وحسبُ الفتى مجدًا إذا طالَبَ العُلا

بما كانَ أوْصاهُ أبُوهُ .. وجَدُّهُ

٤٨- إذا وُلِدَ المولودُ منَّا .. فَدَرُّهُ

دمُ الصَّيْدِ .. والجُرْدُ العَناجِيجُ مَهْدُهُ!

٤٩- فإن عاشَ..فالبِيدُ الدَّيامِيم دارُهُ

وإن ماتَ ..فالطيْرُ الأضاميمُ لحْدُهُ

٥٠- أصُدُّ عن المرقى القريبِ ترفُّعًا

وأطلبُ أمرًا يعجِزُ الطيْرَ بُعْدُهُ

٥١- ولابدَّ من يومٍ .. تلاعَبُ بالقَنا

أسودُ الوَغى فيهِ ..وتمْرَحُ جُرْدُهُ

٥٢- يمزِّقُ أستارَ النواظرِ برقُهُ

ويقرَعُ أصدافَ المسامعِ رعْدُهُ

٥٣- تدبِّرُ أحكامَ الطِّعانِ كُهولُهُ

وتملِكُ تصريفَ الأعِنَّةِ مُرْدُهُ

٥٤- قلوبُ الرِّجالِ المستبِدَّة أكْلُهُ
وفَيْضُ الدماءِ المستهِلَّة وِرْدُهُ

٥٥- أحمِّلُ صدرَ النَّصلِ فيه سريرةً
تُعَدُّ لأمرٍ لا يُحاوَلُ رَدُّهُ

٥٦- فإما حياةٌ مثلما تَشتهِى العلا
وإما ردًى يَشْفِى من الدَّاءِ وَفْدُهُ

★ ★ ★

٢- نصُّ المتنبى(*)

١- أوَدُّ مِنَ الأيَّامِ مالا تَوَدُّهُ
وأشْكُو إلَيْهَا بَيْنَنا وَهْىَ جُنْدُهُ

٢- يُباعِدْنَ حِبًّا يَجْتَمِعْنَ وَوَصْلُهُ
فكَيْفَ بِحِبٍّ يجْتَمِعْنَ وَصَدُّهُ

٣- أبَى خُلُقُ الدُّنيا حَبِيبًا تُديمُهُ
فَمَا طَلَبِى مِنهْا حَبِيبًا تَرُدُّهُ

(*) عن ديوان "المتنبى" بشرح "أبى البقاء العكبرى" ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبيارى وعبدالحفيظ شلبى، جـ٢ . مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الأخيرة ، القاهرة ١٩٧١، ص١٩-٣٠.

٤- وأسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تغَيُّرًا
تَكَلُّفُ شَيْءٍ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ

٥- رَعَى اللّهُ عِيسًا فَارَقَتْنا وفَوْقَهَا
مَهًا كُلُّهَا يُولَى بِجِفْنَيْهِ خَدُّهُ

٦- بِوَادٍ بِهِ مَا بِالقُلُوبِ كَأَنَّهُ
وَقَدْ رَحَلُوا : جِيدٌ تَنَاثَرَ عِقْدُهُ

٧- إذا سَارَتِ الأحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ
تَفَاوَحَ مِسْكُ الغَانِيَاتِ وَرَنْدُهُ

٨- وَحَالٍ كَإِحْدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا
وَمِن دونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبُعْدُهُ

٩- وأتْعَبُ خَلْقِ اللّهِ مَنْ زَادَ هَمُّهُ
وقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفس وُجدُهُ

١٠- فَلا يَنْحَلِلْ فِي المَجْدِ مَالُكَ كُلُّه
فَيَنحلَّ مَجْدٌ كَانَ بالمَالِ عَقْدُهُ

١١- وَدَبِّرْهُ تَدْبِيرَ الَّذى المَجْدُ كَفُّهُ
إذا حَارَبَ الأعْدَاءَ والمَالُ زَنْدُهُ

١٢- فلاَ مجْدَ في الدنيا لمن قلَّ مالُهُ
وَلا مَالَ فِي الدُّنيا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

١٣- وفي النَّاس من يرْضَى بميْسور عيشه
وَمَرْكُوبُهُ رِجْلاهُ والثَّوْبُ جِلْدُهُ

١٤- وَلَكِنَّ قَلْبًا بينَ جَنْبيَّ مَالَهُ
مَدًى يَنْتَهِى بى فى مُرَادٍ أحُدُّهُ

١٥- يرَى جِسمَهُ يُكْسَى شُفُوفًا تَرُبُّهُ
فَيَخْتارُ أنْ يُكْسَى دُرُوعًا تَهُدُّهُ

١٦- يُكَلِّفُنى التَّهْجِيرَ فِي كُلِّ مَهْمَهٍ
عَلِيقِى مَرَاعِيهِ وَزَادِىَ رُبْدُهُ

١٧- وأمْضَى سِلاحٍ قَلَّدَ المَرْءُ نَفْسَهُ
رَجَاءُ "أبى المِسْكِ" الكَريمِ وَقَصْدُهُ

١٨- هُما ناصِرا مَنْ خانَهُ كُلُّ ناصِرٍ
وأسْرَةُ مَنْ لم يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ

١٩- أنا اليَوْمَ مِنْ غِلْمانِه فِي عَشِيرةٍ
لَنا وَالِدٌ مِنْهُ يُفَدِّيهِ وُلْدُهُ

٢٠- فَمِنْ مَالِه مالُ الكَبِيرِ ونَفْسُهُ
وَمِنْ مالِه دَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ

٢١- نَجُرُّ القَنا الخَطِّىَّ حَوْلَ قِبَابِه
وَتَرْدِى بِنا قُبُّ الرِّباطِ وَجُرْدُهُ

٢٢- ونَمْتَحِنُ النُّشَّابَ فى كُلِّ وَابِلٍ
دَوِىُّ القِسِىِّ الفارِسِيَّةِ رَعْدُهُ

٢٣- فَـإلَّا تَكُنْ "مِـصْـرُ" الشَّـرى أوْ عَـرِينَهُ

فَـإنَّ الَّذى فِـيـهـا مِنَ النَّاسِ أسْـدُهُ

٢٤- سَبَـائِكُ "كـافُـورٍ" وعِـقْـيـانُهُ الَّذى

بِـصُمِّ الـقَـنـا لا بالأصَـابِعِ نَـقْـدُهُ

٢٥- بَلاهـا حَـوَالَيْـهِ العَـدُوُّ وغَـيْـرُهُ

وجَـرَّبَـهـا هَـزْلُ الطِّرادِ وَجِـدُّهُ

٢٦- "أبو المِسْكِ" لا يفْنَى بذَنْبِكَ عَـفْـوُهُ

وَلَكِنَّـهُ يَفْـنَى بعُـذْرِكَ حَـقْـدُهُ

٢٧- فَـيـاأيُّهـا المَنْصُـورُ بالجَـدِّ سَـعْـيُـهُ

ويأيُّـهـا المَنْصُـورُ بـالسَّـعْـىِ جَـدُّهُ

٢٨- تَوَلَّـى الصِّبا عَنى فـأخْلَفْتَ طِيبَـهُ

وَمـا ضَـرَّنى لَمَّـا رأيْتُكَ فَـقْـدُهُ

٢٩- لَقَـدْ شَـبَّ فى هَذَا الزَّمـانِ كُـهُـولُهُ

لَدَيْـكَ وَشَـابَتْ عِـنْدَ غَـيْـرِكَ مُـرْدُهُ

٣٠- ألا لَيْـتَ يَوْمَ السَّـيْـرِ يُخْـبِـرُ حَـرُّهُ

فَـتَـسْـألَـهُ واللَّـيْلُ يُخْـبِـرُ بَرْدُهُ

٣١- وَلَيْـتَـكَ تَرْعـانى وَحَـيْـرَانُ مُـعْـرِضٌ

فَـتَـعْلَـمَ أنى مِنْ حُـسَـامِكَ حَـدُّهُ

٣٢- وأنّي إذا باشَرْتُ أمْرًا أُريدُهُ
تَدانَتْ أقاصِيهِ وَهانَ أشَدُّهُ

٣٣- ومَا زَالَ أهلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهونَ لى
إلَيْكَ فَلَمَّا لُحْتَ لى لاحَ فَرْدُهُ

٣٤- يُقالُ إذا أبْصَرْتُ جَيْشا وَرَبَّهُ
أمامَكَ رَبٌّ .. رَبُّ ذا الجَيْشِ عَبْدُهُ

٣٥- وألْقَى الفَمَ الضَّحَّاكَ أعْلَم أنَّهُ
قَريبٌ بذى الكَفّ المُفَدَّاة عَهْدُهُ

٣٦- فَزَارَكَ منى مَنْ إلَيْك اشْتِياقُهُ
وفى النَّاسِ إلاَّ فِيكَ وَحْدَكَ زُهْدُهُ

٣٧- يُخَلِّفُ مَنْ لم يَأْتِ دَارَكَ غَايَةً
وَيأتى فَيَدْرِى أنَّ ذلكَ جُهْدُهُ

٣٨- فإنْ نلْتُ ما أمَّلْتُ منْكَ فَرُبَّما
شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وِرْدُهُ

٣٩- وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لأنَّهُ
نَظِيرُ فَعالِ الصَّادِقِ القَوْلِ وَعْدُهُ

٤٠- فَكُنْ فى اصْطناعى مُحْسنا كمجَرِّبٍ
يَبِنْ لَكَ تَقْرِيبُ الجَوَادِ وَشَدُّهُ

٤١- إذا كنتَ فـي شكٍّ مِنَ السَّـيْف فـابْلُهُ
فـإمَّـا تُنَـفِّـيـه وإمَّـا تُعِـدُّهُ

٤٢- ومَـا الصَّـارِمُ الـهِنْدِيُّ إلاَّ كَـغَـيْـرِهِ
إذَا لَمْ يُـفَـارِقْـهُ النِّجـادُ وغِـمْـدُهُ

٤٣- وإنَّك لَـلْمَـشْـكُورُ فـى كُلِّ حَـالَـةٍ
وَلَوْ لَـمْ يَكُـنْ إلاَّ البَـشَـاشَـةَ رِفْـدُهُ

٤٤- وكُـلُّ نَوالٍ كَـانَ أوْ هُـوَ كَـائِـنٌ
فَـلَـحْـظَـةُ طَـرْفٍ مـنـكَ عـنْـدِىَ نِـدُّهُ

٤٥- وإنِّى لَـفى بَـحْـرٍ مِـنَ الخَـيْـرِ أصْـلُهُ
عَـطايـاكَ أرْجُـو مَـدَّهـا وَهْـىَ مَـدُّهُ

٤٦- ومَـا رَغْـبَـتى فى عَـسْـجَـدٍ أسْـتَـفِـيـدُهُ
وَلَكـنَّهـا فى مَـفْـخَـرٍ أسْـتَـجِـدُّهُ

٤٧- يَجـودُ به مَن يـفْـضَـحُ الجـودَ جُـودُهُ
وَيحْـمَـدُهُ مَن يفْـضَحُ الحَـمْـدَ حَـمْـدُهُ

٤٨- فـإنَّكَ مـا مَـرَّ الـنُّحُـوسُ بكَـوْكَـبٍ
وَقـابَـلْتَـهُ إلاَّ وَوَجْـهُـكَ سَـعْـدُهُ

★ ★ ★



معارضة أبى فراس الحمدانى



١- نصُّ البارودى

١- طربتُ ..وعادتنى المخيلةُ والسكْرُ
وأصبحتُ : لايُلْوى بشيمتىَ الزَّجْرُ

٢- كأنِّىَ مخمورٌ سرتْ بلسانه
معتقةٌ مما يضنُّ بها التَّجْرُ

٣- صريعُ هوًى .. يُلْوى بى الشوقُ كلما
تلألأ برقٌ .. أو سرَتْ ديمٌ غُزْرُ

٤- إذا مال ميزانُ النهارِ .. رأيتَنى
على حسراتٍ لا يُقاومُها صبْرُ

٥- يقولُ أناسٌ : إنه السحرُ .. ضَلَّةً
وما هى إلا نظرةٌ دونَها السِّحرُ

٦- فكيف يَعيبُ الناسُ أمرِى .. وليس لى
ولا لامرئٍ فى الحُبِّ نهْىٌ .. ولا أمْرُ؟!

٧- ولو كان مما يُستطاعُ دفاعُهُ
لألْوَتْ به البيضُ المباتيرُ والسُّمْرُ

٨- ولكنه الحبُّ الذى لو تعلقَتْ
شرارتُه بالجمرِ .. لاحتَرقَ الجمرُ!

٩- علـى أننى كـاتَمْتُ صـدرىَ حـرقـةً

من الوجْـدِ .. لا يقْـوىَ عـلى حملِـها صدْرُ

١٠- وكـفكفْتُ دمـعًـا..لـو أسَلْتُ شـؤونَهُ

علـى الأرضِ .. مـا شكَّ امـرءٌ أنه الـبحـرُ

١١- حـيـاءً وكِـبْـراً أن يقـالَ :ترجَّـحتْ

به صـبـوةٌ .. أو فـلَّ من غَـرْبِـه الهـجْـرُ

١٢- وإنـى امـرؤٌ لولا الـعـوائـقُ أذْعَنـتْ

لسـلطانه الـبـدْوُ المـغـيـرةُ .. والحَـضَـرُ

١٣- من النَّـفَـرِ الغُـرِّ الـذين سـيـوفُـهم

لهـا فى حـواشى كلِّ داجـيـةٍ فـجْـرُ

١٤- إذا اسـتلَّ منـهمْ سـيِّـدٌ غَـرْبَ سـيـفـه

تفـزَّعت الأفـلاكُ .. والْتَـفتَ الـدهرُ

١٥- لهم عَـمَـدٌ مـرفـوعـةٌ .. ومـعـاقلٌ

وألويـةٌ حُـمْـرٌ .. وأفـنيَـةٌ خُـضَـرُ

١٦- ونارٌ لـهـا فى كل شـرقٍ ومـغـربٍ

لِمُـدَّرعِ الظـلمـاءِ ألـسنةٌ حُـمْـرُ

١٧- تمدُّ يداً نـحـو السـمـاءِ خـضـيـبـةً

تصـافـحُـها الشِّـعْـرَى ويلثـمُـها الـغُـفْـرُ

١٨- وخيلٌ يعمُّ الخافقيْنِ صهيلُها
نزائعُ ..معقودٌ بأعرافِها النصرُ

١٩- معوَّدةٌ قطْعَ الفيا فِى ..كأنها
خُداريَّةٌ فَتْخاءُ ..ليس لها وكْرُ

٢٠- أقامُوا زمانًا ..ثم بدَّدَ شملَهمْ
مَلولٌ من الأيَّامِ .. شِيمتُهُ الغَدْرُ

٢١- فلم يَبْقَ منهم غيْرُ آثارِ نعمةٍ
تضُوعُ بريَّاها الأحاديثُ والذكْرُ

٢٢- وقد تنطِقُ الآثارُ وهى صوامتٌ
ويُثنِى -بريَّاهُ- على الوابِلِ الزَّهْرُ !

٢٣- لعَمْرُكَ ما حىٌّ وإن طالَ سيْرُهُ
يُعَدُّ طليقًا ..والمنونُ له أسْرُ

٢٤- وما هذه الأيامُ إلا منازلٌ
يحُلُّ بها سَفْرٌ..ويتركها سَفْرُ

٢٥- فلا تحسَبَنَّ المرءَ فيها بخالدٍ
ولكنه يسْعَى ..وغايتُهُ العمْرُ !

* * *

٢- نصُّ أبى فراس الحمدانى(*)

١- أراكَ عصيَّ الدمع شيمتك الصبرُ　　أمـا للـهـوى نهيٌّ عليك ولا أمـرُ؟!
٢- بلَى .أنا مشتاق وعندىَ لوعة　　ولكـن مثلى لا يذاع له سـرُّ
٣- إذا الليل أضواني بسطتُ يدَ الهوى　　وأذللت دمعًا فى خلائقه الكِبرُ
٤- تكاد تضيءُ النار بين جوانحي　　إذا هى أذكتها الصبابة والفكرُ
٥- مُعلِّلتى بالوصل ، والموت دونه　　إذا متُّ ظمآنًا فلا نزل القَطر
٦- حفظت ، وضيّعت المودةَ بيننا　　وأحسن من بعض الوفاء لك العذرُ
٧- وما هذه الأيام إلا صحائف　　لأحرُفها من كف كاتبها ، بشرُ
٨- بنفسى من الغادين في الحي غادةً　　هواى لها ذنب ، وبهجتها عذرُ
٩- تروغ إلى الواشين في ،وإن لي　　لأذنًا بها ،عن كل واشيةٍ وقرُ
١٠- بَدَوتُ ، وأهلي حاضرون ، لأننى　　أرى أنّ دارًا ، لستِ من أهلها ، قَفرُ
١١- وحاربتُ قومي في هواك ، وإنهم　　وإياي ، لولا حبك،الماء والخمرُ
١٢- فإن يك ما قال الوشاةُ .. ولم يكن　　فقد يهدم الإيمانَ ما شيّد الكفرُ
١٣- وَفَيتُ ، وفي بعض الوفاء مذلة،　　لإنسانةٍ فى الحيِّ شيمتها الغدرُ
١٤- وقورٌ ، وريعان الصبا يستفزها　　فتأرَنُ ، أحيانا، كما أرن المهرُ
١٥- تسائلنى: من أنت ؟وهى عليمة　　وهل بفتى مثلى على حاله نُكرُ؟
١٦- فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى:　　قتيلُك قالت: أيّهم؟ فهم كثرُ

(*) عن ديوان "أبى فراس الحمدانى" ، شرح عباس عبدالساتر ، دار الكتب العلمية ، ط(١) ، بيروت ١٩٨٣، ص ٦٤-٦٧.

١٧- فقلت لها: لو شئت لم تَتعنَّتي ولم تسألي عني وعندك بي خُبرُ
١٨- فقالت : لقد أزرى بك الدهرُ بعدنَا فقلت : معاذَ اللّه بل أنت لا الدهرُ
١٩- وما كان للأحزان ، لولاكِ مسلكٌ إلى القلب،لكنَّ الهوى للبلى جسرُ
٢٠- وتهلك بين الهزل والجد مهجةٌ إذا ما عداها البينُ عذبها الهجرُ
٢١- فأيقنت أن لا عز بعدي لعاشقٍ وأن يدي مما علقتُ به صفرُ
٢٢- وقلَّبْتُ أمري لا أرى ليَ راحةً إذا البين أنساني ألحَّ بيَ الهَجْرُ
٢٣- فعُدتُ إلى حكمِ الزمان وحكمِها لها الذنبُ لا تُجزَى به وليَ العذر
٢٤- كأني أنادي دونَ "ميثاء" ظبيةً على شَرَفٍ ظمياء جلّلها الذعرُ
٢٥- تَجفل حينا ، ثم ترنو كأنها تنادي طلاً بالوادِ أعجزه الحُضرُ
٢٦- فلا تُنكريني ، يابنةَ العم ،إنه ليَعرفُ من أنكرته البدوُ والحَضْرُ
٢٧- ولا تُنكريني،إنني غيرُ مُنكَرٍ إذا زلّت الأقدامُ ، واستُنزلَ النَّصرُ
٢٨- وإني لجرّار لكل كتيبةٍ معوَّدة أن لا يُخلَّ بها النَّصرُ
٢٩- وإني لنزّال بكل مَخوفةٍ كثيرٌ إلى نُزّالها النظرُ الشَّزْرُ
٣٠- فأظمأ حتى ترتوي البيضُ والقنا وأسغَب حتى يشبع الذئب والنَّسرُ
٣١- ولا أُصبح الحيَّ الخلوف بغارةٍ ولا الجيش ما لم تأته قبلَ النُذرُ
٣٢- ويا رب دارٍ ، لم تخفني ،منيعة طلعت عليها بالردى ، أنا والفجرُ
٣٣- وحيٍّ رَدَدتُ الخيل حتى ملكتُه هزيمًا وردتني البراقعُ والخُمُرُ
٣٤- وساحبة الأذيالِ نحوي ،لقيتها فلم يلقها جافي اللقاء ولا وعْرُ
٣٥- وهَبتُ لها ما حازَه الجيشُ كلّه ورحتُ ولم يكشف لأبياتها سترُ

٣٦- ولا راح يُطغيني بأثوابه الغنى ... ولا بات يثنيني عن الكرم الفقرُ

٣٧- وما حاجتي بالمال أبغي وُفورَه ... إذا لم أفِرْ عرضي فلا وَفَر الوَفْرُ

٣٨- أسرتُ وما صحبي بعُزْلٍ لدَى الوغى ... ولا فرسي مهرٌ ، ولا ربُّه غُمرُ

٣٩- ولكن إذا حُمَّ القضاء على امرئ ... فليس له برٌّ يقيه ولا بحرُ

٤٠- وقال أصيحابي . الفرار أو الردى ... فقلت : هما أمران ، أحلاهما مُرُّ

٤١- ولكنَّني أمضي لما لا يعيبني ... وحسبك من أمرين خيرُهما الأسرُ

٤٢- يقولون لي : بعت السلامةَ بالردى ... فقلت : أما واللّه ، ما نالني خُسرُ

٤٣- وهل يتجافَى عنِّيَ الموت ساعةً ... إذا ما تجافى عنّيَ الأسرُ والضرُّ؟

٤٤- هو الموت ، فاختر ما علا لك ذكره ... فلم يَمتِ الإنسانُ ما حَيِيَ الذكرُ

٤٥- ولا خير في دفع الردى بمذلةٍ ... كما ردَّها ، يومًا، بسَوْءته عَمرُو

٤٦- يمنُّون أنْ خلُّوا ثيابي، وإنما ... عليَّ ثيابٌ، من دمائهمُ ،حُمرُ

٤٧- وقائمُ سيفٍ فيهم اندَقَّ نصلُه ... وأعقاب رمحٍ فيهمُ حُطم الصدرُ

٤٨- سيذكرني قومي إذا جَدَّ جدُّهم ... وفي الليلة الظلماء يُفتقَدُ البدرُ

٤٩- فإن عشتُ فالطعن الذي يعرفونه ... وتلك القنا والبيضُ والضمرُ الشقرُ

٥٠- وإن متُّ فالإنسان لا بدَّ مَيّتٌ ... وإنْ طالت الأيام ، وانفسَحَ العمرُ

٥١- ولو سَدَّ غيري ما سدَدتُ اكتفَوا به ... وما كان يغلو التبر لو نفَق الصُّفرُ

٥٢- ونحن أناسٌ لا توسُّطَ عندنا ... لنا الصدرُ دون العالمين أو القبرُ

٥٣- تهونُ علينا في المعالي نفوسُنا ... ومن خَطَب الحسناءَ لم يُغلها المَهرُ

٥٤-أعزُّ بني الدنيا وأعلى ذوي العُلا ... وأكرم من فوق التراب ولا فخرُ

 **معارضة ابن النبيه** 

١- نصُّ البارودى

١- مــاذا على قُــرَّةِ العــينــيْنِ لو صــفــحَتْ
وعــاودَتْ بــوصــالٍ بَعْــدمــا صــفــحَتْ ؟!

٢- بايَعْــتُــهــا القلبَ إيجــابــًـا بما وعــدَتْ
فــيــا لهــا صــفْــقــةً فى الحبِّ مــا ربــحتْ !

٣- قــد يزعمُ الــناسُ أن البــخْلَ مــقْــطعــةٌ
فــمــا لقلبىَ يَهْــواها .. ومــا ســمَــحتْ؟!

٤- خُــوطيَّــةُ القــدِّ .. لومــرَّ الحَــمــامُ بهــا
لم يَــشْــتــبِــهْ أنــهــا من أيْــكهِ انْتُــزِحَتْ

٥- خــفَّتْ مــعــاطِــفُــهــا .. لكن روادفُــهــا
بمثْلِ مــا حــمَّــلَتْنى فــى الهــوَى رَجَــحتْ !

٦- ويْلاهُ مــن لحظهــا الفــتَّــاكِ إن نــظرتْ
وآه من قــــدِّها الــعــــسَّـــالِ إن سنَــحتْ

٧- يموتُ قــلبى .. ويحــيَى .. حــيْــرةً وهُدًى
فى عـــالـمِ الوجْــدِ..إن صــدَّتْ وإن جنَــحتْ

٨- كــالبــدْرِ إن ســفَــرتْ .. والظــبْىِ إن نظرتْ
والغُــصنِ إن خــطرَتْ..والزهْــرِ إن نفَــحتْ

٩- وَاخجْلَةَ البدرِ إن لاحتْ أسرَّتُها

وحيرةَ الرَّشأ الوسنانِ إن لَمحتْ

١٠- لها روابطُ لاتَنفكُّ آخذةً

بعُروة القلبِ إن جَدَّتْ .. وإن مَزَحتْ

١١- يا سَرْحةَ الأملِ الممنوعِ جانبُهُ

ويا غزالةَ وادى الحسْنِ .. إن سرحَتْ

١٢- تَرفَّقى بفؤادٍ .. أنتِ مُنيتُهُ

ومُقْلةٍ ..لسوى مرآكِ ما طمحَتْ

١٣- حاشاكِ أن تسْمعى قولَ الوُشاةِ بنا

فإنَّها ربما غَشَّتْ إذا نَصحتْ !

١٤- أَفْسَدْتُ فى حبِّكمْ نفسِى جوًى وأسًى

والنفسُ فى الحبِّ مهما أُفْسِدَتْ..صَلَحتْ

١٥- ما زِلْتُ أسحَرُها بالشعْرِ .. تسمعُهُ

من ذاتِ فَهْمٍ .. تُجيدُ القول إن شَرحتْ

١٦- حتى إذا علمتْ ما حلَّ بى .. ورأتْ

سُقْمى .. وخافَتْ على نفسٍ بها افْتُضِحتْ

١٧- حنَّتْ .. رثَتْ.. عطفَتْ .. مالَتْ .. صَبَتْ .. عزمَتْ

همَّتْ.. سَرَتْ.. وصلَتْ.. عادَتْ.. دَنَتْ.. مَنَحتْ!

١٨- فبتُّ من وصلها فى نعمةٍ .. عَظُمَتْ
ماشِئتَ.. أو جنَّةٍ أبوابُها فُتِحتْ
١٩- أنالُ من ثغرِها الدُّرِّىِّ ما سألَتْ
نفسى .. ومن خدِّها الوردىِّ ما اقْترحَتْ
٢٠- فى روُضةٍ بسَمَتْ أزهارُها .. ونَمتْ
أفنانُها.. وسجَتْ أظلالُها.. وضَحتْ
٢١- تكلَّلت بِجُمانِ القَطرِ ..واتَّزرَتْ
بسُندُسِ النَّبْتِ والرَّيحانِ..واتَّشحَتْ
٢٢- ترنَّحَ الغصنُ من أشواقِه طرباً
لما رَأى الطيْرَ فى أوكارِها صدَحَتْ
٢٣- صحَّ النسيمُ بها -وهو العليلُ -وقد
مالتْ بِخمْرِ النَّدى أغصانُها .. وصَحَتْ
٢٤- وليلةٍ سال فى أعقابِها شفَقٌ
كأنها بُحسامِ الفجْرِ قد ذُبِحتْ!
٢٥- طالَتْ .. وقصَّرَها لهْوى بغانيةٍ
إن أعرضَتْ قتَلَتْ.. أو أقْبلَتْ فضَحتْ!
٢٦- هيْفاءَ إن نطقتْ غنت .. وإن خطرَتْ
رنَّتْ.. وإن فَوَّقتْ ألحاظَها جرحَتْ

٢٧- دارتْ علينا بها الكاساتُ مترعةً

بخمْرةٍ لو بدَتْ فى ظُلمةٍ ..قَدَحتْ

٢٨- حمراءَ ..سَلْسَلَها الإبريقُ فى قدحٍ

كشعلةٍ لَفحتْ فى ثَلْجةٍ نَصحتْ

٢٩- رُوحٌ إذا سلكَتْ فى هامدٍ نبضَتْ

عروقُهُ.. أو دنَتْ من صخرةٍ رشَحتْ

٣٠- طارتْ بألبابنا سكرا .. ولا عجَبٌ

وهى الكميْتُ إذا فى حلبةٍ جَمحَتْ

٣١- حتى بدا الفجْرُ من أطراف ظلمتها

كغُرَّةٍ فى جوادٍ أدهمٍ وضَحتْ

٣٢- فيا لها ليلةً ما كانَ أحسنُها

لو أنها لبِثتْ حَوْلاً .. وما بَرِحتْ !

★ ★ ★

٢- نصُّ ابن النبيه(*)

١-يا ساكِني السَّفْحِ كم عيْنٍ بكُم سَفَحتْ
نَزَحتُمْ فَهْيَ بَعدَ الْبُعدِ قَدْ نزَحَتْ

٢- لَهْفي لِظَبْيَةِ إنْسٍ منْكُمُ نَفَرَتْ
لاً بلْ هيَ الشَّمْس زَالَتْ بعْدَمَا جنَحتْ

(*) عن ديوان "ابن النبيه" . تحقيق عمر محمد الأسعد . دار الفكر ط(١) . بيروت ١٩٦٩ . ص ١٦٥ - ١٧٢.

٣- بَيْضاءُ حَجَّبها الْوَاشُونَ حِينَ سَرتْ
عَنِّي ، فَلَو لَمَحَتْ صِبْغ الدُّجى.. لَمَحَتْ

٤- يَقْتَصُّ من وَجْنَتَيْها لَحْظُ عاشقها
إنْ ضَرَّجَت قَلْبَهُ بالّلحظِ أو جَرَحَتْ

٥- منْ لي بِسَلْمٍ وفَي أجْفانِ مُقْلَتها
لِلْحَرْب بيضٌ حِدادٌ قَطُّ ما صَفَحَتْ

٦- يَهْتَزُّ بَيْن وشاحَيْها قَضيبُ نَقًا
حَمائمُ الحلْيِ فى أفْنانه صَدَحَتْ

٧-وَأسْوَدُ الخالِ في مُحْمَرٍّ وَجْنَتها
كمِسكَةٍ نَفَحَتْ في جَمرَةٍ لَفَحَتْ

٨- لَها جُفونٌ وَأعْطافٌ عَجِبْتُ لَها
بالسُّقْمِ صَحَّتْ وَ بِالسُّكْرِ الشَّديد صَحتْ

٩- وَرَوْضَةٍ وَجَناتُ الوَردِ قَد خجِلَتْ
فيها ضُحًى وَعُيونُ النَّرْجِسِ انفَتَحَتْ

١٠-تَشاجَرَ الطَّيْر في أشْجارها سَحَرًا
وَمالَت القُضْبُ لِلتَّعْنيقِ فاصْطَلَحَتْ

١١- وَالْقَطْرُ قَدْ رَشَّ ثَوْبَ الدَّوْحِ حِينَ رَأى
مَجامِرَ الزَّهْرِ مِن أذْياله نَفَحَتْ

١٢- باكَرْتُها وَحَمامُ الرَّوْض نافرَةٌ
عَنِ البُروجِ بِكَفِّ الصُّبْحِ إذ وَضَحَتْ

١٣- مـا بَيْـنَ غـدْرانِ مـاءٍ كـالُّلجيْنِ صَـفَتْ

وَأَكْـــؤُسٍ كَنُـضـــارٍ ذائبٍ طَـفَـــحَـتْ

١٤- بكْرٌ إذا ابْـنُ سَـمـاءٍ مَـسَّـهـا لَبِـسَـتْ

ثوْبَ الحَـبـابِ حـيـاءً مِـنْهُ وَاتَّـشَـحَتْ

١٥- تَشَعْشَعَتْ في يَـدِ السَّاقِي وَقَـد مزجَتْ

كـــأنّهـــا بِنصـــالِ المـاءِ قَـــدْ ذُبِحَتْ

١٦- يَسْـعَـى بِهـا أهْيَفٌ خـفَّتْ مَـعَـاطِفـه

لـكنْ رَوادِفُـــهُ مِـنْ ثِقْـلِهــا رَجَـــحَتْ

١٧- لِلْحُـسْـنِ مـاءٌ وَمَـرْعًـى فـوْقَ وَجْنَتِـه

رَبِيعُ عَـيْنِيَ فِـيـهِ كُلَّـمـا سَـرَحَتْ

١٨- قـالُوا تَعَـشَّقْ سِـوى هذا.. فَـقُـلْتُ لَهُمْ

لِي هِـمَّـةٌ لِدَنِـيٍّ قَطُّ مـا طَـمَـحَتْ

١٩- فِـي أحْـسَـنِ النَّاسِ أشْـعـارِي إذا نَـسَـبَتْ

وَفِـي أجَلِّ مُـلُوكِ الأرْضِ إنْ مَــدَحَتْ

٢٠- يا طـالِبَ الرِّزْقِ إنْ سُـدَّتْ مَـذاهِبُـهُ

قُلْ يا "أبا الفَـتْحِ" يا "مـوسى".. وَقَـدْ فُتِـحَتْ

٢١- لِـلّـهِ كَـمْ رَوَّضَـتْ يُـمْـنـاهُ مِـن زَمَـنٍ

جَـدْبٍ وَراضَتْ جِـيـادَ الجُـودِ إذ جَـمَـحَتْ

٢٢- يُخْــفِي عَطـاياهُ وَالأيَّـامُ تُظْهِــرُها

هَيْـهـاتَ تَخْـفَى رِياحُ الْمِـسْكِ إنْ نفـحتْ

٢٣- سـامَى السِّـمـاكَ عُلُوًّا فـاسـتَطالَ.. وَلوْ

ناوَتْ نَـدَى يَدِه الأنْـواءُ لا فــتُـضِـحتْ

٢٤- مَلِـكٌ إذا الْتَطَـمَتْ أَمْــواجُ عـسْكَرِه

سَبَّــحْتُ.. والْخَيْلُ بِـالأبطالِ قَـدْ سَـبَحَتْ

٢٥- رِيحٌ إذا رَكَــضَتْ.. رَعْــدٌ إذا صَــهَلَتْ

بَرْقٌ سَنـابِكِهــا في الـصَّـخْـرِ قـدْ قَـدَحَتْ

٢٦- جُــرْدٌ إذا لاعَــبتْ . أعْطافُــهـا مُـلِئَتْ

تيــهًــا.. وإنْ لَـمَــحَــتْ أَقْــرانَـهــا مَــرِحَتْ

٢٧- تَلْقَــى الأسِنَّةَ عَنْ فُــرْسـانِهــا كَــرَمًــا

فَكُـلُّ جــارِحَــةٍ منْـهـــا قَــدِ انْجَــرَحَتْ

٢٨- يَحْـمِلْنَ أسْـدًا لَهـا سُــمْـرُ الْـقَنا أجَمٌ

في مَــعْــرَكِ الْمَــوْتِ لا أقْــعَتْ وَلا كَـلَحَتْ

٢٩- يَصْـلَى أمــامَــهُـمُ نارَ الـوَغى مَـلِكٌ

ضــاقَتْ بِـأعْـدائِه الأرْضُ الَّتي انْـفَـسَـحتْ

٣٠- إنْ كـــانَ أضْـــحَـكَهُـمْ وَعْكٌ ألَـمَّ به

فَلْتُـبْـكِهِمْ بَعْـــد هــذا صِــحَّـــةٌ صَلَحتْ

٣١- أَصْبَـحْتَ كالشَّمْسِ مـا شِينَتْ بِمَنْقَـصَةٍ

بَعْــــدَ الْكُـسُــوفِ إذا أنْـوارُها وَضَــحَتْ

٣٢- لا أعْـــدَمَ الـلّهُ هـذا الخَـلْقَ مِـنْكَ يَـدًا

بَيْــضـاءَ إنْ مَنَعَــتْـهُمْ غَـيْـرُها.. سَـمَـحتْ

ثانياً: نماذج نثرية

١ - تقديم البارودى لديوانه(*)

الشعر لمعة خيالية يتألف وميضها فى سماوة الفكر، فتنبعث أشعتها إلى صحيفة القلب، فيفيض بلألائها نورا يتصل خيطه بأسلة اللسان، فينفث بألوان من الحكمة ينبلج بها الحالك، ويهتدى بدليلها السالك، وخير الكلام ما ائتلفت ألفاظه، وائتلقت معانيه، و كان قريب المأخذ، بعيد المرمى، سليما من وصمة التكلف، بريئا من عشوة التعسف، غنيا عن مراجعة الفكرة؛ فهذه صفة الشعر الجيد.

فمن آتاه الله منه حظا، وكان كريم الشمائل، طاهر النفس، فقد ملك أعنة القلوب، ونال مودة النفوس، وصار بين قومه كالغرة فى الجواد الأدهم، والبدر فى الظلام الأيهم.

ولو لم يكن من حسنات الشعر الحكيم إلا تهذيب النفوس، وتدريب الأفهام، وتنبيه الخواطر إلى مكارم الأخلاق، لكان قد بلغ الغاية التى ليس وراءها لذى رغبة مسرح، وارتبأ الصهوة التى ليس دونها لذى همة مطمح.

ومن عجائبه تنافس الناس فيه، وتغاير الطباع عليه، وصغو الأسماع إليه، كأنما هو مخلوق من كل نفس، أو مطبوع فى كل قلب؛ فإنك ترى الأمم على اختلاف ألسنتهم وتباين أخلاقهم وتعدد مشاربهم، لهجين به عاكفين عليه، لايخلو منه جيل دون جيل، ولا يختص به قبيل دون قبيل .

(*) عن ديوان "البارودى" . جـ(١) . طبعة قديمة بدون تاريخ شرحها الشيخ محمود الإمام المنصور، القاهرة، مطبعة الجريدة، د.ت.

ولا غرو، فإنه معرض الصفات، ومتجر الكمالات. ولقد سمع "عمر بن الخطاب" رضى الله عنه، قول "زهير بن أبى سلمى":-

فإن الحقَّ مقطعُهُ ثلاثٌ

يمينٌ، أو نفارٌ، أو جَلاءُ

فجعل يعجب من معرفته بمقاطع الحكمة وتفصيلها.

وللشعر رتبة لا يجهلها إلا من جفا طبعه، ونبا عن قبول الحكمة سمعه، فهو حلية يزدان بجمالها العاطل، وعوذة لا يتطرق إليها الباطل.

ولقد كنت فى ريعان الفتوة، واندفاع القريحة بتيار القوة، ألهج به لهج الحمام بهديله، وآنس به أنس العديل بعديله؛ لا تذرعا إلى وجه أنتويه، ولا تطلعا إلى غنم أحتويه: وإنما هى أغراض حركتنى، وإباء جمح بى، وغرام سال على قلبى، فلم أتملك أن أهَّبْتُ فحركت به جَرْسى، وأهتفت فسرَّيْت به عن نفسى، كما قلت:-

تكلمتُ كالماضينَ قَبْلى بما جرَتْ

به عادةُ الإنسانِ أن يتكلَّما

فلا يَعْتمِدْنى بالإساءة غافلٌ

فلابُدَّ لابنِ الأيْكِ أن يَترنَّما

وقد يقف الناظر فى ديوانى هذا، على أبيات قلتُها فى شكوى الزمان، فيظن بى سوءا، من غير روية يُجيلها، ولا عذْرة يستَبينُها؛ فإنى إن ذكرت الدهر، فإنما أقصد به العالم الأرضى لكونه فيه، من قبَل ذكر الشىء باسم غيره، لمجاورته إياه، كقوله تعالى: (واسْأَلِ القَرْيَة)، أى: أهل القرية؛ وكما قال

"أبو كبير عامر بن حليس الهُذَلى":

عجبتُ لسعْيِ الدهرِ بيني وبينَها

فلما انقَضَى ما بينَنا سكَنَ الدهرُ

فإنه أراد بسعى الدهر: سعى أهل الدهر بالنمائم والوشايات. فلما انقضى ما كان بينهما من الوصل، سكنوا وتركوا السعاية: ولهذا أمثلة كثيرة.

لا أقول ذلك تبرُّؤا من الوهم، ولا اعتمادا على صحة الفهم: فإن المرء وإن كثر إحسانه، لا يسلم من الزلة لسانه. وقل من توغل فى حَرَجات القريض، فنجا قبل أن يغَصَّ بالجَريض. ولقد ذكرت مرة قول "أبى المنهال بن بقيْلَة الأكبر":-

وإنما الشِّعرُ لُبُّ المرْءِ يعرِضُهُ

على المجالسِ .. إن كيْسًا وإن حُمُقا

وإنَّ أشْعَرَ بيتٍ أنتَ قائلُهُ:

بيتٌ يقالُ إذا أنشَدْتَهُ: صَدَقا

ثم عرض لى قوله "الحطيئة":

الشِّعرُ صعبٌ وطويلٌ سُلَّمُهْ

إذا ارْتَقى فيه الذى لا يعْلَمُهْ

زلَّتْ به إلى الحضيضِ قدَمُهْ

والشعرُ لا يَسْطيعُهُ من يظلِمُهْ

يريدُ أنْ يُعرِبَهُ .. فَيُعْجِمُهْ

فعزمت على الإقصار، قبل الإحصار، تفاديا من خطأ ربما عرض، أو ناقد ربما اعترض. بيد أني راجعت الحيلة، لأسبر هذه الدخيله، عالما أن للنفس طفرة، وللوهم عند التوجّس نفرة، فأشفقت من هذا العزم، بعد الإصرار الجزم، ولست بأول من عدل عن رأيه، وثاب عن متابعة وَأيه، فهذا "عمر بن أبي ربيعة"، لم يطق أن يغالب الطبيعة؛ وقد كان ركب من قُحْمة اليمين عقبة، ألا يلوك بينا إلا أعتق رقبة، فلم يلبث أن هاج به الحنين، وعلق بمدارج أنفاسه الأنين: فقال كلمته التي أولها:

تقولُ وَليدتي لما رَأتْني

طرِبْتُ .. وكنتُ قد أقْصرتُ حِينا

ثم أعتق لكل بيت عبدا، ولم يجد من المقال بدا، ولا بدع، فللإنسان فتون بشعره، وولوع ببنات فكره، ولولا ذلك ما دون الناس أشعارهم، ولا اتخذوا حلية الأدب شعارهم، كيف لا وبقاء الذِّكرة حياة الأبد، وحب الخلود أطمع "لُقمانَ" في "لُبَد"!

وإني وإن لم أكن من فرسان هذه الغارة، ولا من رماة الحَدَق في مثل هذه القارة، فالتخلق بأخلاق الكرام محمدة، والتعلق بأذيال الخمول مفسدة، ولله در من قال:

علَيَّ السَّعيُ في طلَبِ المعالي

وليسَ علَيَّ إدراكُ المرَامِ

والله أسأل أن يلهمني الصواب، ولا يحرمني الثواب؛ إنه أكرم مسئول، وأفضل مأمول.. آمين.

٢ - وصف البارودى لرحلة المنفى(*)

إنى لما أفضت بى غوائل الزمن، إلى مفارقة الأهل والوطن، وحقت كلمة الوداع، وأنصت كل مجيب وداع، سارت بأشباحنا الفُلْك، بتقدير من له الملك، فلما توسطنا لجة اليم، وغشيتْنا ضبابة الهم، أخذ البحر يهدر ويموج، والريح تعصف وتروج، والدَّجْن يبرق ويرعد، والموت يقرب ويبعد، والفلكُ بين صعود وهبوط، والناس بين رجاء وقنوط، فشخصت الأبصار، وغابت الأنصار، وأقبل الفزع، واستولى الجزع، وشغلت الدموع المحاجر، وبلغت القلوب الحناجر، هنالك دعا ربَّهم الغافلون، وكفَّت أذ يالهم الرافلون، فلا ترى إلا ناكس الطرْف، لا ينبس بحرف؛ كأنما أظلتهم الرجفة، أو غشيَتْهم الوَجْفة، فهم لفرط الحيرة خمود، تحسبهم أيقاظا وهم رقود.

فلم يزل يتخبَّطُنا اليم، ويأخذ بأكظامنا الغم، حتى كادت الأنفس تُزهَق، وأظفار المنية ترهق، ونحن فى وعاء، لا نملك غير الدعاء، وكيف لنا بالخلاص، ولات حين مناص!

فبعد لأيٍ ما، سكنت فورة الريح، وهدأت ثورة "ابن بريح"، وتجلت بنورها السماء، واصطلح الماء والهواء، فقرَّت الأنفس فى الصدور، وتنفس كل مصدور، ولم يبق إلا سوْقُ الحديث، من قديم وحديث؛ والفلك يمخر البحر بجؤجؤه، ونحن من الشهر فى دؤدؤه، حتى انتهى بنا الدبيب، ولاحت عين "سرنديب":

(*) عن : كتاب : محمود سامى البارودى ، بقلم: عمر الدسوقى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٥٣، ص ٥٣-٥٥.

منازلُ لم تألَفْ بـهـا النفسُ مـألَفًـا

على أن فيـها كلَّ ما تشْـتهى النفْسُ

ولا عيْبَ فـيها غيـر أنْ ليْسَ لـى بها

أنيسٌ، وفَـقْدُ الخلِّ فـى غُرْبةٍ: حَـبْسُ

وكـيـف يَطيبُ العـيشُ فى ظلِّ بلدةٍ

خـلاءٌ من الأُلاَّفِ .. ليس بهـا إنسُ؟!

فدخلتها مشبـوب الأنين، على الأهل والبنين، لا أستطيع لما عرانى دفعا، ولا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا؛ وما ظنك بمن غاب عنه السمير، والتاع بالفرقة منه الضمير؟! فهو بين هموم ناصبة، وأحزان واصبة وأشجان يهلك لها الصبر، ومرارة يحلو عندها الصبر! إن نطق فبصوت لا يدركه السمع، أو نظر فبعين ملأها الدمع:

غـريبٌ تخـطَّاهُ الأسـاةُ فـمـا لَهُ

سـوى عَـبَـراتِ المُقْلتـيْنِ طبـيبُ

ومـا أسَـفِى أنى غـريبٌ عن الحِـمَى

ولـكـننى بين الأنـامِ غـريـبُ



فهـــــــرس

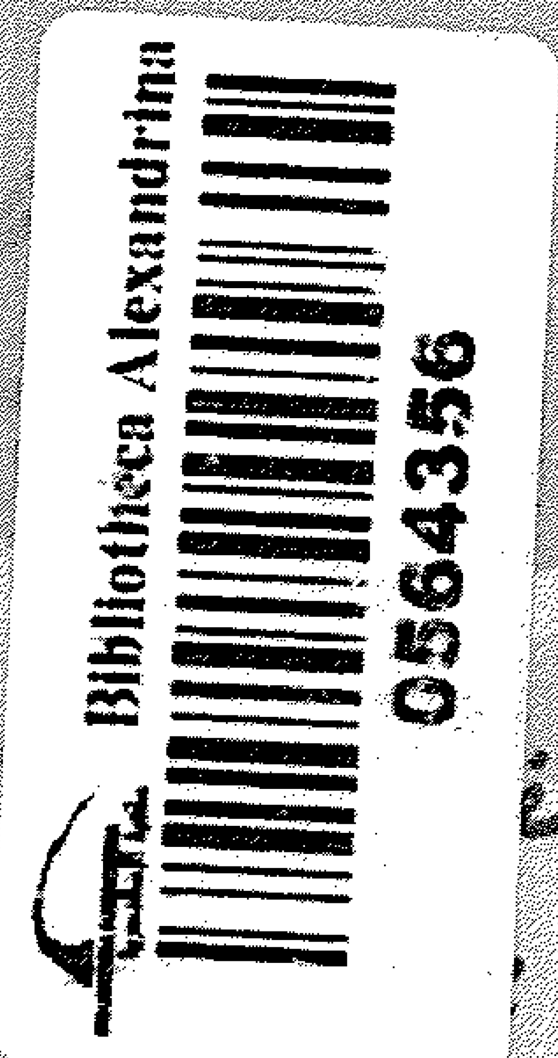
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٩٦٦١ / ٢٠٠٤

حلبت أشطر هذا الدهر تجربة — وذقت ما فيه من صاب ومن عسل
فما وجدت على الأيام باقية — أشهى إلى النفس من حرية العمل
لكننا غرض للشر في زمن — أهل العقول به في طاعة الخمل
قامت به من رجال السوء طائفة — أدهى على النفس من بؤسى على ثكل
ذلت بهم مصر بعد العز واضطربت — قواعد الملك حتى ظل في خلل



خذ الكرى بمعاقد الأجفان — وهفا السرى بأعنة الفرسان
والليل منشور الذوائب ضارب — فوق المتالع والربا بجران
لا تستبين العين في ظلمائه — إلا اشتعال أسنة المران



الغلاف / نسرين نسمت